موقف
الأزهر الشريف وعلمائه الأجلاء
من جماعة الإخوان

دراسة تاريخية وثائقية

حسين القاضي
باحث في الحركات الإسلامية

(ابنـي سـامي كـان فـي جماعـة الإخـوان، وقلـت لـه: ابتعـد، وفعـلا سـمع كلامـي وابتعـد، لقـد عرفـت أن المسـألة ليسـت مسـألة دعـوة، وجماعـة دينيـة، وإنمـا سياسـية، وأغلبيـة وأقليـة، وطمـوح إلـى الحكـم، فاتخـذت قـراري وهـو الابتعـاد عـن جماعـة الإخـوان، وقلـت: سـلام علـيكم، والإخـوان لا يسـمعون الإسـلام إلا مـن حنـاجرهم، إن قام واحد ليقول في الإسلام، وليس منهم فلا يسمعون حديثه)

الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي

أولا
مشيخة الأزهر الشريف

ثانيا
العلماء الأجلاء
مٌفتو الديار المصرية

ثالثا
كبار علماء ومشاهير الأزهر الشريف

رابعا

ملحق إضافي

بآراء مفكرين غير أزهريين في جماعة الإخوان

1-**الأستاذ الأديب أنور الجندي**

2-**المؤرخ الدكتور أحمد شلبي**

3-**المستشار طارق البشري**

خامسا

ملاحق ووثائق الدراسة

سادسا

المراجع والمصادر

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسِنَا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: 70- 71].

أما بعد: فإن خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ سيدنا محمدٍ رسول الله، وشرَّ الأمور محدثاتها، فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. لقد وقع لي كتاب عنوانه: «**الرد العلمي على شيخ الأزهر ومفتى العسكر**»، وكُتب على غلافه اسم مؤلفه، الدكتور/ يوسف القرضاوي، فلمَّا طالعته وجدته قد

اشتمل على افتراءات ومزاعم باطلة، وبراهين عن إثبات الدعاوى عاطلة، وبهتان عظيم، وانحراف عن الصراط المستقيم، وإلباس الباطل ثوب الحق، والكلام بالخطإ المطلق، فرأيت أن من واجبي البيان، لذلك شرعت في الرد على هذا التخريف، وإبراز ما فيه من تدليس وتزييف، وأنا في هذا متبع للهدي النبوي الذي بيَّن لنا أنه: يحمل العلم من كل خلف عدوله، وأنهم بذلك يقومون بوظيفة غاية في الأهمية؛ فقد أخرج الطبراني والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُه يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِين وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِين وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»(1).

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: "والأخلاف: هم الذين ذكرنا ممن يؤخذ العلم عنهم، ويرجع فيه إلى أقوالهم، لا من سواهم ممن لا يؤخذ العلم عنه، ولا يرجع إلى قوله فيه لشذوذه الذي قد شذه، ولانفراده الذي قد انفرد به، والله عز وجل نسأله التوفيق"(2).

وقد سمَّيت هذا الرد: «**فتنة القرضاوي.. الرد على الدكتور القرضاوي وكتابه: "الرد العلمي على شيخ الأزهر ومفتي العسكر"**».

---

(1) مسند الشاميين للطبراني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، (1/ 344)، حديث رقم: (599)، ونحوه في السنن الكبرى للبيهقي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العُذْرِيِّ، كتابُ الشهادات، بابُ الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول: كفوا عن حديثه؛ لأنه يغلط أو يحدث بما لم يسمع أو أنه لا يبصر الفتيا، (10/ 353)، حديث رقم: (20911).

(2) شرح مشكل الآثار، (10/ 20)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

وقمت بتقسيم الرد إلى قسمين:

الأول: ردود عامة تتبعت فيها ما ذكره الدكتور القرضاوي في كتابه المذكور من مغالطات وتناقضات، وضممت لذلك أيضًا ما له علاقة بالأمر من ذكر شيء من تاريخ هذا الرجل بما يُنبئ عن وجهه الحقيقي، كما عرَّجت فيه على بعض فتاويه الشاذة وآرائه العجيبة.

والثاني: ردود في مسائل علمية لبَّس فيها الدكتور القرضاوي ودلَّس وزيَّف على الناس، بما لا يدع له موطئًا لقدم، وهناك ملحق به خطاب الشكر الذي قام الشيخ "الكبير"! بتوجيهه إلى مولانا فضيلة الإمام العلامة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة، بمناسبة انتهاء مدته في منصب الإفتاء، وكذلك بعض المقالات النادرة للعلماء في شأن جماعة الإخوان المسلمين.

واللهَ تعالى نسأل العون والإمداد، والتوفيق والسداد، والأجر والقبول؛ إنه خير مأمول، وأكرم مسئول، وعلى الله قصد السبيل؛ فهو حسبي ونعم الوكيل .

******

نداء من جماعة كبار العلماء للأمة

بشأن جماعة الإخوان 1954م



(ابتلى المسلمون بمن أخذوا مبادئ(الإسلام) على غير وجهها الصحيح، فجعلوا منها باسم الدين وسائل يجتذبون بها ثقة الناس فيهم،ويستترون بها للوصول إلى غاياتهم ومطامعهم، وجماعة كبار العلماءتستنكر هذا الانحراف عن منهج القرآن في الدعوة،وتعلن أن الخروج عن الدعوة التي رسمها القرآن الكريم، وسلوك سبيل العنف والتضليل والخداع مشاقة لله ورسوله، وتنصح المسلمين فيمشارق الأرض ومغاربها أن يتجهوا إلى الدين، فيفهموا مبادئه وإرشاداته على وجهها الصحيح، ويلزموها في حياتهم الخاصة فتسلم الأسرة، وفي حياتهم العامة فتسلم الأمة، وأن يكونوا يدا واحدة وقوة واحدة في حفظ كيان المجتمع والذود عن كرامته، والاعتصام بحبل الله).

نداء من جماعة كبار العلماء للأمة بشأن جماعة الإخوان 1954م

أصدرت جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف نداء للأمة بشأن جماعة الإخوان قالت فيه: "هذا نداء من جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، نتجه به إلى الشعب المصري الكريم وإلى سائر المسلمين...أيها المسلمون:

إن الدين الإسلامي دين توحيد ووحدة وسلام وأمان، وهو لذلك رباط وثيق بين الناس وربهم، وبين المسلمين بعضهم وبعض، وبينهم وبين مواطنيهم ومن والاهم من أهل الكتاب، فليس منه تغرير ولا تضليل، وليس منه تفريق ولا إفساد، ولا تآمر على الشر ولا العدوان، وقد قام الإسلام من أول أمره على هذه المبادئ، فجمع بين عناصر متنافرة، وقرب بين طوائف متباعدة، وأقام حياة المجتمع الإسلامي على أسس قوية كريمة، وقد ابتلى المسلمون في عصورهم المختلفة بمن أخذوا تلك المبادئ على غير وجهها الصحيح، أو لعبت بعقولهم الأهواء، فجعلوا منها باسم الدين وسائل يجتذبون بها ثقة الناس فيهم، ويستترون بها للوصول إلى غاياتهم ومطامعهم، والتاريخ الإسلامي حافل بأبناء تلك الطوائف التي شبت في ظلاله، وزعمت أنها جنود له، ثم كانت حربا عليه أشد من خصومه وأعدائه.

وقد كان ظهور طائفة الإخوان المسلمين - أول الأمر- ما صرف الناس عن التشكيك فيهم، والحذر منهم، بل كانت موضع ارتياح فيما اتخذت من أساليب الدعوة، واجتذاب جمهرة من الناس ناحية الدين، ولكنه - والأسف يملأ نفس كل عارف بدينه ومخلص لأمته ووطنه - قد شذ من هذه الجماعة

نفر انحرفوا عن الجادة، وسلكوا غير ما رسم القرآن، فكان منهم من تآمر على قتل الأبرياء، وترويع الآمنين، وترصد لاغتيال المجاهدين المخلصين، وإعداد العدة لفتنة طائشة، لا يعلم مداها في الأمة إلا الله.

وجماعة كبار العلماء تستنكر هذا الانحراف عن منهج القرآن في الدعوة، وتشكر الله العلي القدير أن أمكن لأولي الأمر في هذه الأمة أن وضعوا أيديهم على بذور الفتنة ووسائلها، قبل أن يشتد أمرها، ويستفحل خطرها، وتعلن أن الخروج عن الدعوة التي رسمها القرآن الكريم، وسلوك سبيل العنف بالإرهاب والعدوان، والتضليل والخداع مشاقة لله ورسوله –صلى الله عليه وسلم–، وافتيات على الإسلام بما ينكره الإسلام ويأباه، ويعتبر صاحبه في صفوف المتعدين حدود الله (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه)، [1] (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون).[2]

وجماعة كبار العلماء تنصح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يتجهوا إلى الدين، فيفهموا مبادئه وإرشاداته على وجهها الصحيح، ويلزموها في حياتهم الخاصة فتسلم الأسرة، وفي حياتهم العامة فتسلم الأمة، وأن يكونوا يدا واحدة وقوة واحدة في حفظ كيان المجتمع والذود عن كرامته، والاعتصام بحبل الله.[3]

(1) سورة البقرة، آية231.

(2) سورة البقرة، آية329.

(3) جماعة كبار العلماء، نداء إلى المسلمين، مجلة الأزهر، ربيع الثاني 1374ه، نوفمبر 1954م، الجزء السابع، المجلد 26، السنة 26، ص401، و 402.

بيان الأزهر الشريف عام 1965 بخصوص جماعة الإخوان

(الإمام الأكبر حسن مأمون) [1]



(1) شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية الأسبق، تولى منصب الإفتاء في الفترة من أول مارس سنة 1955م حتى سنة 1964م حيث تولى مشيخة الأزهر الشريف، ولد يوم 13 من يونيه سنة 1894م بحي عابدين بالقاهرة، وقد عني والده إمام مسجد الفتح بقصر عابدين بتربيته منذ صغره التربية الدينية القويمة، فحفظ القرآن وجوده، ثم التحق بالأزهر الشريف بعد أن أنهى دراسته اتجه إلى مدرسة القضاء الشرعي وتخرج فيها عام 1918م، وظل يترقى في القضاء الشرعي حتى صدر مرسوم ملكي بتعيينه قاضياً لقضاة السودان في 3 من يناير سنة 1941م، و في 16 فبراير سنة 1955م، عين مفتياً للديار المصرية اعتباراً من أول مارس سنة 1955 حتى سنة 1964 م، وقد تولى فضيلته مشيخة الأزهر بالقرار الجمهوري رقم 2444 لسنة 1964م، وتوفى في 19 مايو سنة 1973م.

(إن أعـداء الإسـلام حـين عـز علـيهم الوقـوف أمامـه حـاولوا حـرب الإسـلام باسـم الإسـلام، فاصـطنعوا الأغـرار مـن دهمـاء المسـلمين، ونفخـوا فـي صـغار الأحـلام بغـرور القـول، ومعسـول الأمـل، وأمـدوهم بإمكانيـات الفتـك، وأدوات التـدمير، ولكـن الله قـد لطـف بمصـر، وغـار علـى الإسـلام أن يرتكـب الإجـرام باسـمه، ليظـل الإسـلام أكـرم مـن أن يتجـر بـه، وأشـف مـن أن يسـتتر فيـه،وحين يحـاول (الإخـوان) أن يجعلـوا لمنظمـاتهم قداسـة، حتـى يسـتولوا علـى صـغار العقـول فـإنهم بـذلك يـدخلون علـى الإسـلام مـا لـيس منـه،وإن الإسـلام الـذي يتجـرون باسـمه يصـون حرمـة المسـلم فـي دمـه ومالـه وعرضـه، فمـا بالـك بترويـع الآمنـين والاعتـداء علـى المـال العـام، والمرافـق الحيويـة التـي يحيـا بهـا الوطن، وتعيش عليها الأمة)!!

بيان الأزهر الشريف عام 1965 بخصوص جماعة الإخوان (الإمام الأكبر حسن مأمون)

في سنة 1965م صدر بيان من الأزهر الشريف بعنوان:(رأي الإسلام في مؤامرات الإجرام) كتبه الإمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون، قال فيه:

"إن الأزهر عاش عمره الطويل لفقه الإسلام والتعريف به، ومدارسة القرآن، والاستمداد منه، وورود الحديث الشريف والصدور عنه، قد شرفه الله بثقة المسلمين جميعا فيه، فائتمنوه على عقائدهم، وحكموه في كل ما يعن لهم من أقضية الحياة، ومحدثات العصور، ولقد كرم المسلمون شرف مهمته وإخلاص نيته فضموه إلى مقدسات الإسلام.

ولم يبلغ الأزهر هذه المنزلة من التاريخ إلا لأنه تمشى مع طبيعة الإسلام، حقا لا إكراه عليه، ووضوحا لا خفاء فيه، وصراحة لا تبيت لها، وتخطيطا لا ائتمار عليه، يجادل بالحسنى، ويدعو إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، لكن أعداء الإسلام حين عز عليهم الوقوف أمامه حاولوا حرب الإسلام باسم الإسلام، فاصطنعوا الأغرار من دهماء المسلمين، ونفخوا في صغار الأحلام بغرور القول، ومعسول الأمل، وألفوا لهم مسرحيات يخرجها الكفر لتمثيل الإيمان، وأمدوهم بإمكانيات الفتك، وأدوات التدمير، ولكن الله قد لطف بمصر، وغار على الإسلام أن يرتكب الإجرام باسمه، فأمكن

منهم، وهتك سترهم، وكشف سرهم، ليظل الإسلام أكرم من أن يتجر به، وأشف من أن يستتر فيه، وأجمل من أن يشوه بخسة غيلة، ولؤم تبييت، ووحشية تربص، ودناءة ائتمار، وقد شاء الله أن يدل مصر وقيادتها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر.

وإذا كان القائمون على أمر هذه المنظمات قد استطاعوا أن يشوهوا تعاليم الإسلام في أفهام الناشئة، واستطاعوا أن يحملوهم بالمغريات على تغيير حقائق الإسلام تغيرا ينقلها إلى الضد منه، وإلى النقيض من تعاليمه، فإن الأزهر لا يسعه إلا أن يصوب ضلالهم، ويردهم إلى الحق من مبادئ القرآن والسنة المشرفة.

وحين يشترط المتآمرون على الإسلام أن يكون المسلم منضما لجماعة خاصة تستهدف البغي، وتدعو إلى التمرد فإنهم بذلك يدخلون على الإسلام ما ليس منه، ويحاولون أن يجعلوا لمنظماتهم قداسة، حتى يستولوا على صغار العقول، وهواة التحكم والسلطة.

وإن الإسلام الذي يتجرون باسمه يصون حرمة المسلم في دمه وماله وعرضه، وقد قال الرسول- صلى الله عليه وسلم- لا يحل دم مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وقال: "من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا"، وإذا ثبت هذا في اغتيال النفس الواحدة فما بالك باغتيال الجماعات البريئة وترويع الآمنين الوادعين، والاعتداء على المال العام، والمصالح المشتركة،

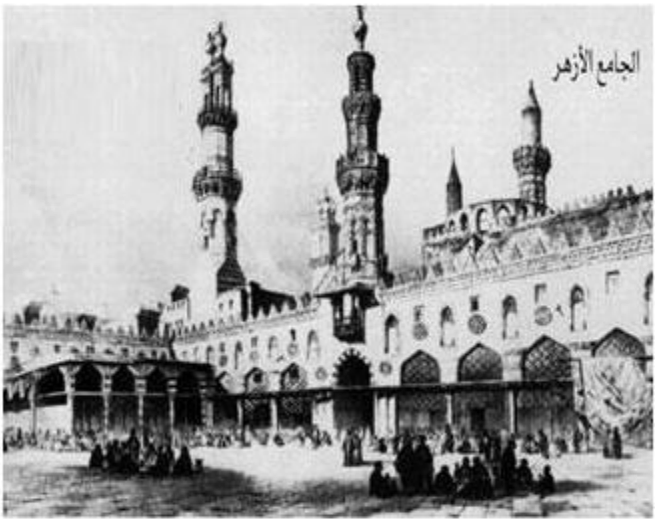
والمرافق الحيوية التي يحيا بها الوطن وتعيش عليها الأمة، وإني أعجب أشد العجب ممن يدعي الإسلام والغيرة عليه كيف يسوغ له أن يوالي أعداء الإسلام، وأن يأخذ منهم مقومات الفتك بالمسلمين؟ وإن عجبي ليشتد أيضا حين يحاول أدعياء الإسلام أن يحملوا عليه بالإرهاب والتفريغ، والإسلام – كما أراده الله – دين الفطرة السليمة التي تبين الرشد من الغي.

أيها المسلمون.. إن الاستعمار قد أن يعيش بينكم، وأن يتحكم في أموركم، وأن يمتص خيراتكم، فاصطنع منكم نفرا ليهدموا مكاسبكم، ويضعوا العراقيل في سبيل نهضتكم فتنبهوا جيدا إلى كيد هؤلاء، وتآمر هؤلاء، حتى لا تنتكس ثورتكم، وتعودوا إلى عهود التبعة والإقطاع، وإياكم- أيها المسلمون- أن تخدعوا بكلمة حق يراد بها باطل، فدينكم واضح لا إلغاز فيه، شريف لا همس فيه، فمن أسر به إليكم فقد خدعكم، ومن تخفى في إعلامكم فقد استحمقكم، وإن الأزهر الشريف كلياته ومعاهده ووسائل إعلامه يلقنكم عقائد الدين صافية من تعكير الضالين، مستقيمة عن التواء المبطلين تأخذ بيديكم إلى خير مجمع عليه، وتنجيكم من شر غير مختلف فيه". (1)

(1) بيان شيخ الأزهر حسن مأمون باسم الأزهر بخصوص جماعة الإخوان، تحت عنوان: بيان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر برأي الإسلام في مؤامرات الإجرام، وهو ضمن كتاب: رأي الإسلام في إخوان الشيطان، ملحق مجلة منبر الإسلام، من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، سنة 1965م، ص3.

الأزهر الشريف وسيد قطب

(تقرير الأزهر عن كتاب:"معالم في الطريق")



(سيد قطب صاحب نزعة خيالية تخريبية، يسميها: طريق الإسلام، والإسلام كما هو اسمه ومسمّاه يأبى الفتنة، ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبارة، كالتي يتخيّلها المؤلف"؟ إنه يفاجأ القارئ بما يهيّج مشاعره الدينية، وخاصة إذا كان من الشباب أو البسطاء، الذين يندفعون في غير رؤية إلى دعوة الداعي باسم الدين، ويحسبون أنها دعوة الحق، وأن الأخذ بها سبيل إلى الجنة، تلك نزعة المؤلف المتهوس، يناقض بها الإسلام، ويزعم أنه أغير الخلق على تعاليم الإسلام، أليست هذه الفتنة الجامحة من إنسان يفرض نفسه على الدين، وعلى المجتمع"؟).

تقرير العلامة الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي
رئيس لجنة الفتوى بالأزهر
عن كتاب:(معالم في الطريق) لسيد قطب

بناءً على طلب من مشيخة الأزهر الشريف سنة 1965م أصدر الأزهر الشريف تقريرا(وثيقة) عام 1965م أعده الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي[1]-عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر- بناءً على طلب الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون الذي أسند إليه مراجعة وكتابة تقرير عن مضمون كتاب: (معالم في الطريق) لسيد قطب، فكتب ردا بعنوان: (عن كتاب معالم في الطريق وهو دستور الإخوان المفسدين). قال فيه:

(1) عضو هيئة كبار العلماء والمتحدث باسم الشريف، ولد في ١٨ سبتمبر ١٨٩٦بقرية سبك الضحاك بالمنوفية،وكان رئيساً للجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة التعريف بالإسلام، وكان قد حصل على شهادة العالمية عام ١٩٢٣، وشغل منصب عميد كلية الشريعة لمدة خمس سنوات، وقبل ذلك شغل موقع مدير عام التفتيش على التعليم الأزهري كما تولى موقع رئاسة تحرير مجلة الأزهر قرابة العشرين عاما، له عدد كبير من المؤلفات أشهرها: في رياض القرآن، والهجرة والسيرة النبوية، والحلال والحرام، كما أصدر قاموسا «عربي- عربي» على غرار «القاموس المحيط» والمنتخب من القرآن والمنتخب من السنة والموسوعة الدينية التي أطلقوا عليها لاحقا اسم (موسوعة جمال عبدالناصر)، فضلا عن مئات المقالات التي نُشرت في منبر الإسلام واللواء الإسلامي، والأهرام، وكانت مجلة منبر الإسلام قد شهدت مساجلات فكرية كبيرة بينه وبين عباس العقاد، وكثيرا ما عرضته آراؤه ومواقفه للكثير من الحرج مع النظام آنذاك، وتوفى فى٣١ مارس ١٩٦٩، على مكتبه أثناء انتهائه من كتاب عن القدس.

"لأول نظرة في الكتاب يدرك القارئ أن موضوعه: الدعوة إلى الإسلام، ولكن أسلوبه أسلوب استفزازي، يفاجأ القارئ بما يهيّج مشاعره الدينية، وخاصة إذا كان من الشباب أو البسطاء، الذين يندفعون في غير رؤية إلى دعوة الداعي باسم الدين، ويتقبّلون ما يوحى إليهم من أحداث، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله، وأن الأخذ بها سبيل إلى الجنة، وأحب أن أذكر بعض النصوص من عبارات المؤلف، لتكون أمامنا في تصور موقفه".

يقول سيد قطب:

"وجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة، ولا بد من إعادة وجود هذه الأمة، لكي يؤدّي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرّة أخرى، لا بد من بعث تلك الأمة التي وارها ركام الأجيال، وركام التصوّرات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صِلة لها بالإسلام ... إلخ".

الأزهر الشريف:

"إن المؤلِّف ينكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة . ومعنى هذا: أن عهود الإسلام الزاهرة، وأئمة الإسلام، وأعلام العلم في الدين، والتفسير، والحديث، والتفقه، وعموم الاجتهاد في آفاق العالم الإسلامي، معنى هذا: أنهم جميعًا كانوا في جاهلية، وليسوا من الإسلام في شيء، حتى يجيء إلى الدنيا سيد قطب"!! .

سيد قطب:

"إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية، هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الإلوهية، وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر، وفي هذا ينفرد المنهج الإسلامي، فالناس في نظام غير النظام الإسلامي يعبد بعضهم بعضا، وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعًا من عبادة بعضهم لبعض، وهذا هو التصور الجديد الذي نملك إعطاءه للبشرية، ولكن هذا الجديد لا بد أن يتمثّل في واقع عملي، لا بد أن تعيش به أمة، وهذا يقتضي عملية بعث في الرقعة الإسلامية، فكيف تبدأ عملية البعث؟ إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزيمة، وتمشي في الطريق، ولهذه الطليعة التي تعزم هذه العزيمة من معالم في الطريق، لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق".

الأزهر الشريف:

"وهذه دعوة مكشوفة إلى قيام طليعة من الناس ببعث جديد في الرقعة الإسلامية، والمؤلف هو الذي تكفّل بوضع المعالم لهذه الطليعة، ولهذا البعث المرتقب".

سيد قطب:

"نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، وإن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع، مهمتنا هي

تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه، وليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني، أو طاغوت فارسي، إلى يد طاغوت عربي.. فالطاغوت كله طاغوت، وإن الأرض لله، وليس الطريق أن يتحرّر الناس من هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت، إن الناس عبيد لله وحده، لا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد .. وهذا هو الطريق".

الأزهر الشريف:

"إن كلمة "ولا حاكمية إلا لله" كلمة قالها الخوارج قديمًا، وهي وسيلتهم إلى ما كان منهم في عهد الإمام علي، من تشقيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الصفوف، وهي الكلمة التي قال عنها الإمام علي : "إنها كلمة حق أريد بها باطل" ، فالمؤلف يدعو مرّة إلى بعث جديد في الرقعة الإسلامية، ثم يتوسع فيجعلها دعوة في الدنيا كلها، وهو دعوة على يد الطليعة التي ينشدها، والتي وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة، وليس أغرب من هذه النزعة الخيالية، وهي نزعة تخريبية، يسميها: طريق الإسلام، والإسلام كما هو اسمه ومسمّاه يأبى الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبارة، كالتي يتخيّلها المؤلف"؟!!.

الأزهر الشريف:

"وما معنى الحاكمية لله وحده ؟؟ هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمتنع الناس جميعًا عن ولاية الحاكمية، أو يكون الممثل لله في الحكم هو

شخصية هذا المؤلف الداعي، والذي ينكر وجود الحكام، ويضع المعالم في الطريق للخروج على كل حاكم في الدنيا، وإن القرآن يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجه الرعية دائمًا إلى التعاون معهم، والإسلام نفسه لا يعتبر الحكام رسلاً معصومين من الخطأ، بل فرض لهم أخطاء تبدو من بعضهم، وناشدهم أن يصححوا أخطاءهم بالرجوع إلى الله وسنة الرسول، وبالتشاور في الأمر مع أهل الرأي من المسلمين، فغريب جدًّا أن يقوم واحد، أو نفر من الناس، ويرسموا طريقًا معوجًّا، ويسمّوه : طريق الإسلام لا غير، لا بد لاستقرار الحياة على أي وضع من أوضاعها من وجود حكام يتولون أمور الناس بالدين، وبالقوانين العادلة، ومن المقررات الإسلامية: "إن الله يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن"، فكيف يستقيم في عقل إنسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعًا من سلطانهم؟ وبين الحكام كثيرون يسيرون على الجادّة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل، هذا شطط في الخيال، يجمح بمؤلف الكتاب إلى الشذوذ من الأوضاع الصحيحة، والتصورات المعقولة".

سيد قطب:

"فلا بد أولاً أن يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة: لا إله إلا الله، وأن الحاكمية ليست إلا لله، وحين يقوم هذا المجتمع فعلاً تكون له حياة واقعية، وعندئذٍ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظم، وفي سنّ الشرائع".

الأزهر الشريف:

"هذا هجوم من المؤلف على الواقع، إذ ينكر وجود "مجتمع مسلم"، وينكر وجود "نظام إسلامي"، ويدعو إلى الانتظار في التشريع الإسلامي حتى يوجد المجتمع المحتاج إليه، يريد المجتمع الذي ينشأ على يده، ويد الطليعة !! يخيل إلينا أن المؤلف شطح شطحة جديدة، فزعم لنفسه الهيمنة العليا الإلهية في تنظيم الحياة الدنيا، حيث يقترح أولاً : هدم النظم القائمة دون استثناء، وطرح الحكام، وإيجاد مجتمع جديد، ثم التشريع الجديد لهذا المجتمع الجديد يشطح به مرة ثالثة أو رابعة".

سيد قطب:

"إن دعاة الإسلام حين يدعون الناس لإنشاء هــذا الدين يجب أولاً أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة، حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون، ويعلموهم أن كلمة: لا إله إلا الله مدلولها الحقيقي هو رد الحاكمية لله، وطرد المعتدين على سلطان الله".

الأزهر الشريف:

"تلك نزعة المؤلف المتهوس، يناقض بها الإسلام، ويزعم أنه أغير الخلق على تعاليم الإسلام، أليست هذه الفتنة الجامحة من إنسان يفرض نفسه على الدين، وعلى المجتمع".[1]

(1) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد الثامن، السنة 23 في شعبان سنة 1385 هـ. 24 نوفمبر، 1965م.

الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي [1]



(أطالب رئيس الوزراء أحمد ماهر بحل جماعة الإخوان)

---

(1) الإمام الأكبر المجدد شريف النسب الشيخ محمد مصطفى المراغي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي و فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله وعليه وسلم، ولد عام1881م بمركز المراغة بمحافظة سوهاج، بعث به والده لطلب العلم في الأزهر بالقاهرة فتلقى العلم علي كوكبة من علمائه وتأثر بأصحاب التيار المجدد ومنهم شيخه الشاب علي الصالحي الذي درس عليه علوم العربية، وتأثر بأسلوبه في البيان والتعبير، كما اتصل بالشيخ محمد عبده وكانت النقلة النوعية التي حددت مكانته العلمية، ومستقبله في مدرسة الإحياء والتجديد والإصلاح فلقد تتلمذ على محاضرات الأستاذ الإمام في تفسير القرآن، وتأثر بمنهجه، وشغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من 1928 حتى استقالته في 1930 ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام 1935 وحتى وفاته في ليلة 14 رمضان 1364 هـ الموافق 22 أغسطس 1945، فأقبل على النهوض بالأزهر الشريف على أسس أهمها: تعليم الأمم الإسلامية المتأخرة في المعارف وهدايتها إلى أصول الدين، وإحياء التراث العلمي المجيد الذي خلفه لنا كبار علماء الأزهر، والعمل على إزالة الفوارق المذهبية بين المسلمين، وصار بعد ذلك أحد أهم أعلام مصر والعالم الإسلامي وأحد أهم من شكلوا قوانينها ومسارها التشريعى والفقهى والوطني، وقد ساهم بمجهودات كبيرة ليتبوأ الأزهر مكانته رغم قلة مؤلفاته.

الإمام الأكبر الشيخ محمدمصطفى المراغي

(أطالب رئيس الوزراء أحمد ماهر بحل جماعة الإخوان)[1]

ملابسات مطالبة الإمام الأكبر بحل الجماعة:

كانت علاقة الشيخ المراغي بحسن البنا علاقة وطيدة، بالنظر إلى أن البنا أسس جماعة دعوية غرضها الوحيد الدعوة للفضائل والتربية، ولذلك حدث تجاوب بين المراغي والبنا في سنة 1935معندما ذهب البنا ومعه عدد من الإخوان، وقابلوا الشيخ المراغي، وسلموه رسائل متعلقة بإصلاح التعليم الديني،[2] كما بعث مرشد الإخوان برسالة إلى شيخ الأزهر مصطفى المراغي يدعوه لمقاومة "البوائق الإلحاد الإباحية الجامحة وتقوية سلطان الدين في النفوس"،[3]وعندما توفى رشيد رضا ووقع الاختيار على البنا لرئاسة مجلة

(1) مطالبة الشيخ المراغي بحل جماعة الإخوان نشرتها مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، تحت عنوان: أربع محاولات لحل جماعة الإخوان، في عدد الأحد 8 جمادى الآخر، 1367ه، 17 أبريل 1948م، السنة السادسة، العدد 195، ص10، وانظر أيضا: روزا اليوسف، أربع محاولات لحل جماعة الإخوان، الأربعاء4 جمادى الآخر، 1367ه، 13 أبريل 1948م، السنة 23، العدد 1035، ص14، وللمزيد عن دوافع حل جماعة الإخوان المسلمين انظر: د. سيد عبد الرازق يوسف، محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية وحل جماعة الإخوان 1888م-1948م، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، 1995م، ص621 وما بعدها.

(2) حسن البنا، رسالة المؤتمر السادس، ص29.

(3) صحيفة النذير، السنة الأولى، العدد الثاني، الاثنين، 6 ربيع الثاني، 1357ه، 1938م، ص6، 7.

(المنار)، سعد شيخ الأزهر مصطفى المراغي بذلك، وأشادت جريدة الإخوان بما قاله.[1]

لكن ظهر للشيخ المراغي الوجه الحقيقي لجماعة الإخوان، وتبين له أن الأمر لا يعدو عن كونه وسائل مختلفة غرضها تحويل الجماعة إلى مرجعية بديلة من غير أن تكون مؤهلة لهذا الأمر، فأباحت لنفسها الفتوى في الدين، ومن هنا طالب الإمام المراغي بحل الجماعة،[2] وهو بذلك أول عالم دين ورمز مصري يطالب الحكومة بكل وضوح بحل جماعة الإخوان.

فمع توالي إصدار الجماعة لفتاوى على يد مرشدها للرد على ما يجول في

(1) مجلة الإخوان المسلمين، العدد 68، السنة الثالثة، 30/ 8/ 1945م، ص5.

(2) يقول الفقيه الكبير الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى سابقا: "وقد كاد الناس أن يفتتنوا بهم حتى أخذوا الدين كله عنهم، وانصرفوا إليهم عن أهل الذكر وأرباب الاختصاص الدارسين للدين، الفاهمين لمقاصد الشريعة، وقد تطاول الغرور ببعض هؤلاء فتصدروا للفتوى، وتأويل كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم- بما يتفق وهواهم، ويتناسب مع ما يرمون إليه، وتحت تأثير هؤلاء ضل كثير من الناس، وقاموا بعمليات إرهابية خطيرة يزعمون أنها وسيلة تطهير للمجتمع، ووسيلة الوصول إلى أغراضهم التي يبرأ منها الدين، وصدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ يقول في أمثال هؤلاء: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"، الشيخ عبد الله المشد، الإسلام يدعو إلى السلام ويمقت الإرهاب، ضمن كتاب: رأي الإسلام في الإخوان"، من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ملحق مجلة منبر الإسلام، سنة 1965م، ص15.

خاطر الجماهير[1] طور الإخوان في فكرة هذه الفتاوى، وأسسوا ما عرف بـ (قسم الفتوى) وله لائحته الخاصة به،[2] وكان هذا القسم الذي أنشئته الجماعة عام 1945م هو مرجعية الإخوان في الفتوى، ولم يكن اتصاله بالأزهر أمرا ملزما وإن حدث يكون في بعض المسائل الخلافية، وبذلك صارلجماعة الإخوان مرجعية خاصة بها وبجماهيرها في الإفتاء، بعد أن كان قلم الإفتاء الشرعي لكل المصريين هي دار الإفتاء المصرية، وهيئات الأزهر الشريف.

هذا وقد جاء في مواد لائحة قسم الفتوى ما يلي:مادة1: تمحيص المسائل الفقهية التيتعرض على مكتب الإرشاد العام، وبيان الرأي الإسلامي الصحيح، وهى بذلك قلم الإفتاء الشرعية للإخوان، ومن مهمتها النظر في الدساتير والقوانين الوضعية، ومدىانطباقها أو مخالفتها للإسلام.

مادة2: وبناء على هذه المادة الأولى تقسم لجان القسم الشرعي إلى:

أ- لجنة الإفتاء، ومهمتها: الإفتاء فيما يعرض على المركز العام من

(1) كان مرشد الجماعة الأستاذ حسن البنا- رحمه الله--خريج كلية دار العلوم ويعمل مدرسا ابتدائيا، ولم يسبق له أي دراسة لعلوم الشرعية، ولم يعرف عنه أنه درس العلم على يد أحد، كل ما هنالك أن كان خطيبا بارعا وله أسلوب مشوق يستميل إليه الجماهير.

(2) د.حمادة محمود إسماعيل، حسن البنا وجماعة الإخوان بين الدين والسياسة 1928م ـ 1949م، دار الشروق، ط1، سنة2010م، ص292، وهي في الأصل رسالة دكتوراه، وانظر أيضا رسالتي للدكتوراه: (العلاقة بين الأزهر والتيارات الإسلامية في مصر) لم تناقش بعد.

استفتاءات شرعية، ويحسن أنتتصل هذه اللجنة دائماً بلجنة الفتاوى بالأزهر في الموضوعات التي يكثر فيها الاختلاف.

ب-لجنة الدراسات الفقهية، ومهمتها: إعادة النظر في أصول الفقه الإسلامي، وأطوار التشريع، وأمهات العقائد، والعبادات، والسنن، والمبتدعات.

ج- لجنة الدراسات الشرعية، ومهمتها: دراسة المعاملات الطارئة، وتمحيص الآراء الجديدة، واستنباط أحكامهاالإسلامية بحسب القواعد الشرعية كنظام المصارف، وأعمال البورصة، والتأمين على الحياة،وصندوق التوفير، والأسهم، والسندات.

د- لجنة الدراسات الدستورية، ومهمتها: دراسة تاريخ النظريات السياسية، ونظم الحكم العالمية، وبيان رأى الإسلام فيها، هذا ولمكتبالإرشادتغيير أو تعديل هذه اللائحة في أي وقت.(1)

رأي الإمام المراغي شيخ الأزهر أن جماعة الإخوان تريد خلق مرجعية موازية للأزهر دون أن تكون مؤهلة للأمر لا من بعيد أو قريب، حيث صار للجماعة قلم إفتاء خاص بها، وعلى إثر ذلك كان الاقتراح الذي تقدم به في

---

(1) نص اللائحة نشره المركز العام لجماعة الإخوان، قسم المراقبة العامة، النشرة الإدارية العامة رقم 2، 22/ 7/ 1944م، جمعة أمين، أوراق من تاريخ الإخوان، ج5، ص347.

1945م إلى أحمد ماهر رئيس الوزراء [1] يطالبه بحل جماعة الإخوان، والجماعات المماثلة، لأنها أباحت لنفسها حق إصدار الفتوى ونشرها على الناس، لكنه توفى في نفس العام قبل أن يتحقق طلبه، وقد أبرزت مجلة (الإخوان المسلمون) مطالبة شيخ الأزهر الإمام المراغي بحل الجماعة، فكتبت تحت عنوان:" أربع محاولات لحل جماعة الإخوان"، تقول:

" والمرة الثالثة لحل جماعة الإخوان كانت في وزارة أحمد ماهر باشا، وكان الحل هذه المرة بناء علي طلب الشيخ المراغي الذي طالب بحل جميع الهيئات الدينية ومن بينها جمعية الإخوان المسلمين، لأن هذه الهيئات أباحتلنفسها استصدار الفتوى ونشرها على الناس كل بما يتفق وأغراضها، لكن الإمام المراغي مات قبل أن ينفذ رغبته". [2]

---

(1) أحمد ماهر باشا شقيق علي ماهر باشا، وأحد الزعماء السياسيين بمصر، ولد بالقاهرة 1888م، وتعلم الحقوق بها وبجامعة مونبلييه بفرنسا، وعين أستاذا للاقتصاد والقانون بمدرسة التجارة العليا، واشترك في الحكومة القومية مع سعد زغلول، وانتخب نائبا له، وعين وزيرا للمعرف سنة 1924م في وزارة سعد باشا، وانفصل عن الوفد بعد وفاة سعد زغلول بمدة، وألف حزبا سما(الحزب السعدي)، وتولى رئاسة مجلس الوزراء سنة 1944م، ورئاسة مجلس النواب مرتين، واغتيل لأسباب سياسية في 1945م، الزركلي، الأعلام، ج1، ص201.

(2) مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، أربع محاولات لحل جماعة الإخوان، الأحد 8 جمادى الآخر، 1367ه، 17 أبريل 1948م، السنة السادسة، العدد 195، ص10، وانظر أيضا: روزا اليوسف، أربع محاولات لحل جماعة الإخوان، الأربعاء 4 جمادى

ووفقا لوثيقة كتبها علماء الأزهر تحت عنوان: (رأي الإسلام في إخوان الشيطان) كتب الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر يقول: "وقد كاد الناس أن يفتتنوا بهم(أي بالإخوان) حتى أخذوا الدين كله عنهم، وانصرفوا إليهم عن أهل الذكر وأرباب الاختصاص الدارسين للدين الفاهمين لمقاصد الشريعة، وقد تطاول الغرور ببعض هؤلاء فتصدروا للفتوى، وتأويل كتاب الله وسنه رسوله – صلى الله عليه وسلم- بما يتفق وهواهم، ويتناسب مع ما يرمون إليه، وتحت تأثير هؤلاء ضل كثير من الناس، وقاموا بعمليات إرهابية خطيرة يزعمون أنها وسيلة تطهير للمجتمع ووسيلة الوصول إلى أغراضهم التي يبرأ منها الدين، وصدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ يقول في أمثال هؤلاء: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.[1]

الآخر، 1367ه، 13 أبريل 1948م، السنة 23، العدد 1035، ص14، للمزيد عن دوافع حل جماعة الإخوان المسلمين انظر: د. سيد عبد الرازق يوسف، محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية وحل جماعة الإخوان 1888م-1948م، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م، ص621 وما بعدها.

(1) الشيخ عبد الله المشد، مقال بعنوان: الإسلام يدعو إلى السلام ويمقت الإرهاب ضمن كتاب: " رأي الإسلام في الإخوان"، من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ملحق مجلة منبر الإسلام، سنة 1965م، ص15.

الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق [1]



(1) الإمام الأكبر والفقيه المتمكن شيخ الأزهر الشريف، تلقى تعليمه الأول في قريته بطرة مركز طلخا، محافظة الدقهلية، فحفظ القرآن، ثم الْتحق بالمعهد الأحمدي بطنطا، ثم بكلية الشريعة، وتخرَّج فيها سنة 1944، حاصلاً على الشهادة العالمية، ثم نالَ تخصص القضاء بعد عامين من الدراسة، عمل بعد التخرج في المحاكم الشرعية في 1946، ثم عُيِّن أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية في 1953، ثم عاد إلى المحاكم الشرعية قاضيًا في 195، ثم انتقل إلى المحاكم المدنية في 1956 بعد إلغاء القضاء الشرعي، وظلَّ يعمل بالقضاء، ثم عُيِّن الشيخ جاد الحق مفتيًا للديار المصرية في أغسطس 1978، وجمع فتاوى الدار في عشرين مجلدًا، وهي ثروة فقهية ثمينة؛ لأنها تمثل القضايا المعاصرة التي تشغل بال الأمة في فترة معينة من تاريخها،ثم عُيّن وزيرًا للأوقاف في (ربيع الأول 1402 هـ == يناير 1982)، وظلَّ به شهورًا قليلة، اختير بعدها شيخًا للجامع الأزهر في 17 مارس 1982، حتى وفاته 1996م.

(أخطـــر أنـــواع الانحـــراف هـــو انحـــراف الفكـــر، والانحـــراف بطرفيـــه، الإفـراط أو التفـريط يضـر صـاحبه، لكـن خطورتـه التـي يجـب أن يتنبـه إلهـا تكـون عنـدما يجهـر بـه، ويحـاول أن يفرضـه علـى غيـره، وهـذه أضـرار لا يقرهـا الإسـلام، أمـا الانحـراف والتطـرف علـى مسـتوى مصـر - الدولـة المسـلمة التـي انطلقـت منهـا دعـوة الإسـلام- فيحـدثنا التـاريخ أن الدولـة الفاطميـة التـي قامـت فـي منتصـف القـرن الرابـع الهجـري، كانـت داعيـة إلـى التشـيع، ثـم ظهـرت فـي مـارس 1928م حركـة لإصـلاح القاعـدة لكـن اهـتم بعـض أفرادهـا أو جماعـة أخـرى بالاسـتيلاء بسرعة علـى السـلطة القائمـة، وكـان مـن أثـر هـذا الاعتقـاد انحـراف فـي السلوك أدى إلى قتل واغتيال وتخريب وفتنة راح ضحيتها أبرياء).

الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

يقول الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في كتاب: (بيان للناس من الأزهر الشريف):

"علماء الأزهر يمارسون نشاطهم في المعاهد الدينية والمدارس العامة وفي ساحة القضاء والمساجد والقوات المسلحة والجمعيات وسائر الميادين المتاحة، راصدين كل فكر جديد ليزنوه بميزان الشريعة التي وسعت كل شيء، مؤيدين ومشجعين ما كان منه صوابا، ومحذرين ما كان منه خطأ، وعندما ظهرت أخيرا بعض الأفكار الغريبة عن الإسلام الانحرافات التي أدت إلى نتائج خطيرة، قام الأزهر بواجبه حيالها شأنه في كل الظروف المماثلة، وذلك عن طريق التوعية المكثفة".[1]

"وأخطر أنواع الانحراف هو انحراف الفكر، والبعد به عن القصد، ذلك أن السلوك نابع منه ومتأثر به، ومن أجل هذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هي أول نقطة من برنامج إصلاح كل إصلاح جاء به نبي من الأنبياء، أو نادى به زعيم من الزعماء،لتحويل الفكر إلى مساره الصحيح، والانحراف بطرفيه، الإفراط أو التفريط في الرأي والعقيدة يضر صاحبه، لكن خطورته التي يجب أن يتنبه إلها تكون عندما يجهر به، ويحاول أن يفرضه على

(1) الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، بيان للناس من الأزهر الشريف، مرجع سابق، ج1، ص6، 7.

غيره، أو يستميله إليه، وهذه أضرار لا يقرها الإسلام، فإن تعدى الانحراف إلى الإضرار بالغير كانت خطورته التي يجب أن تقاوم".[1]

وبعد أن قدم الإمام الأكبر في بيانه عرضا سريعا موجزا لتاريخ الانحراف والتطرف على مستوى العالم الإسلامي العام، قدم فضيلته عرضا عن الانحراف والتطرف على مستوى مصر، وأنه متمثل في مرحلتين تاريخيتين، الأولى: مرحلة التشيع في الدولة الفاطمية، والثانية: ظهور جماعة الإخوان المسلمين، حيث قال فضيلته:

" ...أما الانحراف والتطرف على مستوى مصر الدولة المسلمة التي انطلقت منها دعوة الإسلام منذ فتحت في سنة 21 ه فيحدثنا التاريخ أن الدولة الفاطمية التي قامت في مصر في منتصف القرن الرابع الهجري، كانت داعية إلى التشيع لمناوأة الخلافة العباسية السنية في بغداد، وكانت لها آثار حضارية أهمها الجامع الأزهر الذي شاء الله أن يتحول إلى منارة علم بعيدا عن المذاهب والتيارات السياسية، وظل صامتا طوال عشرة قرون يرقب الخلافات فيقوم معوجها وينير الطريق للراغبين في الإصلاح.

ثم ظهرت في العشرينات من مارس 1928م(تاريخ نشأة جماعة الإخوان) حركة تنادي بوجوب الاستغناء عن القوانين الوضعية والعودة إلى القوانين الإسلامية بحكم أننا دولة إسلامية، وأن تاريخنا الطويل منذ عهد

(1)الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، بيان للناس، المرجع السابق، ص14، 15.

الفراعنة ورسالة إدريس عليه السلام يقوم على الدين، وأن حضارتنا في جميع عصورها مصبوغة بصبغة دينية، إلى جانب أننا كبشر لا يصح أن نستغني عن هداية الله بهداية غير الله تمسكا بالمادة الأولى في دستور الحياة البشرية يوم أن أهبط الله آدم إلى الأرض.

كانت هذه الحركة قائمة على الدعوة، وتهيئة الأذهان لقبول هذه الفكرة، وتهيئة المجتمع ليكون مجتمعا إسلاميا ينتهي إلى أن تكوم مصر بحكمها وشعبا بلدا إسلاميا بالمعنى الصحيح، وحين اهتمت هذه الجماعة بإصلاح القاعدة ولم تتعجل الحكم اهتم بعض أفرادها أو جماعة أخرى تستهدف هذه الغاية بالقمة، معتقدة أن الحكم الإسلامي قانونا وتطبيقا لا يعود إلا بالاستيلاء بسرعة على السلطة القائمة وقتل الحكام الذين تربوا في أحضان الاستعمار، لأنهم في نظرها كفار بطريق مباشر أو غير مباشر، صراحة أو ضمنا، وكان من أثر هذا الاعتقاد انحراف في السلوك أدى إلى قتل واغتيال وتخريب وفتنة راح ضحيتها أبرياء، نسجل للتاريخ بعض هذه الأحداث فيما يلي:

1-اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في 1948م..

2-اغتيال رئيس جماعة الإخوان حسن البنا في 1949م كرد فعل الاغتيال النقراشي.

3-محاولة اغتيال جمال عبد الناصر سنة 1954م.

4-قتل بعض طلبة الكلية الفنية العسكرية في ابريل 1974م.

5-اغتيال الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف في يوليه 1977م، وإعدام رئيس جماعة التكفير والهجرة وخمسة ممن عاونوه.

6-اغتيال رئيس الجمهورية محمد أنور السادات يوم 6 أكتوبر 1981م، هذه هي أهم مظاهر العنف التي ترتبت على التطرف الديني في الفكر والأسلوب.[1]

******

(1) الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، بيان للناس، المرجع السابق، من ص29-31.

محيي الأزهر وعالم عصره

الشيخ علي جمعة[1]



(الإخوان خوارج العصر، وهم إلى زوال)

---

(1) الإمام الكبير الشيخ الدكتور نور الدين علي جمعة، من أبرز علماء الأزهر الشريف، عضو هيئة كبار العلماء، ولد في مارس 1952 بمحافظة بني سويف، وشغل منصب مفتي الديار المصرية ما بين عامي 2003 و2013، فارتقى بها وطورها خير ارتقاء، اختير عام 2009 من ضمن أكثر خمسين شخصية مسلمة تأثيرًا في العالم، حصل على الدكتوراه في أصول الفقه بجامعة الأزهر، والدكتوراه الفخرية من عدد من الجامعات العربية والعالمية، اشترك في وضع مناهج كلية الشريعة بسلطنة عمان، وجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية SISS بواشنطن، وهو مشرف مشارك بجامعة أكسفورد، وخبير بمجمع اللغة العربية، مشارك بجامعة هارفارد بمصر بقسم الدراسات الشرقية، وشارك في فحص النتاج العلمي للترقية إلى درجة أستاذ وأستاذ مشارك لكثير من جامعات العالم، أحيا الله على يديه دروس العلم في الجامع الأزهر على الطريقة القديمة، فشرح كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة، كما تربى على يديه عدد كبير من الدعاة والعلماء والباحثين ممن صاروا دعاة وعلماء وباحثين في مصر وغيرها، له العديد من المؤلفات والمقالات المنشورة في عدد من الصحف المصرية والعربية والعالمية.

محي الأزهر وعالم عصره الشيخ علي جمعة

قبل البدء.. صورة وكلمة:

لست مبالغا إذا قلت إن فضيلة الدكتور علي جمعة هو أكبر وأهم وأجرئ رجل دين في العصر الحديث واجه جماعة الإخوان وفكرها وعنفها وتخريبها وإرهابها، غير ملتفت لما يجره هذا الموقف عليه، وما يتلقاه من جماعة الإخوان من سب وقذف بل واعتداء على شخصه، واتهامه بأنه يدعو لقتل السلميين!![1]

---

(1) أصدر فضيلة الدكتور علي جمعة بيانا في أغسطس 2013 نفى فيه بشكل قاطع ما يتم تداوله من شائعات حول فتوى نُسبت إليه، بأنه أحلَّ قتل المتظاهرين المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين، مؤكدا أن ما يتم تداوله لا أصل له وعارٍ تماما عن الصحة. وأكد في بيان له صدر اليوم، أن كل ذلك شائعات مغرضة تتنافى مع تعاليم الإسلام، التي تدعو لحفظ الأنفس والمحافظة على الحياة، مشددا على إدانته لكافة أشكال العنف أيًّا كانت. وطالب وسائل الإعلام والمصريين جميعا بالتثبت مما يتم تداوله من أخبار، عملا بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ". وأشار إلى أنه أفتى عندما كان يشغل منصب مفتي الديار المصرية، بجواز التظاهرات السلمية التي لا تعطل مصالح البلاد والعباد، وحرَّم حمل السلاح في التظاهرات، وشدد على حرمة الدماء المصرية. وأضاف أن سلوكيات الإخوان وتصرفاتهم تدل على أنهم "خوارج هذا العصر"، وأن كتاب الله وتعاليم الإسلام لا تتجاوز حناجرهم، مؤكدا ضرورة النظر في مناهج التعليم ودعم الأزهر لنشر الوسطية والاعتدال في مواجهة الأفكار المتشددة التي تروجها بعض التيارات، لافتا إلى أن الأمر يحتاج لإرادة سياسية، وداعيا لتطبيق القانون بكل حسم على من ارتكبوا جرائم أو تلوثت أيديهم.

كان للدكتور علي جمعة قدم السبق في أنه أول من بادر وحذر المجتمع من جماعة الإخوان وفكرها ومنهجها ونبذ تصرفاتها بكل وضوح، ثم أطلق كلمتين صارتا شعارا وواقعا، وذلك حين خرج في أكثر من موقف وقالها بوضوح: (الإخوان خوارج العصر).

لم يكن الدكتور علي جمعة أول من فطر وصف الإخوان (بالخوارج) فقد سبقه بالوصف أئمة كبار انتقلوا إلى رحاب ربهم كالشيخ محمد الغزالي، والشيخ أحمد محمد شاكر، والشيخ عبد الله المشد، ولحقه أئمة كبار كالمفتي الشيخ نصر فريد واصل والدكتور أحمد عمر هاشم،[1] إلا أن الدكتور علي جمعة كان أول من أخرج العبارة مدوية، وركز عليها وشرحها وفسرها وكررها، وأتى عليها بالأدلة والبراهين ودعمها بالنماذج والمواقف والأحداث فاستقرت وانتشرت بعد أن كانت عابرة لا يلتفت إليها.

ولأنهم (خوارج العصر) فقد ترتب على هذه المقولة نتيجة التي أعلنها وبشر بها وسبق بها الجميع حين رأى الجماعة تطلق سفهائها بالسب والقذف والبذاءات فقال (الجماعة إلى زوال)، وهو ما انتهت

(1) راجع مقالي بجريدة الوطن المصرية تحت عنوان: د. علي جمعة.. ليس وحده الذي وصفهم بالخوارج، منشور بتاريخ السبت 29-11-2014م، استعرضت فيها أقوال عدد من العلماء الذين وصفوا الجماعة بالخوارج.

إليه الجماعة بالفعل أو كادت، وجه بياناً إلى شباب تنظيم الإخوان، قال فيه:""اذهبوا إلى الكتاب والسنة، وانظروا إلى ما كتبه الله سبحانه وتعالى، ولا تتخذوا التنظيم دينًا، أقول لهم أنتم تعلمون، وقد اتخذتم التنظيم ديناً، بل الأولى بالاتباع الله ورسوله، وليس التنظيم". (1)

وصدقت نبوءة الشيخ ودعوته (هؤلاء إلى زوال)، وانتهى أمر الجماعة إلى زوال أو كادوا، وتفرقوا في الأرض أمما، وجعلهم الله أحاديث ومزقهم كل ممزق، وإن بقيت أفكار الجماعة في قناعات عدد من الناس.

******

وأما عن موقفه من جماعة الإخوان فننقل بعضا مما قاله في عدد من الكتابات والصحف والمواقع والفضائيات، ما خلاصته:

"الإخوان خوارج العصر،لأنهم خرجوا عن المعهود من دين الإسلام، وأفسدوا في الأرض، ورفعوا السلاح في مواجهة المجتمع

(1) المشكلة عند جماعة الإخوان عدم تمييزهم بين الصورة الذهنية التي تعطيها الأيدلوجية التي يتربون عليها وبين الصورة الأصلية للدين، وإن كان نشوء التنظيم مرحلة أولى في الابتعاد عن سواء السبيل، فإن المرحلة الثانية هي نشوء التنظيم الحارس لهذه الأيدلوجية، الذي لم ينشئ إلا بعد العمل السري، وتبني الفكر القطبي، لأن هذه المرحلة هي مرحلة انغلاق الجماعة على نفسها، عبد الغني العمري، العبر الإخوانية، دار النور المبين، الأردن، ط1، 2016، ص11.

القضاء والجيش، ومثلوا على الناس باسم الدين، ودعوا إلى الدين لكنهم عملوا بما ليس من الدين في شيء، وخالفوا الكثير من أصوله، ومن قضاياه الرئيسية، مكتفين بالشعارات،[1] وشقوا الصفوف، ثم خرج الشعب ضدهم، فخربوا وحرضوا أرهبوا، مع أن محمد مرسي إمام محجور عليه في الفقه الإسلامي،[2] وبالتالي لا شرعية له، ثم أحيل إلى القضاء فسقطت شرعيته إن كانت قد بقيت له شبهة شرعية، وهو لم تبق له شبهة شرعية، لكن لا هؤلاء لا تنفع معهم مناقشة ولا إقناع، لأنهم مصرون على ما في عقولهم، ولا يسمعون رأيا إلا رأي قيادتهم،

(1) حول مخالفة جماعة الإخوان للدين ولكثير من الأصول يمكن مراجعة مبحث ماتع للشيخ عبد الغني العمري ضمن كتابه المهم: (العبر الإخوانية)، دار النور المبين، الأردن، ط1، 2016، ص75 وما بعدها، وهناك شهادة مهمة من أحد قيادات الإخوان الحاليين وهو الأستاذ عز الدين دويدار حيث كتب على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك يقول: "الدين عن قيادات الإخوان يتجسد في المظاهر الإسلامية، ونصرة قضايا المسلمين وشعاراتهم، والانتماء العاطفي للإسلام، متجاهلين معاني وأطروحات الدين الأصيلة حول الحرية، والتنوع، والحقوق العامة والخاصة، وفقه السياسة، وإدارة الواقع، والتنمية الفكرية والحضارية، ومحاربة الفقر، وهم أيضا لا يمانعون من بعض المخالفات الشرعية أو المبدئية، ويمكنهم تجاوز القليل من الفساد.. كل ذلك في سبيل انتصار إسلامهم في شكل شخوصهم ورموزهم".

(2) الإمام المحجور عليه في الفقه الإسلامي هو المحبوس أو الذي تم اعتقاله وبالتالي لا يملك من أمره شيئا، فقد اتفق الفقهاء على أن هذا الشخص لا شرعية له، سواء كان مظلوما أم لا.

ويصمون آذانهم عن أي قائل في الإسلام سوى قياداتهم.[1]

لقد بدأت فكرة حسن البنا بالرفض من أساتذته الكبار، فقد خالف أستاذه الشيخ يوسف الدجوي -وكان كفيفًا-، حيث نصحه الذي نصحه بالابتعاد عن هذا الطريق، كما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحصافي قال للبنا أنت تفعل فتنة، بعد أن خالف البنا الحصافي حين رفض الحصافي تأسيس البنا لجماعة الإخوان،[2] وكان البنا يكذب على الشيخ الدجوي.[3]

---

(1) سبق للشيخ محمد متولي الشعراوي أن ذكر هذا المعنى، حيث قال ما نصه:" الإخوان المسلمين لا يسمعون الإسلام إلا من حناجرهم.. إن قام واحد ليقول في الإسلام وليس منهم فلا يسمعون حديثه"، انظر حوار الشيخ الشعراوي مع مجلة المصور، العدد رقم 2996، بتاريخ 12 مارس 1982م، 16 جمادى الأولى 1402ه، ص69.

(2) فضيلة المفتي السابق يشير هنا إلى ما ذكره البنا في مذكراته مما دار بينه وبين الشيخ عبد الوهاب الحصافي، وبينه وبين الشيخ الدجوي، حيث رفضا كلاهما أفكار حسن البنا، انظر ما ذكره البنا في مذكرات الدعوة والداعية، ص12، وما بعدها، وص 51 وما بعدها.

(3) ويضاف إلى ذلك أن البنا كذب على الحصافي، حيث خرج البنا أمام آلاف الجماهير ليقول: (إن الشيخ الحصافي أذن له بتكوين الجماعة، وقال سيجمع الله لك خلقا كثيرا)، والحقيقة أن الشيخ الحصافي لما قال هذه العبارة كان يتحدث عن تكوين الجمعية الحصافية الخيرية، وليس الإخوان المسلمين، حيث قال البنا في مذكراته عما دار بينه وبين الشيخ الحصافي قال ما نصه:"وأذكر أن من كلماته التي وجهها لي وللأخ أحمد السكري التي لا أزال أحفظها ما معناه: إنني أتوسم أن الله سيجمع عليكم

القلوب ويضم إليكم كثيرا من الناس" إلى أن قال: "وفي هذه الأثناء بدا لنا أن نؤسس في المحمودية جمعية إصلاحية هي: "جمعية الحصافية الخيرية"، ثم يقول البنا: (واستمرت صلتنا بشيخنا السيد عبد الوهاب حتى أنشئت جمعيات الإخوان وانتشرت، وكان له فيها رأي ولنا فيها رأي، وانحاز كل إلى رأيه"، ص20 من طبعة اقرأ الطبعة الأولى2011م، إلا أن البنا كان يدلس على الناس ويقول لهم إن الإذن من الشيخ الحصافي كان لتأسيس جماعة الإخوان، وليس لتأسيس الجمعية الحصافية الصوفية، ولنسمع هنا إلى ما قاله الأستاذ خالد محمد خالد في مذكراته في هذا الموضوع: "زخر درس الثلاثاء بالألوف الكثيرة التي تحرص على حضوره.. وكنت أنا والشيخ سيد سابق والشيخ أحمد عيسى عاشور من الحريصين على شهوده، وأذكر أن الأستاذ المرشد تحدث في أحد الدروس عن شيخه في الطريق(الشيخ عبد الوهاب الحصافي) – رضي الله عنه- فقال: إنه عندما صح منه العزم هو والأستاذ أحمد السكري على تكوين جماعة الإخوان ذهبا إلى الشيخ يستأذنانه ويسألانه النصح والدعاء، فأذن الشيخ لهما، وقال: سيجمع الله حولكما خلقا كثيرين، فاتقوا الله فيهم، وما إن فرغ الأستاذ من ذكر النبوءة حتى وجدتني أسرح مع خاطر ملح، يقول لي: إذا صحت نبوءة فضيلة الشيخ (الحصافي) فإن الأستاذ البنا لن يصل إلى منتهى الطريق التي رسمها لنفسه ولجماعته، لأن الشيخ وقف عند قوله: (سيجمع الله حولكما خلقا كثيرين)، ولو كان هناك مزيدا لتنبأ به، وها هم أولاء الخلق يتجمعون وسوف يتجمعون أكثر وأكثر..فماذا بعد هذا؟ وبعد يومين أو ثلاثة كنت أسير في شارع الأهرام بصحبة الشيخ محمد الغزالي، والشيخ زكريا الزوكة ورويت لهما ما حدث، فإذا بالشيخ الغزالي يقول في أسى واضح: إن هذا الإحساس يلم بي كثيرا، ويقول الشيخ زكريا: وأنا أيضا، انظر: خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى،1993م، فالحصافي أذن للبنا بالجمعية الخيرية الحصافية، ورفض الإذن بجمعية الإخوان، لكن الأستاذ البنا كان يقول لأتباعه إن الإذن كان لجمعية الإخوان كما ذكر الأستاذ خالد محمد خالد.

إن جماعة الإخوان جماعة مارقة سرقت جماعة المسلمين ماكرة، وهم كما أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : (سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل ويقرأن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرعية)، لا يرجعون، لأن عندهم تعالي وكبر لأنهم معتقدين أنهم يحسنون صنعا، ومعتقدين أنهم أحسن من البشر، وأن آرائهم هي الصحيحة، وأنهم هم وحدهم جماعة المسلمين التي يجب على المسلم أن ينضم إليها، وأنها صاحبة الطرح الإسلامي الوحيد[1] حتى إن الشيخ محمد الغزالي كان

(1) ظهرت كتابات عديدة من جماعة الإخوان تؤكد صدق ما نقله عنهم فضيلة المفتي السابق من أنهم يزعمون أنهم وحدهم هم جماعة المسلمين التي يجب الانضمام إليها، من ذلك ما جاء في جريدة الإخوان من جماعة الإخوان هي الجماعة الناجية من النار، وأن حسن البنا هو المنادي بشريعة النبي – عليه الصلاة والسلام- وحامل لوائه، والإخوان هم بمثابة الأنصار والمهاجرين، (جريدة الإخوان المسلمين،العدد 3، السنة3 ، 26 نوفمبر 1935م، ص20، 21)، وأيضا وفي كتابه: (المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين) أفرد سعيد حوى – وكان أحد أكبر منظري الإخوان- بابا كاملا عن أن جماعة الإخوان هي جماعة المسلمين، وأن الالتزام بها واجب، وكان مما قاله: " الأدلة كلها تدل على أن هذه جماعة الإخوان هي أقرب الجماعات على الإطلاق لئن تكون جماعة المسلمين، وكل المواصفات التي لابد منها للجماعة حتى يضع المسلم يده بيدها متوافرة في جماعة الإخوان المسلمين، ولا نعلم أحدا طرح الصيغة التي يمكن أن يلتقي عليها المسلمون – وهي حق- غير الأستاذ البنا، وجماعة الإخوان هي الجماعة الوحيدة التي تشكل القاسم المشترك الذي يلتقي عليه المسلمون جميعا في هذه المرحلة، ومن ثم كان من الواجب السير في إطار هذه الجماعة، وهي الجماعة الوحيدة التي حملت على عاتقها تحقيق الأهداف الإسلامية، وإقامة الدولة

مع الإخوان، وكان معجبا بحسن البنا مؤسس الجماعة، ثم سألهم: هل أنتم جماعة المسلمين أم جماعة من المسلمين؟، فجاءت الإجابة: نحن جماعة المسلمين، [1] والغريب أن بعض الإخوان وصفوا الشيخ محمد الغزالي بـ (الفاسق)،[2] ولذلك أقول دائما إن إنشاء جماعة دينية يعني إنشاء دين موازي.

الإسلامية، والتي وضعت الأسس الصحيحة لشفاء المسلمين، ولم تقم في المنطقة العربية جماعة عامة قام تركيبها على هذه الأسس مثل جماعة الإخوان، وهي الجماعة التي اجتمعت لها مواصفات حزب الله، وعلى ضوء ما مر نقول: إن جماعة الإخوان المسلمين هي الجماعة التي يجب على كل مسلم أن يضع يده في يدها، لأنها تؤمن بالإسلام كله"، سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، مكتبة وهبة، ط3، 1984م، ص19-27.

(1) فضيلة الإمام يشير هنا إلى ما ذكره الشيخ محمد الغزالي في كتابه: (من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث)، دار نهضة مصر، القاهرة، ط8، 2004 حين قال: "ولقد عجبت لخلاف وقع بين شباب من المسلمين أثاره بعضهم بتشاؤم هو: هل نحن جماعة المسلمين أم نحن جماعة من المسلمين؟ والإجابة عن هذا السؤال لها نتائج ذات بال، بل نتائج ترتبط بها صيانة دماء وأموال!فإن الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين يرون مخالفة قائدهم ضربا من مخالفة الله ورسوله، وطريقا ممهدة إلى النار وبئس القرار، إلا أنني عز علي أن يُلعب بالإسلام وأبنائه بهذه الطريقة السمجة، وأن تتجدد سياسة الخوارج مرة أخرى، فيلعن أهل الإيمان ويترك أهل الطغيان وبم؟ باسم أن القائد وبطانته هم وحدهم أولو الأمر، وأن لهم حق السمع والطاعة، بيد أن تعليم هذا الجنون كان أسلوب تربية وتجميع عند بعض الناس!!

(2) يذكر د. يوسف القرضاوي في مذكراته (ابن القرية والكتاب) أنه لما دخل المعتقل مدح في الشيخ محمد الغزالي فرد عليه أحد الإخوان بأنه فاسق لأنه اعترض على أن الإخوان جماعة المسلمين وليسوا جماعة من المسلمين.

لقد ظهر لأول مرة في التاريخ سنة 1928 الاستيلاء على المعنى الشرعي لاسم جماعة المسلمين، فسمى الإخوان أنفسهم(الإخوان المسلمين)، يوم كانت الإخوة في الإسلام تشمل الأمة كلها، ووضعوا سيفين وتحتهما مكتوب: (وأعدوا) كرمز لهم،[1] واتبعوا إنسانا تخرج في كلية دار العلوم،وليس عنده الحصيلة العلمية في الفقه والعلوم الشرعية بالمعنى المعروف، وعالج ذلك عند جماعته علاجا سطحيا أثمر عقلية أقرب إلى الضجيج والنشاط لا إلى التثبت والانضباط والفكر. [2]

---

(1) كان من سوء التوفيق الذي لازم الجماعة اسمها وشعارها، أما اسمها فمن المصادفات الغريبة أن مشتقات أخ وردت في القرآن الكريم عدة مرات، إلا أن كلمة (إخوان) على وجه التحديد وردت في القرآن مرتين فقط، كلاهما في موضعي ذم، (إخوان لوط وإخوان الشياطين)، ولم ترد كلمة إخوان كمسلمين قط، وأما عن شعارها فقد جعلوه (وأعدوا)، ومع أنها لفظة قرآنية مباركة إلا أن التوفيق خانهم، وكان يمكنهم استخدام لفظة قرآنية بنفس الحروف هي (ادعوا)، فالأولى من التسلح والثانية من الدعوة والتربية، والأمة في حاجة ماسة للدعوة والتربية ويترك أمر التسليح والإعداد الحربي للجيوش وللحكومات وليس للجماعات.

(2) مما يسترعي لفت النظر في حسن البنا هامشية عطائه من الزاوية العلمية، حيث غلب عليه شق الحزب والجماعة والتنظيم، صحيح هو خطيب مفوه، ومتحدث لبق، مع أن عصر البنا كان عصر الخطباء والمتحدثين، إلا أن هذا شيء والعلم بمعناه الذي يقصده الدكتور علي جمعة شيء آخر، فالملاحظ أن كل تراث البنا العلمي مجرد مجموعة من الخطب والمقالات والرسائل، ثم هو بعد ذلك مشغول بالقضايا الوطنية

إنني أدعو لمراجعة من الإخوان على أساسها تُحل الجماعة، لأنها أرهقت الإسلام والمسلمين، وأن يرجعوا دعاة لا قضاة، وأن يعودوا لحالة السلمية لا الصدامية، وهو أمر سبق أن تم اقتراحه على حسن البنا مؤسس الجماعة سنة 1948م.(1)

والدينية العامة، والمشكلة الأكبر أن هذه المقالات والخطب والرسائل مع هامشيتها إلا أنها وحدها تمثل مرجعية الإخوان، وهذا الذي يقرره الدكتور القرضاوي حين قال: "الإخوان المسلمون عندهم ضعف في الجانب الثقافي والعلمي، كانوا يدربوننا على السمع والطاعة، مثل قول إسماعيل لأبيه: ياأبت افعل ما تؤمر، فهم يريدون جنوداً مطيعين لا دعاة مثقفين، كأنما كان هناك خوف عند الإخوان من القراءة والثقافة أن تنشئ العقلية المتمردة تلك القراءة التي تقول: فيم ؟ ولماذا؟ وكيف؟ ولا تقول سمعنا وأطعنا، كان ذلك الهاجس هو السبب في وهن الجانب الفكري عند الإخوان، وكان مصدر ثقافتهم مقالات ودروس البنا فقط، فإذا شغلت الإمام البنا الشواغل الكثيرة – الوطنية والإسلامية- خوى وفاضهم، ونفدت بضاعتهم، وقل المعروض في سوقهم،وقد عمل البنا جاهداً على معالجة ذلك بلجنة الشباب المسلم، ومؤلفات أبى الأعلى المودودي، فكان ينبغي عليهم أن يهتموا بالجانب الثقافي الديني، لكن للأسف لم يفعلوا، بل لم يفكروا مجرد تفكير في ذلك..."، د. يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتاب، ط1، ص317 وما بعدها.

(1) كان ممن اقترح هذا الأمر على حسن البنا صديقه المقرب الأستاذ محب الدين الخطيب، حيث ذكر الخطيب "أنه قابل الشيخ البنا وقال له: إن تعليم الشعب أمور دينه وتربيته على آداب الإسلام، تجعل الحكم يسعى إليك سعى المريض إلى الطبيب يطلب عنده الشفاء، أو سعي المعدم إلى الغني يستعينه على تحصيل الغذاء والكساء، ولم يقنع المرشد بهذا الرأي، فتركت جماعة الإخوان مكتفيا بإصدار مجلة (الزهراء) وصحيفة (الفتح)، وبذلك يكون الأستاذ محب الخطيب أو خارج على نظام الجماعة

العالم الجليل

الدكتور نصر فريد واصل[1]



في عهد البنا انظر: أحمد حسن الباقوري، بقايا ذكريات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1988م، ص102.

(1) من كبار علماء الأزهر، عضو جماعة كبار العلماء، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ومفتي الديار المصرية السابق في الفترة من ١١ نوفمبر ١٩٩٦م وحتى عام ٢٠٠٢م، ولد في مارس سنة ١٩٣٧م بقرية ميت بدر حلاوة التابعة لمركز سمنود بمحافظة الغربية، حصل على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن في عام ١٩٧٢م، بدأ العمل في النيابة العامة عام ١٩٦٦م، وقد انتدب لشغل منصب عميد كلية الشريعة والقانون بالدقهلية منذ عام ١٩٩٥م، وعمل أستاذا للفقه في جامعة الأزهر بأسيوط والقاهرة، وصدر القرار الجمهوري بتعيينه مفتياً للديار المصرية في ١١ نوفمبر ١٩٩٦م، وفي فترة حكم الإخوان كان عضوا في الجمعية التأسيسية التي وضعت دستور 2012، واعتذر في عهد الإخوان عن منصب وزير الأوقاف والمستشار الديني للرئيس السابق د. محمد مرسي، وصدر له أكثر من عشرين كتاباً ودراسة في الشريعة الإسلامية والفقه والتشريع، ومن فتاواه التي أغضبت نظام مبارك قوله: «التوريث الآن لا يجوز شرعا؛ لأن الشعوب لا تورث، إحنا مش تكية تباع أو تشترى، وإنما الشعوب لها إرادة وحرية في اختيار من يرأسها".

(الإخـوان خـوارج العصـر، ومـا يحـدث الآن مـن ادعـاءات الـدفاع عـن الشـرعية بـالخروج علـى الدولـة بـالعنف والمظـاهرات والتعـدي علـى الجـيش والشـرطة يخـرج تمامـا عـن حـدود الشـرعية والشـريعة والـدين والدستور، وطلاب الإخوان خانوا اللّه ورسوله وأمانة الدين والعلم).

العالم الجليل الدكتور نصر فريد واصل
مفتي الجمهورية السابق

خلاصة رأي فضيلة الدكتور نصر فريد واصل في جماعة الإخوان يمكن استخلاصه من مداخلاته العديدة ببعض البرامج الحوارية، ومن حواراته الصحفية المتعددة، وأكتفي هنا بنقل ما قاله في حواره مع جريدة اليوم السابع بتاريخ الأحد 22 يناير 2014م، وحاورته الأستاذة زينب عبد الله، يقول الشيخ:

ما يحدث الآن من ادعاءات الدفاع عن الشرعية بالخروج على الدولة بالعنف والمظاهرات والتعدي على الجيش والشرطة يخرج تماما عن حدود الشرعية والشريعة والدين والدستور، لأن الإسلام يأمرنا بتحقيق الأمن، وشرعية الرئيس مدنية اكتسبها بانتخاب المواطنين له، وليست خلافة من الله، وعندما يخرج الشعب بسلمية ويطالب بتغيير الحاكم، فلابد أن يخضع الرئيس لهذه الإرادة التي أتت به حتى لا تحدث فتنة ويقتل الناس بعضهم، وما حدث في 30 يونيو هو نفس ما حدث في 25 يناير، وكان يجب أن يخضع الرئيس لهذه الإرادة، ويعود للشرعية المدنية بإجراء انتخابات مبكرة، أو الاستفتاء على بقائه، لكنه أصر على موقفه، فأسقطه الشعب، وما حدث مع مرسى هو ما حدث مع مبارك.

وإذا سمينا ما حدث في 30 يونيو انقلابًا، فإن ما حدث في 25 يناير

انقلاب، وهذا غير صحيح، حيث خرجت جميع أطياف الشعب التي ساندت التغيير بشكل سلمى، وطلبت من الرئيس الخضوع لإرادة الشعب لكنه أصر ورفض، وقال رقبتى والشرعية وهذا ما أدى إلى الفتنة، أما أن يتحول الأمر إلى صراع وقتال ومحاربة للجيش واستدعاء للقوات الخارجية والاستقواء بالخارج على جيش الوطن وشعبه، وتحدث عمليات تفخيخ وتفجير وترويع للآمنين، فهذا إفساد في الأرض لا يقره الإسلام، ومحاربة لله ورسوله، وخروج على الوطن والمواطنين.

التغيير يكون بطرق سلمية وبالكلمة عن طريق الإعلام والصحافة ومنظمات حقوق الإنسان، ولابد أن يبتعد كل البعد عن العنف وتعطيل المصالح والكلمات الفاسدة والاستقواء بالخارج، لأن كل هذا يعد خروجا على الإسلام، وإفسادا في الأرض.

وما يحدث في الجامعات يؤكد أن الطلاب مغيبون، والذين يخرجون الآن عن الوسائل السلمية من طلاب جامعة الأزهر التي تعبر عن وسطية الإسلام يشوهون الأزهر والعلم الأزهري أمام العالم، ويلصقون تهمة الإرهاب بالإسلام، وهؤلاء الطلاب خانوا أمانة الدين والعلم وخانوا الله ورسوله.

سؤال: وهل يعنى هذا أن ما يقوم به الإخوان وأنصارهم يجعلهم ممن ينطبق عليهم وصف الخوارج؟

الخوارج هم من خرجوا على الأمة، وعلى الشعب بمجموعه، والذين لا يسيرون على المنهج السلمي الذي ارتضته جموع الشعب في خارطة الطريق التي تحدد المستقبل بطرق سلمية، وكل من يخرج على هذا ينطبق عليه وصف خوارج، فالخوارج يكون خروجهم عن الإجماع بالكلمة، وإن اقترن هذا الخروج بالسلاح والعنف فهو فساد في الأرض.

كيف ترى موقف الدكتور القرضاوي والدكتور علي جمعة؟

لم أكن أتوقع أن يقوم الشيخ القرضاوي باستدعاء القوى الخارجية وتحريضها على الجيش المصري، والتحريض على العنف والقتال وخروج الجنود على القيادات، وأرى أنه إما أنه لا يدرك ما يحدث في مصر لأنه لم يكن يعيش فيها، ولم ير الواقع والحقيقة، فهو مخدوع، وتم التدليس عليه، أو أنه حكم واجتهد اجتهادا خاطئا.

أما الدكتور على جمعة فكان يرى الواقع ويدعو إلى السلام وعدم العنف، وقوله يتفق مع الواقع والحقيقة، وهو رمز، وكان مفتيًا للديار المصرية، ومكانته يجب احترامها، ومواقفه كانت للدفاع عن الأزهر والوطن والإسلام والمسلمين، وتهدف للسلام ووحدة الصف، وتؤكد أن من يخرج عن الدولة وعن الإجماع ويدعو للعنف يكون من الخوارج.

هل طلب الإخوان منك التوسط أو القيام بأي دور قبل فض اعتصامي رابعة والنهضة أو بعده؟

نعم، بعض قيادات الإخوان دعوني للذهاب إلى رابعة ورفضت رفضا قاطعا، كما دعوني للوساطة، وكانوا يريدون أن أتفاوض مع السلطة الحالية لعودة الرئيس مرسى، وعندما اشترطت عليهم إعلان موافقتهم على خارطة الطريق والتبرؤ من العنف لم يردوا.

وكيف ترى ما حدث في فض اعتصامي رابعة والنهضة؟

ما حدث للأسف كان يجب أن يتم لسد الذرائع، حيث قال تعالى «وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»، فعندما وصل المشهد في رابعة إلى هذه الصورة من تعطل المصالح، والمتاريس التي لا تكون إلا في حالة حرب مع الأعداء، ومع الرفض التام لكل دعوات فض الاعتصام حتى تسير الحياة ونمنع العنف والاقتتال، أصبح فض الاعتصام ضروريا، ونحن لا نرضى بقتل نفس واحدة أو إراقة أي دم من الطرفين، لكن الذي كان سببا في ذلك هو من امتنع عن فض الاعتصام، ومن كان بيده الحكم الذي كان يجب عليه تحقيق الأمن والسلام سواء أثناء توليه الحكم أو بعد أن اختار الشعب أن يخلعه، وألا يجعل القتال والصراع بادعاء الدفاع عن الشرعية بديلا لوجوده على كرسي الحكم، وهذا أمر لا يقره الشرع، فالعناد والتمسك بالرأي هو الذي دفع السلطة لفض

الاعتصام، وكان يجب على جماعة الإخوان أن تفض الاعتصام حتى تحقن دماء الطرفين، الشرطة والمعتصمين، حتى لا ندخل في الفتنة، ولو حدث أي تجاوز أثناء هذا الفض، فلابد من حساب المتجاوز، حتى يأخذ القضاء الحقوق لأصحابها.

هل عرض عليكم منصب مستشار ديني للرئيس مرسى وكذلك منصب وزير الأوقاف في عهد الإخوان؟ بالفعل عرض عليّ منصب وزير الأوقاف واعتذرت عنه، وكنت أعتذر عن أي منصب.

******

مفتي الديار المصرية

فضيلة الشيخ شوقي علام[1]



(دعوات الإخوان تحيد عن السلمية، وتمتد فيها يد التخريب إلى منشآت الدولة، وتعطيل مصالح المواطنين، وهذا أمر محرم شرعا، لأن الصدام مع المجتمع، وتبنى آراء هدامة، ورفض التعايش معه على النقاط المشتركة، ليس من الإسلام في شيء)

(1) فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي إبراهيم عبد الكريم علام الأزهري المالكي، مفتي الديار المصرية، من مواليد 1961، بزاوية أبو شوشة بالدلنجات بحيرة، أستاذ الفقه والشريعة بجامعة الأزهر، حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة، وله أكثر من عشرة أبحاث، و25 كتابا في مجالات فقهية وأصولية متعددة، وانتخب في يوم الاثنين 11 فبراير 2013 مفتيا للجمهورية في اقتراع سري، في ضوء معايير الكفاءة العلمية الشرعية، والانتماء للمنهج الأزهري الوسطي، والاستقامة الخلقية، ويعد أول مفت منتخب بعد تعديلات قانون الأزهر.

فضيلة الشيخ شوقي علام
مفتي الديار المصرية

دعا فضيلة المفتي الأستاذ الدكتور شوقي علام جماعة الإخوان إلى التنصل من الجماعة، لأنها تنطلق من نفس منطلقات فكر داعش الإرهابي، وتقوم بتشويه الدين، ونشر الفتن والدمار، وقال: هذه دعوات مشبوهة الغرض منها تعطيل حركة البناء والتنمية وتقويض أى عمل من شأنه أن ينهض بالبلاد، ومثل هذه الدعوات تصب فى مصلحة أعداء الوطن، لأن البلاد الآن تسعى إلى الاستقرار والبناء، وهذه الدعوات تحيد عن السلمية، وتمتد فيها يد التخريب إلى منشآت الدولة، وتعطيل مصالح المواطنين، وهذا أمر محرم شرعا، لأن الصدام مع المجتمع، وتبنى آراء هدامة، ورفض التعايش معه على النقاط المشتركة، ليس من الإسلام في شيء، وهو محرم شرعًا، لأنه يؤدى إلى هدم مصالح العباد والبلاد، وعلى أبناء الوطن عدم الالتفات إلى دعوات الصدام والتخريب التي أطلقها المغرضون، وتفويت الفرصة على كل من يتربص بأمن الوطن ومقدراته، ومثل هذه الدعوات لن تجد لها أي صدى في الشارع المصري الذي لفظ الإرهاب والإرهابيين إلى الأبد، فاستمرار تماسك الجبهة الداخلية، والتضامن المجتمعي الواسع، بالإضافة إلى استمرار المواجهة الفكرية وتفكيك الأفكار التكفيرية يعد السبيل الوحيد لضمان إحباط المخططات التخريبية في

مصر-، نحن نناشد الجميع بأن يعلوا مصلحة الوطن فوق كل المصالح الخاصة، وأن يسخروا طاقاتهم وجهودهم للبناء وعمارة البلاد التي استخلفنا الله فيها وجعلها أمانة في أعناقنا، وأن يبتعدوا عن ثقافة الهدم الذي ينشر الفساد في الأرض، ويضر بالبلاد والعباد.[1]

******

(1)حوار في جريدة الأهرام، الثلاثاء 25 منربيعالأول 1437 هـ 5 يناير 2016 السنة 140 العدد 47146، ومركز المزماة للدراسات.

الشيخ الثائر

أحمد حسن الباقوري(1)



(1) العالم الأزهري المشهور ووزير الأوقاف الأسبق، وأحد الخطباء المعدودين في العالم العربي، ولد في قرية باقور بأبو تيج أسيوط 1907م، وكان نائبا لحسن البنا وعضو مكتب الإرشاد قبل ترك الجماعة، وعمل مدرسا بكلية اللغة العربية، واختير وكيلا لمعهد أسيوط الديني، ثم نقل وكيلا لمعهد القاهرة، ثم شيخا لمعهد المنيا الديني، وفي سنة 1952م بعد قيام الثورة قليل اختير وزيرا للأوقاف، ثم وزيرا للأوقاف في الوزارة المركزية من سنة 1958م إلى 1959م وفي 1964م عين رئيسا لجامعة الأزهر حتى 1968م، وله العديد من المؤلفات، وهو رئيس لجمعية الشبان المسلمين، وعضو في مجمع البحوث بالأزهر وفي مجمع اللغة العربية، وكان نائبا لحسن البنا وعضو في جماعة الإخوان قبل استقالته منها، توفي 1985م، للمزيد انظر: محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين.. وفيات1977-1955م، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1977م، ص33، 34.

(كان العنف باسم الدعوة أقبح شيء نتمثله أو نتخيله، وليس يسع الذين قرءوا تاريخ أمتنا إلا أن يمقتوا العنف فضلا عن القتل، مهما تكن الدواعي إليه والمسوغات له في نظر الخادعين أو المخدوعين، وقال لي البنا: لقد رأيت في المنام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يركب ناقة ومعه أبو بكر، وأنا -أي البنا- أقودها من زمامها، ، وإذا هذا الزمام ينقطع من يدي فجأة، ويأخذه من لا أعلم، فأولت ذلك أنني لن أتابع الوصول إلى الغاية التي أريدها بالدعوة)

الشيخ الثائر
أحمد حسن الباقوري

في مذكراته (بقايا ذكريات) وفي حواره مع نعم الباز تحت عنوان: (ثائر تحت العمامة) تحدث الشيخ عن الإخوان فقال – رحمه الله-:

قال لي الإمام البنا: أنا حاسس أنني سوف أختفي وأنني سوف أجد نفسي- بعيدا عن مقامي هذا، قلت له: لا أكاد أفهم شيئا، قال: أنا رجل أرى المنام ومن الله علي بأن يحدث كما أراه، وهذه الرؤيا تكررت مرتين قبل الفجر، وفي كل مرة كنت أقوم من النوم، وأستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ولكني رأيتها مرة ثالثة في الليلة نفسها فلم أشك أنها رؤيا حق،لقد رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يركب ناقة ومعه أبو بكر على الناقة، وأنا أقودها من زمامها، وإذا هذا الزمام ينقطع من يدي فجأة، ويأخذه من لا أعلم، فأولت ذلك أنني لن أتابع الوصول إلى الغاية التي أريدها بالدعوة، ولكني أخذت على نفسي- عهدا بأن نظل في هذه الدعوة نتوارثها واحدا عن واحد حتى نلقى الله بحيث لا تنحل الدعوة.(1)

(1) نعم الباز، الباقوري ثائر تحت العمامة، الهيئة العامة للكتاب، سنة 2000م، ص99، وأحمد حسن الباقوري، بقايا ذكريات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1988م، ص82.

ويواصل الشيخ الباقوري شهادته فيقول:

سألني الأستاذ البنا: لو كنت تريد أن تعمل شيئا لوطنك ماذا يكون ذلك الشيء؟

قلت له:

أفكر في أن أتعلم..

قال: هذا طريق طويل، وستيأس وأنت فيه وحدك لأنك لن تجد ظهرا، وعندما يسير المرء في طريق طويل سيمله، فلابد لكي تسير في هذا الطريق إلى نهايته أن يكون لك زملاء، هناك زملاء في جماعة الإخوان المسلمين وغرضها طرد الأجانب من بلاد تربية الشعب تربية صحيحة.[1]

كان إقبال الشباب على جماعة الإخوان إقبالا لا نظير له، ولو أن الإخوان مضوا بهدوء على الطريق الذي كان المرشد حسن البنا – رحمه الله– قد رسمه لبلغوا ما أرادوا من أيسر طريق، ولكن دائما الشباب يستعجل الأمور، ويؤثر الوقوف موقف التضحية أكثر مما يؤثر الوقوف في موقف الحجة والأناة والصبر ومن هنا تعب الإخوان المسلمين من أنفسهم وأتعبوا الذين اتصلوا بهم ممن لا يفكرون مثل

(1) نعم الباز، الباقوري ثائر تحت العمامة، المرجع السابق، ص35.

تفكيرهم.[1]

يواصل الباقوري حديثه عن الإخوان في مذكراته(بقايا ذكريات) فيقول:

من الإنصاف للتاريخ القول بأن الأستاذ حسن البنا كان يرى الأزهر كما يراه الشيخ المراغي نفسه، فكان كثيرا ما يقول: "إن كل شاب مسلم هو شاب أزهري"، وبهذا المنطق القائم على الصدق العقدي، والصدق التاريخي، كان البنا – رحمه الله- من الذين أيدوا أعظم تأييد حركة الطلاب الأزهريين في ثورتهم، وكان مرجع ذلك – في مبلغ علمي- إلى توقعه الانتفاع بطلاب الأزهر.

ولقد كانت دعوة الإخوان تزداد مع مرور الأيام قوة إلى قوتها، وكانت القواعد التي وضعها البنا تدور على أقطاب ثلاثة:

أولها: تغيير العرف الذي كانت الشعوب تحتكم إليه.

ثانيها: الطريق الدستوري بمعنى أن يجتمع الإخوان في دائرة انتخابية، ثم يرشحوا من بينهم واحدا له عصبية تمكنه بالظفر بمقعد في البرلمان، فإن لم يجدوا فعليهم أن يؤيدوا واحدا يكون أهلا لتأييدهم.

(1) الباقوري ثائر تحت العمامة، ص57.

ثالثها: الاستيلاء على الحكم بالقوة القاهرة، والثورة الظافرة، التي يخطط لها فلاسفة مؤمنون، وينفذها شجعان مخلصون.

وثلاث شعب:

شعبة في الجيش قوامها الضباط والجنود ولهم مسئول عنهم.

شعبة في الشرطة لهم رئيس مسئول عنهم أيضا.

وشعبة الدعاة القادرين على الدرس البحث، ورؤساء الشعب الثلاثة مسئولون أمام المرشد العام للإخوان.

وكان الإخوان على كثرتهم فريقين: فريق تطلق عليه كلمة "المحيط العام"، وفريق تطلق عليه كلمة " المحيط الخاص"، وكان النظام الخاص يحكمه الإعجاب بالنفس والاحتكام إلى التضحية والفداء، وكان إخوان المحيط العام معروفين بأعيانهم وأسمائهم واتجاهاتهم، وأما النظام الخاص فلم يكن المنتسبون إليه معروفين إلا في دائرة ضيقة، وكان لهؤلاء اجتماعهم الخاص بهم، ومن سوء حظ الدعوة أن النظام الخاص رأى أن ينتقم لإسقاط المرشد في الانتخابات بدائرة الإسماعيلية، وكان من أشد المتحمسين لفكرة الانتقام هذه محام شاب اسمه محمود العيسوي يتمرن على المحاماة في مكتب الأستاذ عبد المقصود متولي الذي كان علما من أعلام الحزب الوطني، فلما أعلنت

حكومة الدكتور أحمد ماهر باشا الحرب على دول المحور رأى النظام الخاص أن هذه فرصت سانحة للانتقام من رئيس الحكومة، ووُجه محمود العيسوي إلى الاعتداء على أحمد ماهر، فاعتدى عليه في البرلمان بطلقات سلبته حياته التي وهبها لمصر منذ عرف الوطنية، رحمه الله رحمة واسعة. (1)

كان العنف باسم الدعوة أقبح شيء نتمثله أو نتخيله، وليس يسع الذين قرءوا تاريخ أمتنا إلا أن يمقتوا العنف فضلا عن القتل، مهما تكن الدواعي إليه والمسوغات له في نظر الخادعين أو المخدوعين، وفي تاريخنا الحديث رأينا العنف يأخذ الطريق على الطريق على خطط الإصلاح التي أراد لها زعماء الأمة أن تقود وأن تسود، والاستعانة بالعنف الدامي على تأييد خطوات الإصلاح والتمكين للمصلحين لم يثمر إلا أسوأ النتائج. (2)

---

(1) اغتيل الدكتور أحمد ماهر باشا في 25 فبراير 1945م، وظل الاعتقاد السائد بين الدارسين والباحثين أن محمود العيسوي قاتل أحمد ماهر كان عضو في الحزب الوطني، وفعل ذلك بدافع وطني، إلا أن شهادة الباقوري تفند تماما هذا القول، وتثبت أن العيسوي كان منخرطا في التنظيم الخاص بشكل سري، لكنه اندس في الحزب الوطني، ووافق الباقوري في روايته كل من الشيخ سيد سابق في جريدة (المسلمون)، والأستاذ خالد محمد خالد في مذكراته (قصتي مع الحياة)، ومحمود عساف - وكان سكرتير المرشد للمعلومات – في كتابه (مع الإمام الشهيد حسن البنا).

(2) الباقوؤي، بقايا ذكريات، ص39، 50، 51.

وقد كانت هذه المعاني لا تخفى على ثقافة البنا الذي متعه الله ببصيرة نافذة، وعقل واع، وصبر لا نظير له في قراءة كتب التاريخ، على أن الأمر لو كان وقفا عند استباحة الدماء المعصومة في شريعة الله، لكان ذلك أمرا ميسورا احتماله، مقدورا على التماس وجه يسوغ المصير إليه، ولكنه تعدى ذلك إلى ما يجافي الحق، ويقود إلى أسوأ سيئات التأويل، ذلك أن يقول قائل: إن رسول الله أمر بالاغتيال، ثم يستشهد لقوله هذا بمقتل كعب بن الأشرف، فإذا هو على ذلك يتغاضى عن حقائق لا ندحة للمسلم عن النظر فيها والإيمان بها في هذا المقام، وأولى هذه الحقائق أن ثمة فرقا بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم- المعصوم من الهوى، وبين غيره من الذين تصرفهم الأهواء، ولا تحوطهم عناية الله كما تحوط رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فهل يستطيع المسلم أن يزعم لنفسه من عناية الله به ما أحاط به رسوله من عناية وصيانة وتأييد، ثم هل يستطيع المسلم الحق أن يرى من تصرفات حكام الأمة في هذا العصر ما يضع الحاكم في سلطان آية "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله.." فيبيح قتلهم أو صلبهم أو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف بحجة أنهم يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا.[1]

---

(1) الباقوري، بقايا ذكريات، ص25، 53.

ولعل سوء البلبلة حملت على الزهد في الانتساب إلى الإخوان،[1] فانقسموا بعضهم على بعض، وكان أول من خرج من صفوفهم شيخ العشيرة المحمدية الشيخ محمد زكي إبراهيم.[2]

ثم جاء انقسام آخر بين الإخوان كان أغرب وأعجب، ووجه الغرابة والعجب فيه أن أولئك المنقسمين كانوا في كثير من الأحيان يتناولون الطعام ببيت واحد منهم، فكانوا يجلسون حول المائدة، وقد

---

(1) يقصد بسوء البلبلة هنا ما كان يتداوله الناس عن نسف محلات شيكوريل بكل ما فيه من بضائع، ومن فيه من رجال ونساء، وقد أبرزت الصحف يومئذ أن من الذين نسفوا أطفالا كانوا يسيرون في شارع فؤاد الأول، ومن الذين نسفوا أيضا عرائس كن مع أهاليه يتجهزون لتحقيق آمالهن الغوالي في مستقبل سعيد،واختلف الناس بين من يدين الإخوان ومن يرى أنهم براء من هذه الأعمال، فحدثت البلبلة، والباقوري يرى براءة الإخوان من هذه الأحداث.

(2)الإمام الأزهري والشيخ المربيوالشاعر الفقيه والأديب المحدث ومجدد التصوف الإسلامي في العصر الحديث السيد محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، ولد في 1916م، وتوفى 1998م، وكان عضوا بالمجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، وعضوا بالهيئة العليا للدعوة بالأزهر برئاسة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، ومستشارا لشيخ الأزهر عبد الحليم محمود، كما كان عضوًا إداريًّا عاملًا في أكثر من جماعة وهيئة ولجنة إسلامية، واجتماعية، وثقافية عامة وخاصة، رسمية وشعبية، بمصر والخارج، كما عمل أستاذاً ومحاضراً للدراسات العليا بالمعاهد العالية ومعهد الدراسات الإسلامية ومعهد إعداد الدعاة، وحاضر بالدراسات العليا في بعض الكليات الأزهرية ودورات إعداد الأئمة والوعاظ والبعوث الإسلامية، وسماه بعض العارفين بالله: (الشاذلي الثاني).

تركوا الكرسي الذي على رأس المائدة يطلب صاحبه لأن أحدا لا يجلس عليه، فإن سأل سائل: لماذا تركوا هذا المقعد خاليا؟ أجابه مجيب بأنه متروك خاليا لأنه ينتظر قادما عظيما يجلس عليه، ولم يكن هذا القادم فيما يذكرون إلا محمد – صلى الله عليه وسلم- فإن فرغ القوم من طعامهم انتقلوا إلى مكان آخر في ندوة علمية أو سياسية، ثم يتحدث أحدهم عن آيات القرآن العظيم ويستعرضون كل الإخوة الذين آثروا اجتناب الإخوان، ثم يأخذ هذا الفقيه المتحدث في تحديد الأشخاص الذين تليق بهم الآيات التي يريد، فيزعم لأهل الندوة أن هذه الآية نزلت في فلان، وسوء التأويل الذي لجأ إليه بعض المنتسبين إلى الدعوة هو الذي صرف أهل الدين من فقهاء المسلمين عن الانسلاك في سلكها والحماس لها، والانضواء تحت لوائها، ومازال سوء التأويل لآيات الله وكلمات الرسول مفتاحا للشر، وسبيلا إلى إرضاء الهوى، والانحراف عن صراط الله المستقيم، فإن شئت مثالا لسوء التأويل فإنك واقع عليه في كلمات قالها صاحب ندوة " الحلمية" حول الآية "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة"، فقد فسر الشاب الذي كان يزعم الفقه بالقرآن كلمة الحكمة في الآية الشريفة بأنها السيف، لكي تقابل في نظم الآية الموعظة الحسنة والناس في كل الأحوال مطبوعين على الإعجاب بالغرائب، وأخذها عمن يرويها لهم محقا كان أم مبطلا، وبصيرا أم غير بصير.

ولقد كان من سوء حظ الدعوة والدعاة أن يتبع أثر شباب مصر المسلم شباب كثير في دنيا العروبة والإسلام في ليبيا وتونس والجزائر ومراكش وسوريا واليمن والعراق والأردن وما وراء ذلك من بلاء العجم إيران والهند وباكستان وأفغانستان، فأخذوا عن شباب مصر المسلم ما كان قد اعتنقه من أفكار يضيق بها الحاكم والمحكوم من كل الشعوب، ومن أجل ذلك نبتت في كثير من الشعوب الإسلامية نوابت من سوء الأحدوتة عن الإخوان.(1)

إن مجاهدة الغاصبين المستعمرين عمل تزكيه الفطرة وتحرص عليه الشريعة كما أخبرني الأستاذ المرشد حسن البنا، بيد أن هنا وقفة لا نرى ندحة عن الإشارة إليها، وهي أن الانحراف عن هذه الغاية المشروعة في قتال الغاصب المحتل إلى غاية أخرى تتحرى مقاتلة المواطنين أمر كره للمسلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بقوله الشريف الذي نهى فيه عن قتال المصليين،، فإذا أقدم المسلم على قتل أخيه الذي انقاد لشرائع الإسلام، فإن ذلك بلا ريب خطأ في الاجتهاد ضرره أكبر من نفعه، وشره أكثر من خيره، فإذا جاهد الرجل مغتصبا لبلده أو معتديا على مقدساته، فإن ذلك أمر تزكيه الفطرة ويرضاه الدين، فأما إذا خيل له أن مجاهدة مواطنيه أو ولي الأمر في بلده، فشهر سلاحه في وجهه،

---

(1) الباقوري، بقايا ذكريات، ص54، 55.

فإن ذلك صدع في المروءة ووهن في الدين، ويتمثل هذا الفرق بين هاتين الصورتين من صور الجهاد، قتال الغاصب المحتل، وقتال المواطن الأعزل، فقتل رجل يؤدي عملا لبلده مثل القاضي الخازندار وهو بلا ريب عمل يأباه المصلحون الذي يحرصون على التقيد بالتزام حدود الله.

وبسقوط السيارة الجيب في قبضة رجال الأمن انكشف أمر النظام الخاص بالإخوان انكشاف الحقائق التي لا سبيل إلى إنكارها، وراح بعض الأعضاء في مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية يناقشون أمر النظام ويتساءلون عن قيامه في حركة الجماعة فيقولون: هل تحتاج الحركة في تحقيق أهدافها إلى قنبلة ومسدس؟ أو تحتاج إلى علم وثقافة، ثم هي في حاجة إلى من يحميها من خصومها وأعدائها؟ أو أنها في حاجة إلى منهج واضح لفكر سياسي واقتصادي يضعها موضعا تتمكن فيه من الاستيلاء على عقول الناس وعواطفهم حتى يقبلوا عليها إقبال الراغب في الإصلاح في إصلاح المجتمع إصلاحا يقوم على تمكين قوة الديمقراطية، ودعم قواعد العدل ورفع ألوية السلام؟ لكن الذين كانوا يتحاورون لم يستطيعوا أن يصنعوا شيئا يغير الأوضاع؟ [1] والبيان الذي نشره المرشد في الناس عقب اغتيال

(1) الباقوري، بقايا ذكريات، ص74، 75.

النقراشي باشا كان بناء على طلب من إبراهيم عبد الهادي باشا [1]

وبعد استشهاد البنا جاءني ذات يوم بعض الإخوة في حلوان وأبلغوني رغبة الجماعة في الثأر للبنا، وأنه لا يكافئ البنا إلا الملك فاروق نفسه، ثم طلبوا مني أن أستعين على تكوين الرأي بثلاثة أشخاص، الأستاذ الهضيبي والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، وقد رفضا الاقتراح، والأستاذ محب الدين الخطيب الذي ما كاد يسمع كلمة " الثأر" حتى تغير وجهه، وتعثرت الكلمات في لسانه، ثم قال: إن هذه أعمال بلقانية، وقد قابلت الشيخ البنا وقلت له: إن تعليم الشعب أمور دينه وتربيته على آداب الإسلام، تجعل الحكم يسعى إليك سعى المريض إلى الطبيب يطلب عنده الشفاء، أو سعي المعدم إلى الغني يستعينه على تحصيل الغذاء والكساء، فلما لم يقنع المرشد برأي تركت جماعة الإخوان مكتفيا بإصدار مجلة (الزهراء) وصحيفة (الفتح)، التي كانت تعني بأنباء الغارة على العالم الإسلامي، وبذلك يكون الأستاذ محب الخطيب أو خارج على نظام الجماعة في عهد البنا.[2]

وقد جاءني الثلاثة فأخبرتهم بما قال الثلاثة لكنهم لم يقتنعوا، [3]

---

(1) الباقوري، بقايا ذكريات، ص80.

(2) الباقوري، بقايا ذكريات، ص102.

(3) بل إن عبد النافع السباعي من إخوان سوريا اندفع يستدل بقول الشاعر:
ما ضر قطرا أنت ساكنه ألا يحل بأرضه قطر

فأخذوا يدبرون أمرا يفضي ـ إلى اغتيال حامد جودة رئيس مجلس النواب وإبراهيم عبد الهادي رئيس مجلس الوزراء ولم ينجحوا فيما أرادوا، وكان ذلك في شهر مايو 1949م. [1]

وانتهت علاقة الشيخ بجماعة الإخوان بهذه الرسالة:

السيد المستشار حسن الهضيبي

المرشد العام للإخوان المسلمين

سلام عليكم ورحمه الله وبركاته

فإنني أرجو أن تقبل استقالتي من مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين، ومن جميع مؤسسات الإخوان المسلمين في مختلف الشعب وسائر المؤسسات التي فيها مراكز للإخوان والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

المخلص أحمد حسن الباقوري[2]

أقسمت لو بك لم أدع أحدا إلا قتلت، لفاتني الوتر.. ص104.

(1) الباقوري، بقايا ذكريات، ص78.

(2) نعم الباز، الباقوري ثائر تحت العمامة، ص101، 102.

محدث الأزهر

الدكتور أحمد عمر هاشم [1]



(1)محدث الأزهر وشاعره والعالم المشهور الدكتور أحمد عمر هاشم، من مواليد 6 فبراير 1941 بقرية بني عامر مركز الزقازيق، عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر عام 1961م، حصل على الإجازة العالمية عام 1967، ثم عُين معيداً بقسم الحديث بكلية أصول الدين، حصل على الماجستير في الحديث وعلومه عام 1969، ثم حصل على الدكتوراه في نفس تخصصه، وأصبح أستاذ الحديث وعلومه عام 1983، ثم عُين عميداً لكلية أصول الدين بالزقازيق عام 1987، وفي عام 1995 شغل منصب رئيس جامعة الأزهر، وهو أحد المطالبين بإصدار قانون يجرم ويعاقب كل من يعتنق الفكر البهائي واصفًا البهائية بأنها فئة ضالة تدعي النبوة، ومن مؤلفاته: شرح البخاري، الإسلام وبناء الشخصية، هدى السنة النبوية، الشفاعة في ضوء الكتاب والسنة والرد على منكريها، الإسلام والشباب، ويطل على المستمعين كل صباح ببرنامج يومي في إذاعة القرآن الكريم صار من تراث الإذاعة المصرية.

(جاء وصف فضيلة الدكتور علي جمعة لجماعة الإخوان لهم بأنهم (خوارج العصر) وصفا صحيحا، لأنهم يوظفون النص القرآني في غير ما وضع له، ويستحلون ما حرم الله،وولاء هؤلاء للتنظيمهم أهم عندهم من الولاء للدين والوطن، وكان يجب ألا تعميهم أهدافهم في التطلع إلى المنصب ولو على حساب الدين، كما أنني أشفق على الدكتور القرضاوي وما وصل إليه في هذه السن، من تحريضه للناس ضد الناس والجيش،والوطن، فواجب عالم الدين أن يبذل جهده لهداية الناس، وليس لتحريضهم، وهو بهذا أساء باسم الإسلام إلى دينه ووطنه وأزهره، والإخوان لا يطبقون الشعارات التي يرفعونها، ويجب عليهم أن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم).

محدث الأزهر

الدكتور أحمد عمر هاشم

تناول فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم – عضو جماعة كبار العلماء، وعضو مجمع البحوث الإسلامية-- جماعة الإخوان في عدد من الكتابات والحوارات الصحفية والتلفزيونية، نكتفي هنا بما قاله لصحيفة الخليج الإماراتية وقناة المحور الفضائية:

جريدة الخليج: الإخوان هم خوارج هذا العصر، مقولة أطلقها بعض العلماء، وعلى رأسهم الدكتور علي جمعة مفتي مصر السابق فهل تؤيدون هذا الوصف؟

– بالتأكيد هذا وصف صحيح، والدليل الشرعي على ذلك أنه عندما يأتي بعضهم إلى المساجد ويمسكون بالخطباء من أقدامهم ويجرونهم ويقذفونهم بالأحذية ويقومون بإنزالهم من على المنابر، ويوجهون لهم الإهانات اللفظية القبيحة، فلا يمكن أن يكون هؤلاء مسلمين صحيحي العقيدة، هذه التجاوزات التي قام بها أتباع الإخوان حدثت في العديد من المساجد وشاهدها الجميع عبر الفضائيات، أليس هذا خروجاً عن تعاليم الإسلام؟ بأي دليل يستبيحون ضرب إنسان يقف على المنبر، ويخطب من على منبر رسول الله، أو آخر يصلي بالناس إماماً، ويضربونه فهذا كله لا يقبله شرع ولا دين ولا عقل ولا عرف ولا قانون .

جريدة الخليج: قام الأزهر بعزل د. يوسف القرضاوي من عضوية هيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية .. هل هناك ما يستدعي ذلك، وهل توافقون على سحب درجاته العلمية التي حصل عليها من جامعة الأزهر؟

- بصراحة .. أنا أشفق على د. القرضاوي وما وصل إليه في هذه السن، وخاصة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- قال "والذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"، وقد مكث الشيخ القرضاوي هذا العمر المديد يكتب ويؤلف ويتكلم، ولا غبار عليه، وتقبله الشارع العربي والمصري، إلا أن أعماله الأخيرة وتحريضه للناس ضد الناس، وضد الجيش، وضد الوطن، وضعه في صورة كريهة للغاية، فواجب عالم الدين أن يبذل جهده لهداية الناس، وليس لتحريضهم على القتل والحرق والتخريب والفوضى، فما قام به القرضاوي لا يقبله الله ولا رسوله ولا المؤمنون، وهو بما مارس من تحريض على العنف والفوضى باسم الإسلام أساء إلى دينه ووطنه وأزهره صاحب الفضل الأول في شهرته وثرائه، ومن فعل كل هذا التحريض والسخرية من الأزهر وعلمائه لا يستحق أن ينتسب إليه، لذلك كان طبيعياً أن يجرد من عضوية هيئة كبار العلماء وعضوية مجمع

البحوث الإسلامية . أما ما يتعلق بسحب شهاداته، فهذا أمر يخص مجلس جامعة الأزهر والقضاء المصري، ولابد أن يكون الإجراء قانونياً حتى لا يلومنا أو يعاتبنا أحد.

الخليج: أنصار الإخوان يرفعون دائما شعارات إسلامية . . فلماذا تهاجمونهم؟

- للأسف هم لا يطبقون الشعارات التي يرفعونها، ثم أين الإسلام مما يفعلونه على الأرض من قتل وتخريب وإفساد وترويع للآمنين، وأنا هنا يؤسفني أن أقول إن انتماء وولاء هؤلاء للتنظيم أهم وأولى عندهم من الانتماء للدين والوطن، ولو كان الانتماء لله أو للدين أو للوطن ما كانوا ليحدثوا هذه الأنواع من القتل ومن الإرهاب، ومن السيارات المفخخة ومن زرع القنابل في الشوارع التي تقتل وتصيب الأبرياء .

بعقلية العالم الأزهري الوسطي ماذا تقرأ في بيانات الجماعات الإرهابية التي تنفذ عمليات قتل وتفجير في مصر، حيث يعلنون أنهم يقومون بالدفاع عن الشرعية، وبالتالي فإن قتلهم مباح شرعاً وقتلاهم شهداء؟

- هذا نوع من التدليس وإلباس الباطل ثياب الحق وهم يعلمون، وقد ذم الله من يقوم بذلك لأنهم في الحقيقة يشاركون في المحاولات التي تجري الآن من أجل تحطيم جيش مصر وإضعاف أقوى جيش في

الأمة العربية يحمي حماها ويدافع عنها، ولهذا لابد أن يتم إعداد العدة لدرء كل خطر وتآمر يحاوله البعض تحت مسميات وأكاذيب يحاول إلباسها لباس الإسلام وهو منهم ومن أفعالهم وأقوالهم براء .

أما بالنسبة لزعم الإرهابيين والتكفيريين أن "قتلاهم في الجنة وقتلى الشرطة والجيش بل وغيرهم من أبناء الشعب المصري في النار"، فهذا افتراء وكذب ما أنزل الله به من سلطان، بل العكس هو الصحيح لأن دور ووظيفة القوات المسلحة والشرطة حماية الوطن من الخارج والداخل وتأمين المواطنين، وبالتالي فإن الدور الذي يقوم به أفراد الجيش والشرطة واجب ديني ووطني، ومن يعتدي عليهم هو المعتدي الآثم الذي توعده الله بالنار، لأنه ارتكب جريمة قتل عمد، قال الله عن جزاء فاعلها: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيماً"، وقول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: "لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً"،في ضوء هذه النصوص فقتلى المعتدين على الجيش والشرطة وأبناء الشعب الأبرياء هم الذين في النار وليس كما يزعمون أنهم شهداء .

الخليج: أعمال التخريب حالياً تحمل راية "الجهاد" كما أن تكفير المخالفين لهم لا يتوقف . . فما حكم الشرع في هذه المغالطة؟

- من يقوم بالتخريب والقتل واستحلال ما حرم الله باسم الإسلام أو الجهاد في سبيل الله هم خوارج هذه الأمة ودماؤهم حلال، لأنهم رفعوا السلاح وينبغي مواجهتهم بالسلاح، وينطبق عليهم قوله تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا"[1] والتعامل مع هؤلاء الخوارج يكون بتطبيق حد الحرابة عليهم، باعتبارهم مفسدين في الأرض يقومون بأعمال عدوانية تتنافى مع الإسلام، ومع أبسط أوامره الدينية مثل قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم" .

كيف رأيت محاولات "أخونة الدولة" في عصر الإخوان؟

- من المؤسف حقاً أن كل مسئول في البلاد كان يشترط أن يكون من هذه الجماعة، وأنه إذا تولى أحد مسؤولية جاء بأبناء الجماعة وضربوا عرض الحائط بالكفاءات وأصحاب الجدارة، فعلى سبيل المثال في وزارة الأوقاف مثلاً، وهي أقرب الوزارة إلى العمل الإسلامي تم تعيين الوزير ووكلاء الوزارة، وتم استبعاد الكفاءات القديمة،

(1) سورة الأنعام، آية 103، 104، 105.

وجيء بأقوام جدد لا خبرة لهم، وتمت تنحية كبار العلماء وجيء بغيرهم ممن لا يفقهون شيئاً، وحدث هذا في سائر الوزارات والأنشطة، ولهذا كانت سنة سيئة فعلاً، ولم يعط كل ذي حق حقه، ولم يتول أهل الجدارة، بل أهل الحظوة فقط، وهذا أمر يتنافى مع الإسلام، لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى عليه أحد محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم"، وبين أن الذي يولي إنساناً غير كفء لحظوة أو لقرابة أو لصلة أو لصداقة فإنه ممقوت مبعد من رحمة الله، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: "من استعمل رجلاً على جماعة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين" .

بماذا تنصح الإخوان وأنصارهم من المنظور الشرعي؟

- يجب عليهم أن يعودوا إلى رشدهم وأن يتوبوا إلى ربهم، لأنه حدث منهم ما لا تحمد عقباه، وما لا يصح أن يصدر عن إنسان مسلم أو مصري أو عربي أو حتى عن إنسان يحترم إنسانيته، ويجب ألا تعميهم أهدافهم في التطلع إلى المنصب أو الجاه ولو على حساب الدين والوطن.[1]

---

(1) جريدة الخليج الإماراتية، 23/ 2/ 2014م، وعلى الرابط: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/aa08aef6-78cf-4aa1-8c8c-50a7f6b0b7a5

وفي حوار مع قناة المحور سئل فضيلته: من قبل أحد المشاهدين لبرنامج "المسلمون يتساءلون"، حيث قال السائل: إن الإخوان يقرأون القرآن، ولا يتركون فرضا، وعند سؤالهم في شيء يردون عليه بالقرآن والسنة فهل هم على حق؟

فأجاب عليه الدكتور أحمد عمر هاشم بقوله: إن كلا من طريق الحلال والحرام واضحا للجميع، ولا يحتاج إلى تأويل أو توضيح، مشيرا إلى أن الشخص الذي يستحل حرمة الدم المسلم كيف نقول إنه على حق؟ والذي يوظف النص القرآني في غير ما وضع له كيف نقول إنه على حق؟ والذي يستحل ما حرم الله كيف نقول عنه إنه على حق؟ إن السبب في الحيرة والبلبلة أنه ربما صور له من الأمور المحرمة أنها حلال، فلا بد ألا ننخدع في المظاهر.

العلامة المحدث الكبير

الشيخ أحمد محمد شاكر[1]



(الإخـوان هـم الخـوارج، ولعـل الله يهـدي بعـض هـؤلاء الخـوارج المجـرمين فيرجعـوا إلـى ديـنهم قبـل أن لا يكـون سـبيل إلـى الرجـوع، وإنمـا الإثـم والخـزي علـى هـؤلاء الخـوارج القَتَلـة مُسـتحلي الـدماء، وعلى مَنْ يدافع عنهم، ويريد أن تتردى بلادنا في الهوة)

---

(1) هو أحد أشهر علماء الأزهر، ومن أئمة الحديث، وُلد في 29 يناير 1892م، بالقاهرة، ووالده هو الشيخ محمد شاكر، العالم الأزهري الذي شغل عدة منصب وكانوكيلا للأزهر الأزهر، والتحق الشيخ أحمد محمد شاكر بمعهد الإسكندرية، ونال شهادة العالمية سنة 1917م، وأخذ العلم عن الشيخ محمود أبو دقيقة عضو هيئة كبار العلماء، وعلى والده الشيخ محمد شاكر، وعن السيد عبد الله بن إدريس السنوسي، والشيخ سليم البشري، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، توفي يوم 14 يونيو سنة 1958م، لمزيد يراجع: د. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة، والسيد الجميلي، طبقات المحققين والمصححين..أحمد محمد شاكر، مجلة الأزهر، العدد11، السنة الثامنة والستون، 1416 هـ، 1996م.

العلامة المحدث الكبير
الشيخ أحمد محمد شاكر

كتب الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر مقالا بعنوان: "الإيمان قيد الفتك" عن جماعة الإخوان، هذا نصه:

"روَّع العالم الإسلامي والعالم العربي بل كثير من الأقطار غيرهما باغتيال الرجل.. الرجل بمعنى الكلمة النقراشي الشهيد غفر الله له، وألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين-، وقد سبقت ذلك أحداث قدّم بعضها للقضاء، وقال فيه كلمته، وما أنا الآن بصدد نقد الأحكام، ولكني كنت أقرأ كما يقرأ غيري الكلام في الجرائم السياسية، وأتساءل: أنحن في بلد فيه مسلمون؟ وقد رأيت أن واجبًا علي أن أبين هذا الأمر من الوجهة الإسلامية الصحيحة، حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر، ولعلَّ الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيل إلى الرجوع، وما ندري من ذا بعد النقراشي في قائمة هؤلاء الناس، وإن الله سبحانه توعد أشد الوعيد على قتل النفس الحرام في غير آية من كتابه: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}[1]، وهذا من بديهيات الإسلام التي يعرفها الجاهل قبل العالم، وإنما هذا في القتل

(1) سورة النساء، آية: 93.

العمد الذي يكون بين الناس في الحوادث والسرقات وغيرها، القاتل يقتل وهو يعلم أنه يرتكب وزرًا كبيرًا.

أما القتل السياسي الذي قرأنا جدالاً طويلاً حوله فذاك شأنه أعظم وذلك شيء آخر،

القاتل السياسي يقتل مطمئن النفس، راضي القلب، يعتقد أنه يفعل خيرًا، فإنه يعتقد بما بُثَّ فيه مغالطات أنه يفعل عملاً حلالاً جائزًا، إن لم يعتقد أنه يقوم بواجب إسلامي قصَّر فيه غيره، فهذا مرتد خارج عن الإسلام، يجب أن يعامل معاملة المرتدين، وأن تطبق عليه أحكامهم في الشرائع، وفي القانون هم الخوارج، كالخوارج القدماء الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ويدعون من اعترف على نفسه بالكفر، وكان ظاهرهم كظاهر هؤلاء الخوارج بل خيرًا منه، وقد وصفهم رسول الله بالوحي قبل أن يراهم، فقال لأصحابه: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية"، حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم ج1 ص292-293، وقال أيضًا: "سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛

فـإذا لقيتمـوهم فـاقتلوهم، فـإن في قـتلهم أجـرًا لمـن قـتلهم عنـد الله يـوم القيامـة"، حـديث عـلي بـن أبي طالـب في صـحيح مسـلم: ج1 ص293، والأحاديـث في هـذا المعنـى كثـيرة متـواترة، وبـديهيات الإسـلام تقطـع بـأن من استحل الدم الحرام فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

فهـذا حكـم القتـل السـياسي هـو أشـد مـن القتـل العمـد الـذي يكـون بـين النـاس، والقاتـل قـد يعفـو الله عنـه بفضـله، وقـد يجعـل القصـاص منـه كفـارة لذنبـه بفضـله ورحمتـه، وأمـا القاتـل السـياسي فهـو مصرٌّ عـلى مـا فعـل إلى آخـر لحظـة مـن حياتـه، يفخـر بـه ويظـن أنـه فعـل فِعـل الأبطـال، وهنـاك حـديث آخـر نـص في القتـل السـياسي لا يحتمـل تـأويلاً، فقـد كـان بـين الـزبير بـن العـوام وبـين عـلي بـن أبي طالـب مـا كـان مـن الخصـومة السياسـية التـي انتهـت بوقعـة الجمـل، فجـاء رجـل إلى الـزبير بـن العـوام فقـال: اقتـل لـك عليًّـا؟ قـال: لا، وكيـف تقتلـه ومعـه الجنـود؟ قـال: أَلْحَقُ بـه فأَفْتِكُ بـه، قـال: لا، إن رسـول الله –صـلى الله عليـه وسـلم– قـال: "إن الإيـمان قيـد الفتـك.. لا يفتـك مؤمن؟،حـديث الـزبير بـن العـوام رقـم 1429، مـن مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل بتحقيقنـا، أي أن الإيـمان يقيـد المـؤمن عـن أن يتردى في هُوَّة الردة، فإن فعل لم يكن مؤمنًا.

أمـا النقـراشي فقـد أكرمـه الله بالشـهادة، لـه فضـل الشـهداء عنـد الله وكـرامتهم، وقـد مـات ميتـة كـان يتمناهـا كثـير مـن أصـحاب رسـول الله،

تمناها عمر بن الخطاب حتى نالها، فكان له عن الله المقام العظيم والدرجات العلى، وإنما الإثم والخزي على هؤلاء الخوارج القَتَلة مُستحلي الدماء، وعلى مَنْ يدافع عنهم، ويريد أن تتردى بلادنا في الهوة التي تردت فيها أوربا بإباحة القتل السياسي، أو تخفيف عقوبته؛ فإنهم لا يعلمون ما يفعلون، ولا أريد أن أتهمهم بأنهم يعرفون ويريدون، والهدى هدى الله".[1]

******

(1) مقال الإيمان قيد الفتك منشور في جريدة الأساس2 بتاريخ/ 1/ 1949م، وفي كتاب: مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر، ج1،الطبعة الأولى، دار الرياض، الجيزة، الطبعة الأولى، 1426هـ، 2005م، جمعها عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل، من ص472-475.

موسيقار الأفكار الأستاذ

خالد محمد خالد (1)



(1) مفكر إسلامي وكاتب مصري مشهور، تخرج من كلية الشريعة بالأزهر، وتشرب روح التصوف، ولد بقرية العدوة بالشرقية عام 1920م، واشتهر بكتاب: (رجال حول الرسول)، وأثار كتابه: (من هنا نبدأ) جدلا واسعا، أتم حفظ القرآن في وقت قياسي، وذلت له عروض كثيرة لنيل وظائف قيادية في الدولة، سواء عهدي عبد الناصر، والسادات، فكان يعتذر عنها، ورفض عروضاً أخرى للسفر خارج مصر، وآثر أن يبقى في حياته المتواضعة التي يغلب عليها الزهد والقنوع، وانتقد مواقف الثورة من قضايا الحرية والديمقراطية، وعارض ما أراد عبد الناصر القيام به من إجراءات تعسفية ضد من أسموهم – حينئذ – ببقايا الإقطاع، وأعداء الشعب، من مؤلفاته: وجاء أبو بكر، بين يدي عمر، وداعاً عثمان، في رحاب علي، وإنسانيات محمد، بجانب كتبا أخرى في السياسية والاجتماع والفلسفة، ومن أقواله المأثورة: "إني لا أرفض إنسانا لأن فيه خطأ أو اثنين أو عشرة، وأرفض معه بقية فضائله، فقد توجد فيه فضيلة واحدة تزن صلاح مائة عاب، على رأس فضائل الحياة وشعار الدين تقف فضيلة الحب"، توفى 1996م.

(لقد تلوثت يد التنظيم السري للإخوان بالدم الحرام، والسمة المشتركة بين الإخوان -إلا قليلا منهم- كانت في تعجل الوصول إلى الحكم، ثم في التعصب للفكر الإخواني، ونبذ كل ما عداه، ثم في غياب الوعي السياسي الرشيد عن تفكيرهم، وفي مثل هذا المناخ يفرخ العنف ويبيض، ويصبح التطرف - إلى حد استباحة الدماء - شعيرة أو فريضة).

موسيقار الأفكار

الأستاذ خالد محمد خالد[1]

تحدث الأستاذ خالد محمد خالد عن جماعة الإخوان في مذكراته التي صدرت بعنوان: (قصتي مع الحياة)،[2] فقال- رحمه الله-:

"هل كان الإخوان يريدون حكما تطاول استبطاؤه؟ كان إعجابي بالأستاذ البنا يتنامى دوما، فكل ما فيه يدعو للإعجاب به وبالمودة له، علمه وخلقه، وسمته وزهده وتواضعه وجهاده ومثابرته وتفانيه وسحر حديثه، ورواء بيانه، وشخصيته كلها الآسرة المضيئة، ولكن مع هذا الإعجاب كان ينتابي الحذر.. أكان حذر منه؟؟ أم حذرا عليه؟؟ لم أكن يومها أدري.. كل ما كنت أجده شعور غامض بالحذر..ولعل هذا الشعور هو الذي حدد علاقتي بالإخوان كمجرد زائر للدار ومستمع للأستاذ دون أن أرتبط بعضوية أو أي التزام.

كان البنا في الصدارة من الين يألفون ويؤلفون، وكانت شمائله تفتح له القلوب الغلف ولا يقترب منه أحد إلا أحبه، فما الذي حمل رجلا

(1) مصطلح(موسيقار الأفكار) مأخوذ من الأستاذرجاءالنقاش الذي كتب عنه مقالة بجريدة الأهرام عنوانها(موسيقار الأفكار) نشرتفي 11/ 3/ 1996.

(2) نشر الأستاذ خالد محمد خالد مذكراته في جريدة (المسلمون) السعودية، ومجلة (المصور)، وبعد تمامها طُبعت في دار أخبار اليوم من جزء واحد، ثم طبعت طبعة جديدة بدار المقطم، تحت عنوان(قصتي مع الحياة)، وهنا ننقل من طبعة أخبار اليوم.

هـذه صـفاته وهـذه نجاحاتـه عـلى أن ينشـئ أو يوافـق عـلى إنشـاء جهـاز النظـام الخـاص بكـل احتمالاتـه المائلـة، ومخـاطره المقبلـة؟ هـذا هـو اللغـز الكبير في مسيرة الإخوان.. فلنواصل سيرنا لنرى..

***

مـع بـدء عـام 1940م أخـذت دعـوة الإخـوان يعلـو أوزارهـا، ويتعـاظم انتشـارها، هنـاك بـدا للأسـتاذ البنـا أو أُبـدي لـه أن يرشـح نفسـه عـن دائـرة الإسـماعيلية،، وفـرح الإخـوان لترشـيح المرشـد نفسـه، وسـمعنا يومهـا أن النحـاس باشـا سـأله: هـل أنـت داعيـة ديـن أم رجـل سياسـة؟ إذا كنـت تريـد الإسـلام حقـا فـإني سـأمنحك فرصـة العمـر، واعـدا إيـاك أن تمنحـك الحكومـة كـل مـا تسـتطيع في سـبيل معاونتـك، وتهيئـة فـرص الـدعوة والانتشـار لجماعـة الإخـوان.. وهكـذا قـرر المرشـد الانسـحاب مـن الترشـح، وأقـام الإخـوان المـآتم، وسرادقـات العـزاء في كـل بلـد، وجـاءت أفـواجهم مهرولـة إلى دار المركـز العـام، ينتحبـون انتحـاب الشـيعة في ذكـرى استشـهاد الإمـام الحسـين عليـه السـلام، لكـن البنـا قـال لهـم: لـيكن انسـحابي هزيمـة، وانتظـروا فالليـالي مـن الزمـان حبـالى مـثقلات يلـدن كـل عجيبة، ولم يكن أمام الإخوان سوى الصبر والانتظار.

ولقـد وفى النحـاس باشـا بوعـده، وبينـما توقـف النشـاط السـياسي للأحـزاب جميعهـا، وخـلا الجـو تمامـا مـن منـافس الإخـوان(حزب مصر-

الفتـاة)، إذ اعتقـل زعيمـه الأسـتاذ أحمـد حسـين، ونفـر مـن قادتـه..تركت الساحة للإخـوان يملؤنها هتافا، وحركـة ونشـاطا، ومـا جمعتـه الـدعوة مـن أنصـار قبـل ذلـك وخـلال خمسـة عشرـا عامـا جمعـت أضـعافه الكثـير في شـهور، ولم يبـق بيـت في مصرـ مـن أقصـاه إلى أقصـاه لـيس فيـه واحـد أو أكثـر مـن المنتمـين لجماعـة الإخـوان، وصـارت لهـم مـؤتمرات عارمـة، واجتماعـات زاخـرة، تمـلأ أحيـاء القـاهرة، ونمـت الجماعـة نمـوا كبـيرا بكـل أقسـامها لاسـيما الأقسـام المختصـة بـالعمال وبـالطلاب وبالشـباب، وكـان أسرعهـا في النمـو وأكثرهـا نشـاطا (النظـام الخـاص)، الـذي مهـما يُطِـل الحـديث في تبريـر وجـوده، والـدفاع عنـه فقـد كـان تنظيما سريـا، يعـد أفـراده إعـداد مسـلحا ليـوم يعلمـه الـذين يعدونـه، ولأمـر يعرفونـه، ولهـدف يبصرونه.

وزخـر درس الثلاثـاء بـالألوف الكثـيرة التـي تحـرص عـلى حضـوره.. وكنـت أنـا والشـيخ سـيد سـابق والشـيخ أحمـد عيسـى عاشـور مـن الحريصـين عـلى شـهوده، وأذكـر أن الأسـتاذ المرشـد تحـدث في أحـد الـدروس عـن شـيخه في الطريق(الشـيخ الحصـافي) –رضي الله عنـه– فقال:

إنـه عنـدما صـح منـه العـزم هـو والأسـتاذ أحمـد السـكري عـلى تكـوين جماعـة الإخـوان ذهبـا إلى الشـيخ يسـتأذنانه ويسـألانه النصـح والـدعاء،

فأذن الشيخ لهما، وقال: سيجمع الله حولكما خلقا كثيرين، فاتقوا الله فيهم، وما إن فرغ الأستاذ من ذكر النبوءة حتى وجدتني أسرح مع خاطر ملح، يقول لي: إذا صحت نبوءة فضيلة الشيخ فإن الأستاذ البنا لن يصل إلى منتهى الطريق التي رسمها لنفسه ولجماعته، لأن الشيخ وقف عند قوله: (سيجمع الله حولكما خلقا كثيرين)، ولو كان هناك مزيدا لتنبأ به، وها هم أولاء الخلق يتجمعون وسوف يتجمعون أكثر وأكثر..فماذا بعد هذا؟

وبعد يومين أو ثلاثة كنت أسير في شارع الأهرام بصحبة الشيخ محمد الغزالي، والشيخ زكريا الزوكة ورويت لهما ما حدث، فإذا بالشيخ الغزالي يقول في أسى واضح: إن هذا الإحساس يلم بي كثيرا، ويقول الشيخ زكريا: وأنا أيضا، وفي رأيي أن الأستاذ البنا "زعيم تهيئة" ولن يزيد.

ولكن يبقى السؤال الذي استهللنا به هذا الحديث، وهو: هل كان الإخوان يريدون حكما تطاول استبطاؤه؟؟ ومن أين أُتى الإخوان؟ وما الذي أزل خطاهم عن الطريق وأطفأ النور الذي كان يسعى بين أيديهم وبأيمانهم؟.. من معاصرتي الأحداث في تلك الحقبة من الزمان أستطيع حصر عوامل التعرية التي أصابت الجماعة في اثنين لا ثالث لهما:

فأولهما: التنظيم السري بسوءاته وحماقاته وجرائمه.

وثانيهما: غياب الإيمان بالديمقراطية واحترامها وبث الولاء لها في ضمائر الإخوان، وفكر الجماعة وسلوك القادة.

***

في حديث صحفي أذكره تماما قال الأستاذ البنا لمجلة (الاثنين)[1] "إننا نؤمن بأن الغد سوف يخصنا بتبعاته"!!! فالإيمان بأن الغد سيختص جماعة دون غيرها بتبعاته ومسئولياته واحتياجاته يتطلب إدراكا ذكيا ومخلصا وسديدا لظروف الغد من خلال اليوم، ولحتميات المستقبل من خلال الحاضر، وقبل ذلك يتطلب تجردا كاملا وتفرغا أكيدا لجعل الغد خطوة إلى الأمام، وتوشيته بكل القيم الكبرى دينية وأخلاقية وسياسية وإنسانية واجتماعية، وأن يكون ملكا لكل الناس، فهل كان الإخوان كذلك بالنسبة للغد الذي سيخصهم بتبعاته؟ وهل كان الأستاذ المرشد كذلك؟ إنني أريد لهذه المذكرات أن تكون شهادة حق أوديها، وليست كلمات أنمقها، ومن ثم فإن جوابي في كلمة واحدة هي: "لا"، فلا الإخوان ولا قيادتهم كانوا في مستوى تبعات الغد، بل ولا في اليوم بالمفهوم الذي أسلفناه لهذه التبعات.

(1) مجلة أسبوعية كانت تصدر عن دار الهلال.

لقد كان البنا قادرا على الصعود فوق هذه المستويات لو أنه خطا ثلاث خطوات:

أولاهما: الرفض المطلق لقيام النظام الخاص لا سيما بعد أن أقبل الناس على دعوة الإخوان.

ثانيتهما: بث الولاء للديمقراطية في نفوس الشباب بنفس القدر الذي يبث به الولاء للدين.

ثالثتهما: الصبر على المكاره.

فماذا كان النظام الخاص:

إنه المسئول عن كل ما أصاب الإخوان من بلاء وشقاء ومن مخاطر وأهوال، ولقد تلوثت يده بالدم الحرام، التنظيم السري أشرف عليه عبد الرحمن السندي، [1] وهو شاب متدين مريض بالقلب، والعجيب

(1)عبد الرحمن علي فراج السندي، ولد بمحافظة المنيا عام 1918م وهو رئيس التنظيم الخاص للجماعةوكان موظفا بوزارة الزراعة، وأحد الذين تلوثت أيديهم بالدماء، يقول فيه عمر التلمساني: "وقد سار عبد الرحمن السندي سيرا حسنا موفقا، نال به رضاء القيادات والأفراد في النظامين الخاص والعام في الإخوان المسلمين."ويقول محمود الصباغ:"ولقد لمسنا من السندي طوال فترة العمل معنا الصدق في اللقاء والصبر على العناء، والبذل بالمال والوقت دون حدود، مع صفاء في النفس، ورقة في الشعور، والتزام بأحكام الدين حتى أحببناه حبًا صادقًا من كل قلوبنا، لما جمع الله فيه كل هذه الصفات"!!

أن مرضه هذا كان وراء ترشحه واختياره ليقود التنظيم السري، الذي تتطلب قيادته عافية الجسد والنفس والعقل.

وحيثيات تشكيل التنظيم الخاص كما أعلنها البنا في حينه:

أولا: شن الحرب على الاستعمار.

ثانيا: قتال الذين يخاصمون الدعوة ويحاولون إعاقة سيرها.

ثالثا: إحياء فريضة الجهاد.

والذي يعنينا ونحن نشجب هذا التنظيم، هو البند الثاني (قتال الذين يخاصمون الدعوة ويحاولون تعويق سيرها)، فلقد أسرف التنظيم في هذا السبيل إسرافا كان السبب الأوحد في تدمير الإخوان من الداخل والخارج..

كانت أولى جرائم النظام الخاص اغتيال أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء [1] في الممشى الواقع بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ بدار

---

(1) أحمد ماهر باشا(1888-1945م) شقيق علي ماهر باشا، وأحد الزعماء السياسيين بمصر، ولد بالقاهرة، وتعلم الحقوق بها وبجامعة مونبلييه بفرنسا، وعين أستاذا للاقتصاد والقانون بمدرسة التجارة العليا، واشترك في الحكومة القومية مع سعد زغلول، وانتخب نائبا له، وعين وزيرا للمعرف سنة 1924م في وزارة سعد باشا، وانفصل عن الوفد بعد وفاة سعد زغلول بمدة، وألف حزبا سما(الحزب السعدي)، وتولى رئاسة مجلس الوزراء سنة 1944م، ورئاسة مجلس النواب مرتين، واغتيل لأسباب سياسية، الزركلي، الأعلام، ج1، ص201.

البرلمان، هناك ذهب أربعة من شباب التنظيم السري وانتظروا اجتياز الدكتور أحمد ماهر البهو الفرعوني في طريقة إلى مجلس الشيوخ، وتقدم أحدهم متظاهرا بمصافحته، فلما بسط أحمد ماهر إليه يمينه فاجأه برصاصات استقرت في قلبه، وهرب الثلاثة الآخرون، وحاول هو الهرب أيضا فأحيط به، وعرف اسمه " محمود العيسوي" محام تحت التمرين، ومن أنصار اللجنة العليا للحزب الوطني.

كان التنظيم السري بارعا في التنكر، فهو بعد تدريب أعضائه على أفانين الإرهاب، يأمر بعضهم أن يلتحق ببعض الأحزاب أو الجماعات، حتى إذا اختير يوما لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب لم يبدُ أم القانون ولا الرأي العام من أعضاء الإخوان، ناهيك عن أعضاء التنظيم السري ذاته.

ومن هذا النوع كان محمود العيسوي، فهو عضو في الإخوان، وفدائي من النظام الخاص، وقد بقي الناس زمنا طويلا وهو يجهلون عنه هذه الصفة، وحين ارتكب جريمته لم يعرف عنه إلا أنه شاب متحمس من شباب الحزب الوطني.

وفي الصباح التالي لليلة الاغتيال فوجئت وأنا أطالع الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بمانشيت ضخم يقول: " مصرع أحمد ماهر في دار البرلمان".... وفي نفس اللحظة وجدتني أتمتم قائلا: قتلوه..ومرت

دقائق وأنا واقف على رأس الحارة الموصلة إلى منزلي، والمارة يجتمعون حول الخبر الأليم، وإني لكذلك إذ رأيت قادما نحوي وقد جاء لزيارتي في هذا الوقت المبكر من الصباح صديق كان من الصفوة في قيادة النظام الخاص، ولم أنظره حتى نبلغ المنزل بل سألته: أفعلتموها، فهز رأسه وعلى فمه ابتسامة عريضة، وعدت أسأله متأكدا: أأنتم الذين اغتالوه؟ فأجاب: نعم، وكان وجه يكتسي بزهو المنتصرين!![1] ولقد لُذتُ بكتمان الأمر كله، ولم أبح به إلا بعد سنوات كثار في حديث أجرته معي مجلة روزا ليوسف.

ماذا كان موقف الأستاذ المرشد من هذا الاغتيال؟؟ وهي رضي به وباركه أو امتعض منه ورفضه؟ هذا ما لا أعرفه حتى يومنا هذا..عكس اغتيال النقراشي باشا فمبلغي من العلم أنه وافق عليه، وشجع وبارك..لأنه اعتبر جماعة الإخوان ومُصادرة دُورها وممتلكاتها حربا لله ولرسوله ولدينه.

بعد مقتل الدكتور أحمد ماهر قتل التنظيم السري للإخوان القاضي

(1) في كثير من أحداث القتل والعنف نجد فرحا وابتهاجا من بعض جماعة الإخوان في الوقت الذي يجمع فيه الكل على إدانة الحادث، يقول القرضاوي في مذكراته ابن القرية والكتاب: بعد حل الإخوان بعشرين يومًا اغتيل النقراشي، وقابل بعض شباب الإخوان اغتياله بفرحة مشوبة بالحذر".

"الخازنـدار" ، وكانـت كـل جريرتـه وخطيئتـه عنـد زعـماء التنظـيم القاتـل أنـه حكـم بالسـجن ثـلاث سـنوات عـلى اثنـين مـن الإخـوان ارتكبـا عمـلا إرهابيـا، قتلـوه في الشـارع أمـام بيتـه في حلـوان، أو عـلى مقربـة منـه، وكـان قـد غـادر منزلـه في الصبـاح البـاكر متجهـا إلى عملـه، وأمـام جريمـة اغتيـال الخازنـدار لم يسـتطع التنظـيم السرـي التنصـل أو الإنكـار، وعـرف النـاس مصـدر الخطـر الوبيـل، وعرفـه كـذلك "النقـراشي باشـا" رئـيس الـوزراء ووزيـر الداخليـة.. وتوالـت عمليـات النسـف والترويـع، في دور السـينما وأقسـام البـوليس والشرـكات والبيـوت، وعـلى رأسـها شركـة الإعلانـات الشرـقية، وفـيما بعـد محاولـة نسـف دار المحكمـة ببـاب الخلـق التـي كانـت سـتؤدي بحيـاة العشرـات مـن الأبريـاء لـولا لطـف الله، والعثـور عـلى المـواد الناسـفة قبـل انفجارهـا.. وألقيـت قنبلـة مـن فـوق سـطح مبنـى كليـة طـب القصر العيني، فقتلت اللواء "سليم زكي" حكمدار العاصمة.

هنـاك رأي "النقـراشي باشـا" أن مسـئوليته كـرئيس للـوزراء ووزيـر للداخليـة تـدعوه إلى مجابهـة الإخـوان، فأصـدر في ديسـمبر 1948م قـرار بحـل الجماعـة ومصـادرة أملاكهـا وأموالهـا، وعبثـا حـاول أصـدقاؤه صرفـه عـن هـذا القـرار فـرفض، حتـى إن بعضـهم قـال لـه: هـل تعلـم بأنـك بهـذا القـرار توقـع نبـأ نعيـك؟ فأجابـه: أجـا أعلم،ولكنـي لا أسـتطيع الـتخلي عـن مسـئوليتي فـأكون خائنـا لهـا، ولا أسـتطيع الـتخلي عـن الحكـم فـأكون جبانا..!!

قبل حل الإخوان بأيام أوقع القدر بالتنظيم السري كارثة أليمة، إذ ضبطت الشرطة صدفة سيارة "جيب" بها أسماء أفراد التنظيم، وكثرة كاثرة من القنابل والمسدسات والمواد الناسفة، فزاد هذا الكشف رئيس الحكومة اقتناعا بقراره وحل الجماعة.. وكانت حياته هي الثمن..

ففي أواخر ديسمبر 1948م ألبس المشرفون على جرائم التنظيم السري أحد شبابه زي ضابط، وقاموا بتدريبه بضعة أيام على إنجاز جريمته، وفي اليوم المحدد لها.. وبينما "النقراشي باشا" في طريقه إلى المصعد بوزارة الداخلية أطلق عليه القاتل بضع رصاصات هوى على إثرها صريعا..!! كان اسم الشاب " عبد المجيد أحمد حسن" طالب بالطب البيطري، وإن تعجب فعجب أمر النقراشي معه، فقد كان أحد شباب الطلاب المطلوب اعتقالهم، وشطب النقراشي اسمه من الكشوف بخط يده،[1] وكان أبوه موظفا بالداخلية، ولما مات قرر النقراشي تعليم ابنه بالمجان..!! هذا هو الذي جاءت نهاية النقراشي على يده، ولعل العطف هو الذي أيقظ ضميره بعد أن انطلقت مع

(1) هذا الموقف يذكرنا بما حدث في إحدى الكليات الأزهرية الإقليمية بعد ثورة 30 يونيو، حيث تظاهر على الإخوان ضد عميد الكلية وهو شيخ ثري كبير ذو نسب وحسب، ورفعوا لافتات عليها كلام مسيئ له، ورددوا هتافات امتلأت بسبه وقذفه، وما كان من هذا العميد إلا السكوت، مع أن اللافتات المرفوعة من الطلاب وما يرتدونه من ملابس وما يشترونه من احتياجات إنما هي صدقات وإعانات شهرية يدفعها هذا العميد من ماله الخاص لأولياء أمور هؤلاء الطلاب!!

رصاصاته كمية الحقد التي كان النظام الخاص قد شحن بها نفسه وحقن بها وجدانه، بالإضافة إلى الكلمة التي نشرها البنا بجريدة المصري تحت عنوان: " ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين"..

ذلك أنه لم يكد يسأل عن جريمته حتى كانت الإجابات جاهزة، والاعترافات يسابق بعضها بعضا، فاعترف أنه من الإخوان، وأنه عضو بالتنظيم السري الذي اختاره للمهمة التعسة، وتقدم الذين كلفوه، وأفتوا له، ولم يترك مما يعرف صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وباح بها..

وبغدها قتل الأستاذ حسن البنا... قتل النقراشي باشا، وتبعه حسن البنا، وخسرت مصر الرجلين، فماذا أفاد النظام الخاص؟؟، وهل كان له مما حدث ما يجعله يتذكر أو يخشى؟؟ أبدا..فقد سدر في غيه، وراح قادته يخبطون خبط عشواء غير مبالين بقتل الأبرياء، فوضعوا في محكمة الاستئناف بباب الخلق حقيبة مملوءة بالمتفجرات كي تدمر مضبوطات سيارة الجيب، وقال لي من يعرف خفايا التنظيم وخباياه: إن الذي أمر بوضعها أحد قادته وكان اسمه في الكشوف المضبوطة، فأراد أن يخفي الآثار كلها، وهو لا شك يعلم أن الانفجار المروع لن يخفي معالم جريمة النظام وحدها، بل سيقتل أبرياء كثيرين، ويهدم بيوتا كثيرة فوق رءوس الذين يقطنونها من نساء وأطفال، ولكن ماذا

يعنيه وماذا يُضيره إذا دفع هؤلاء حياتهم ثمنا لنجاته هو من العقاب..

قال لي العليم بتلك الخفايا: إن الذي أمر بوضع المتفجرات، كان المهندس "سيد فايز"(أحد قادة التنظيم الخاص) الذي اختلف فيما بعد مع "عبد الرحمن السندي" حول زعامة الأستاذ "حسن الهضيبي" للإخوان، فقتله السندي قتلة تناهت في النذالة والغدر.

كذلك حاول التنظيم السري اغتيال "إبراهيم باشا عبد الهادي" رئيس الوزراء الذي خلف النقراشي بُعيَد اغتياله، لكن قنابلهم ورشاشاته أخطأته إلى حامد جودة رئيس مجلس النواب فنجا، أما القتيل فكان بريئا تصادف مروره فقضت عليه إحدى قنابل شظايا القنابل المشئومة!!

هل ظلت جنايات النظام الخاص لجماعة الإخوان موجهة إلى الخارج فقط..خارج الجماعة والدعوة ؟؟ أم انقلبت الجماعة على نفسها تعيث فيها وتدمر أمنها ونظامها ومستقبلها.. لقد كانت آفة النظام كامنة في تعجله الوصول إلى الحكم، ثم في تعصبه للفكر الإخواني، ونبذ كل ما عداه، ثم في غياب الوعي السياسي الرشيد عن تفكيره، وكفرانه بالديمقراطية، ولقد كانت هذه جميعا سمة مشتركة بين الإخوان المسلمين إلا قليلا منهم، وفي مثل هذا المناخ يفرخ العنف ويبيض، ويصبح التطرف إلى حد استباحة الدماء شعيرة أو فريضة.

يقول بعض الإخوان إن الأستاذ المرشد لم يكن يعلم عن هذا النظام الخاص شيئا، ونقول لهم: هذا كلام خبيء، معناه ليست لنا عقول، فليقولوا إن بعض الجرائم فوجئ بها، مثل جريمة اغتيال الخازندار مثلا، ومحاولة نسف المحكمة بمن فيها أو ما فيها فقد يسيغ العقل ذلك القول، أما النظام الخاص فبشهادة الأستاذ نفسه أنشئ بعلمه، وإن كان فيما بعد قد انقلب عليه، ويحدثنا الأستاذ "صلاح شادي" [1] أن الأستاذ المرشد أراد أن ينشئ نظاما خاصا ثانيا اختاره لقيادته وأسماه " قسم الوحدات" ومهمته استقطاب ضباط الجيش والشرطة، ولكن السندي رفض هذه الازدواجية.

وقد طلب السندي من الشيخ سيد سابق فتوى باغتيال المرشد الهضيبي، واستأناه الشيخ سيد حتى يفكر..يقول لي الشيخ سيد: إنه لم يكد يغادر منزل السندي إلى الشارع حتى سمع قارئ الإذاعة يتلو

(1) لواء شرطة، ولد في مدينة القاهرة سنة 1921م وتوفي 12 فبراير 1989م، والتحق بكلية البوليس وتخرّج ضابطًا في الشرطة عام 1940م، والتحق بالعمل في مديرية البحيرة كضابط شرطة، وظل في عمله بالشرطة حتى فصله جمال عبد الناصر، وتولى مسئولية قسم الوحدات والتي كانت تختص بشئون البوليس عام 1944م حيث عهد إليه البنا مسئولية قسم الوحدات، وكانت صلته وثيقة بحسن البنا كما يقول عمر التلمساني في:(ذكريات لا مذكرات)، وله من الكتابات المشهورة أحد عشر مقالا في جريدة الوطن الكويتية، رد فيها على ما كتبه د. عبد العظيم رمضان في جريدة الهدف الكويتية حول جماعة الإخوان.

الآيـة الكريمـة" ولا تقتلـوا الـنفس التـي حـرم الله إلا بـالحق"، [1] وكـأن القـارئ ينتظـره بهـا، فأخـذ الشيخ سـيد سـابق العظـة، وامتنـع عـن الـذهاب للسندي، لا بالفتوى التي كان ينتظرها ولا بدونها.

كـما وجـد السـندي الفرصـة التـي يصـطاد بهـا غريمـه سـيد فـايز، كـان ذلـك يـوم مولـد الرسـول – صـلى الله عليـه وسـلم- إذ ذهـب مبعـوث السـندي إلى منـزل سـيد فـايز، وقـرع البـاب ففـتح لـه، وسـأل الأخ سـيد هنـا؟ وأجيـب بأنـه لـن يـأت بعـد، فقـال: كـل سـنة وأنـتم بخـير، وهـذه حـلاوة المولـد، ولمـا يرجـع بالسـلامة سـلموا عليـه، وعـاد سـيد فـايز إلى بيتـه وفـتح علبـه الحلـوى، حلـوى مولـد الرسـول، في يـوم عيـد الرسـول، فـانفجرت وأحالتـه جـذاذا، وقتلـت مـن قتلـت، وكـان بـين الضـحايا طفلـة صـغيرة نضـيرة، لم تكـن مـن أسرتـه، ولكـن كانـت مـن جيرانـه، ودفعـت حياتهـا ثمنـا لهـذا الجـوار الـذي لم تستشرـ فيـه، [2] والعجيـب أنـه حـين كلـف

(1) سورة الأسراء، آية 33.

(2) وهذه الرواية تتفق مع رواية الشيخ أحمد حسن الباقوري التي قال فيها: "المهندس سيد فايز قتله النظام الخاص بعد أن انشق بعضهم على بعض وقد كانت طريقة قتله تجافي المروءة والدين وتبعث الأسى في أنفس الذين يحترمون مولد رسول الله – صلى الله عليه- وسلم- ذلك أن الذي قتله تحرى ذكرى المولد النبوي الشريف فبعث إليه في بيته صندوقا من حلوى المولد النبوي الشريف فبعث إليه في بيته صندوقا من حلوى المولد، فلما حاول فتح الصندوق انفجر في وجهه فقتله، وقتل أخاه الأصغر الذي كان يقف بجانبه، وقتل بنتا صغيرة كانت تسير في الشارع الذي يقع فيه مسكنه

الأستاذ صالح عشماوي والشيخ محمد الغزالي والشيخ سيد سابق لاستجواب السندي في هذه الجريمة، حدج إلى الشيخ سيد بنظرة حانقة وقال: لقد نفذت فتواك يا شيخ سيد، وبهت الشيخ سيد بهذا البهتان المفاجئ، وقال مستنكرا: أنا أفتيتك بقتله؟ أجاب بكل استخفاف: نعم أنت!!

هكذا لقائي بالإخوان..فما بقي مما كان ينبغي أن يقال؟؟ لعله بقي الكثير، ما أريد أن أقوله اليوم للمتطرفين فها هم أولاء يرون فيما ذكرت- وإنه لصادق كله- كيف صنع العنف بدعوة، قيادتها أذكى، وإيمانها أكبر، وتنظيمها السري أوثق، ومهما تكن قوة المتطرفين وأعدادهم وإعدادهم فلن يبلغوا معشار ما كان يملك تنظيم الإخوان من وسائل الهجوم والدفاع، وعلى الرغم من ذلك فقد قضت الجماعة نحبها بأيدي تنظيمها...لذلك إن القتل والتخريب والإفساد والترويع كلها موضع مقت الله ومقت رسوله، وكلها وباء يرفع الله يده عن ذويه وحامليه، فلا يبالي في أي واد هلكوا، وليس الشديد في مجال الدعوة إلى الله بالصرعة، إنما الشديد من لا ييأس من روح الله.

لقد شكل الإخوان المسلمون تنظيمهم السري ليدربوا شبابهم على الاستعداد للجهاد، وها هم المتطرفون اليوم يزعمون إحياء الفريضة

مع أسرته"، أحمد حسن الباقوري، بقايا ذكريات، مركز الأهرام للترجمة، ط1، 1988م، ص71

الغائبـة، ، واسـتباح دم النظـام الخـاص بعـض قادتـه وزعمائـه، وهـا هـم المتطرفـون اليـوم يسـتبيحون دم بعضـهم بعضـا، واعتمـد النظـام الخـاص عـلى العنـف المسـتهتر في تصـفية حسـاباته ودعـم دعـوة جماعتـه، تمامـا كـما يفعل المتطرفون اليوم، لا في مصر وحدها بل في كل البلاد العربية. [1]

وكـان التنظـيم السرـي يختـار منفـذي مشـيئته مـن الشـباب الغريـر مضـحيا بمسـتقبلهم مثـل أحـد قـاتلي الخازنـدار، الـذي انتقـل مـن دراسـته الثانويـة إلى الأشـغال الشـاقة المؤبـدة، فليعـد المتطرفـون إلى رشـدهم، وليأخـذوا مـن الـذين سـبقوهم درسـا وعـبرة، وليتقـوا الله في ديـنهم ووطـنهم وأمـتهم، أليسـوا مـؤمنين، أو عـلى الأقـل يريـدون أن يكونـوا كـذلك، إذن فـالقرآن العظـيم ينـاديهم: "ألم يـأن للـذين آمنـوا أن تخشـع قلـوبهم لـذكر الله ومـا نـزل مـن الحـق" [2]..ألا وإن الإسـلام لفـي شـوق إلى أن يسمعهم يُجيشون:

" بلى آن.."

" بلى آن.." [3]

(1) خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى،1993م، قصتي مع الحياة، ص 288.

(2) سورة الحديد، آية 16.

(3) خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، المرجع السابق، ص270 وما بعدها.

متعدد التصانيف

الدكتور سعد الدين السيد صالح

عميد أصول الدين (1)



(1) عميد كلية أصول السابق بالزقازيق، ولد بمدينة الزقازيق عام 1948، تدرج في سلك التعليم الأزهر من الابتدائية حتى الجامعة، وتخرج من كلية أصول الدين بالقاهرة عام 1974م، وعين رئيسا لقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالزقازيق، ثم وكيلا للكلية، وعميدا لها في الفترة من من29/ 10/ 1991 إلى 25/ 12/ 1995، زادت أعماله العلمية المنشورة على الأربعين، في العقيدة والفكر والفقه والفلسفة وعلم الاجتماع الديني، منها: الإسلام بين تطرف العلمانيين ومغالاة المتدينين، الأخلاق في ضوء الفكر الإسلامي، العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث، المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، مشكلات التصوف المعاصر، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الماسونية في أثوابها المعاصرة، انهيار الشيوعية أمام الإسلام، الإخوان المسلمون إلى أين؟، مرتكزات النهضة الإسلامية، الأزهر ودوره السياسي.

(إن شباب الإخوان هم خيرة شباب مصر عملا وجهادا ومثابرة، ولكن وكنتيجة لمنهج تربوي خاطئ فإن90٪ منهم ممسوخ عقليا وفكريا، ومتصاغر في قالب السمع والطاعة أمام ما يوجه له من أوامر القيادة، حتى لو كان في ذلك قطعية رحم .. إنهم لا يسمعون، وإن سمعوا لا يعقلون، وإن عقلوا لا يتكلمون، وإن تكلموا فسوف سيخبرون قادتهم بأنك تتحدث عنهم، وإن الخطورة هو تحول التنظيم إلى دين، بحيث أن الحد الفاصل بين الدين كأمر رباني والتنظيم كأمر بشري لم يعد واضحا بالنسبة للقاعدة العريضة، وبدلا من أن تكون الجماعة وسيلة للعمل للإسلام تحولت إلى غاية يوظف لها الإسلام، حتى وظيفة المرشد لا نهاية لها إلا بالموت أو الاستقالة، فما الفرق إذن بين نظام الجماعة وبين الأنظمة التي يتشبث قادتها بالحكم؟)

الدكتور سعد الدين السيد صالح

عميد أصول الدين، واسع التصانيف

أفرد العميد السابق لكلية أصول الدين بالزقازيق الدكتور سعد الدين صالح – رحمه الله- فصلا في كتابه: (احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام) للحديث عن دور الأستاذ حسن البنا وجماعة الإخوان في القضية الفلسطينية، ومقاومة الإنجليز، وانتقد الحكومات التي تتبنى القهر والعنف بديلا عن الحوار والمواجهة الفكرية في التعامل مع أفكار الإخوان والحركات الإسلامية،(1) لكنه يفرق ويفصل تماما بين الإخوان في مرحلة حسن البنا وبين الإخوان من بعد البنا حتى اليوم، ويرى أن الجماعة اختلفت تماما وتغيرت وتبدلت، فكشف هذا التغيير والتبديل في مؤلف مستقل بعنوان: (الإخوان المسلمون إلى أين؟)،(2) ويعد الكتاب من أهم الكتب التي وضعت يدها على أخطاء جماعة الإخوان في المنهج والقيادة وإدارة الجماعة بطريقة علمية حيادية منصفة، ليس فيها تجن ولا تحامل.

يقول –رحمه الله–:

(1) انظر كتابه: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الثانية، 1998م، مكتبة الصحابة بالإمارات والتابعين بالقاهرة، ص245-256.

(2)الإخوان المسلمون إلى أين؟ مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1999م.

إن الكتاب يدور حول فكرة واحدة وهي أن هناك أخطاء في البنيان الراهن لجماعة الإخوان، وأنه لابد من معالجتها إذا كان القصد هو فعلا خدمة الإسلام وليس تقديس أشخاص وأنظمة وهياكل، ويا أحبابي في الله إنا لله ننصحكم ونصارحكم لأن هذا دليل المحبة وهو أيضا السبيل الوحيد للعلاج، وأكررها ثانية: ليس بيني وبين هذه الجماعة أية خصومة، أو أغراض شخصية، بل إنني أكن لجهادها ومثابرتها وتضحياتها في سبيل الإسلام كل تقدير واحترام، وبقدر هذا الحب سيكون النقد والتقويم.

وقد أعجبت كثيرا بمنهج الشيخ حسن البنا في تأسيسه لجماعة الإخوان، وإقامته لبنائها، وقد سبق لي أن كتبت عن الجماعة في عهد البنا،[1] غير أنه حدثت أحداث، وجدت مواقف، وظهر أشخاص، كما أن هدفي هو الإصلاح ليس لجماعة وحدها وإنما لكل الفصائل العاملة للإسلام، وتعاني جماعة الإخوان من كثير من المشكلات ويواجهها عدد كثير من الأزمات.[2]

(1) كتب عن الجماعة في عهد البنا كتاب: (احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام) سنة 1984م.

(2) أهم الأزمات التي تعاني من الجماعة: ضعف الإبداع، والطاعة العمياء للقيادات، وعدم إدراك الواقع، وغياب المرجعية العلمية المنضبطة، وتقديم الأيدولوجيا على الفكر، ثم هناك أزمات تتعلق بلوائح وقوانين الجماعة، وأزمات تتعلق بالإعلام الإخواني، وأزمات تتعلق بأخلاقيات العمل الإسلامي عموما والتعامل داخل صفوف الجماعة خصوصا.

وسوف أتناول هذه السلبيات من خلال من خلال النقاط التالية:

الأزمة الأولى: أزمة القيادة:

وتعد من أخطر الأزمات، وبدأت بوادرها بعد وفاة الشيخ حسن البنا، فأصبحت الجماعة بعد وفاته وكأنها سفينة تمخر في عباب المحيط وفجأة يموت ربانها الوحيد، فيتقدم أحد الركاب لمحاولة إنقاذ الجميع من الغرق فيمسك بعصا القيادة دون سابق خبرة،وتولى القيادة مجموعة الكبار الذين استهلكوا نفسيا وبدنيا في سجون عبد الناصر.

يقول طلعت رميح: "إن الخلفية الثقافية والسياسية بالنسبة لهذه القيادات قد أصيبت بالتجمد والتكلس بحكم طول فترة السجن، مما جعل هذه القيادات ليست على إدراك كامل بالتطورات السياسية والأفكار الحديثة، وتوقفت عند حدود الأفكار التي طرحها الشهيد حسن البنا، فكان طبيعيا أن تسخر اللوائح والقواعد للحفاظ على تماسكهم".[1]

وهكذا كانت مؤهلات القيادات السن وتاريخ الالتحاق بالجماعة وكثرة التهجد والمدة التي قضوها في السجن،[2] وحتى وظيفة المرشد

---

(1) طلعت رميح، الوسط والإخوان، القاهرة، 1997م، ص170.

(2) في تصريح لجريدة الشروق المصرية يوم السبت، 24 أكتوبر 2009م، قال د.القرضاوي تعقيبا على إبعاد د.عصام العريان من عضوية مكتب إرشاد الجماعة: «إبعاد الإصلاحيين خيانة للدعوة والجماعة وللأمة كلها.. وبخسارة هذه العناصر

يتم تناولها طبقا لكبر السن، ومن الغريب في الأمر أن وظيفة المرشد لا نهاية لها إلا بالموت أو الاستقالة أو الإخلال بالواجبات، وبما أن الاستقالة أو الإخلال بالواجبات غير واردة أصلا فإنها وظيفة المرشد تعد وظيفة مدى الحياة حيث لم تحدد لائحة الإخوان لهذا المنصب مدة معينة، فما الفرق إذن بين نظام الجماعة وبين الأنظمة السياسية التي يتشبث قادتها بالحكم ماداموا أحياء، فعلى قادة الجماعة أن يأخذوا العبرة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حين ولى أسامة بن زيد وكان شابا حدثا، وليس معنى ذلك أننا نقلل من الشيوخ والكبار في الجماعة، فقد علمنا الإسلام توقير الكبار واحترامهم، لكن إن كانوا حريصين على أشخاصهم ومناهجهم فسوف ينفض الشباب المثقف الواعي عن جماعتهم.

القوية لن يبقى في الجماعة إلا المتردية والنطيحة وما أكل السبع"، وهي التصريحات التي أكدها موقع القرضاوي، وأعاد نشرها موقع إسلام أون، ورد محمود غزلان – عضو مكتب الإرشاد- ببيان جاء فيه: "إن القرضاوي يسير وراء ما يُنشر في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها علمانيون وأمنيون ووصوليون، وأنه انتظر أن يكذّب القرضاوى تصريحاته لكنه لم يفعل، وأن الجماعة ترحب بالاجتهادات المبنية على أصول شرعية لا على أهواء بشرية إرضاء لأصحاب الشهوات من العلمانيين والمبغضين للإسلام.

الأزمة الثانية: سيادة روح الديكتاتورية في القرار وتعطيل مبدأ الشورى.

سيادة روح الديكتاتورية في القرار وتعطيل مبدأ الشورى تحت دعوى أن الشورى غير ملزمة وهي الكلمة التي يرددها أعضاء المكاتب الإدارية، ومع أنه جرى خلاف حول هل الشورى ملزمة أم لا، إلا أن الرأي الراجح والمنطقي أنها ملزمة، وعلينا أن نأخذ الطريقة التي عين بها مصطفى مشهور كنموذج.

إن أعضاء الجماعة يضربون عرض الحائط بمبدأ المشورة والانتخاب ويعودون مرة ثانية إلى التعيين، وهناك في الجماعة واجهات عامة، وتنظيم من خلف الستار هو الذي يقوم بكل شيء، وحدث مرة أن أصدر المرشد عمر التلمساني تعليمات إلى القواعد لكنها نقلت بطريقة مغايرة، وفسر كمال السنانيري [1] الأمر للمرشد قائلا: إن الأمر حدث بناء على رأي القيادة، وعندما أبدى التلمساني دهشته (إذ كان يعتبر نفسه رأس القيادة) أفهمه السنانيري أن القيادة(النظام الخاص) هي التي تقرر ما تشاء، وبرهن على ذلك بأن دعا أحد الإخوان العاملين بمجلة الدعوة وقال له: إذا أصدر إليك الأستاذ التلمساني أمرا،

---

(1) المرحوم محمد كمال الدين السنانيري، ولد في القاهرة 1918 ، التحق بالإخوان في 1941م، وأُوكل إليه القيام بعدد من المهام الدعوية والتنظيمية، اعتقل في 1954م، وعذب عذابا شديدا، وأمضى في السجن عشرين عامًا، وهو زوج السيدة "أمينة قطب" أخت "سيد قطب"، توفى في 8 من نوفمبر 1981م.

وأصدرت أنا أمرا مخالفا فمن تطيع؟ رد الرجل : كلامك هو الذي سينفذ يا أخ كمال. [1]

ولذلك أعجبني هذا التقويم الذي كتبه أحد أعضاء الجماعة بعد تجربة طويلة مع هذه الجماعة حيث صنف الجماعة طبقا للفئات التالية:

1-القاعدة العامة وهي تمثل 90٪ من الشباب الطاهر الممسوخ عقليا وفكريا في قالب السمع والطاعة.

2-السدنة، وهي تمثل حوالي 8٪ وهم أكلة فتات الموائد ولا يربطهم بالجماعة إلا المنافع المادية دون أي طموح لأدور القيادة، وكلهم من طبقات اجتماعية وثقافية متدنية، وحدثت لهم قفزات اجتماعية على أكتاف العمل الإسلامي، وهم على استعداد للقتال حفاظا على أوضاعهم.

3-مجموعة التنظيم الطليعي، وهي مجموعة خليط من بقايا النظام الخاص قاموا بانتقاء مجموعة من شباب 65، وهذا التنظيم هو الذي يسير الجماعة، ونسبتهم واحد ونصف في المائة. [2]

---

(1) هذا الموقف نقله الدكتور سعد الدين صالح معزوا إلى الدكتور عبد الله النفيس، الإخوان المسلمون في مصر بين التجربة والخطأ، ضمن كتاب الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، ص236.

(2) هؤلاء الذين يطلق عليهم القطبيين، ومن هذه المدرسة: الأستاذ مصطفى مشهور، والمهندس خيرت الشاطر، ود. محمد بديع، ود. محمد مرسي العياط، ومحمود عزت، ومحمود غزلان، ومحمود حسين.

4-مجموعة الديكور، وهي تمثل نصف في المائة، وهي مجموعة من الحرس القديم كواجهة فقط ولا يملك الواحد منهم أن يقول رأيه في أي قضية.

الأزمة الثالثة: سيادة روح الصغار والقزمية والخنوع بين شباب الجماعة وقواعدها الأساسية:

إن شباب الإخوان هم خيرة شباب مصر- عملا وجهادا ومثابرة، وهم يقومون بأعمالهم حسبة لله، وخدمة للإسلام، ولكن للأسف وكنتيجة لمنهج تربوي خاطئ تجد الواحد منهم ممسوخ الشخصية أمام ما يوجه له من أوامر القيادة، فالقادة في نظرهم رجال منزهون عن الخطأ، ومن هنا فهو لا يكلف نفسه عناء الفهم والتدبر للأحداث والأوامر التي توجه إليه، هو مجرد أداة للتنفيذ فقط، ليس من حقه أن يفكر أو يتدبر أو يتعقل، وقد يوجه إلى الأخ أمر بعدم التعامل مع صهره أو شقيقه – لخلافه معهم- فإذا بالجميع يلتزم بهذا الأمر دون اعتراض، ولا مجال للتراجع في تنفيذ الأمر حتى لو كان فيه قطعية رحم، وهكذا نجد أنفسنا أمام نوع غريب من البشر- ليسوا على استعداد لإعمال عقولهم فيما يوجه إليهم من أوامر.

وإذا أقمت عليهم الحجة على أخطاء الإخوة الكبار فإنهم لا يسمعون، وإن سمعوا تحت الإلحاح فإنهم لا يعقلون، وإذا ما عقلوا

فإنهم لا يتكلمون، وإن تكلموا فسوف يكون كلامهم نميمة، حيث سيخبرون قادتهم بأنك تتحدث عن الإخوة الكبار بما يمس هيبتهم وكرامتهم، والمؤسف أن هذه القواعد على مستوى عال من العلم والثقافة فمنهم المهندس النابغة، والطبيب البارع، ولكن حين يتعلق الأمر بما يمس قادة الجماعة فشعارهم(لا أرى لا أسمع لا أتكلم)، فالوضع الطبيعي لهذا هو مسخ شخصية القواعد وإحساسهم بالتصاغر.

الأزمة الرابعة: سوء فهم مبدأ السمع والطاعة:

حيث فهموا هذا المبدأ على أنه إلغاء للعقل، ومصادرة للفكر، وتسليم مطلق بكل ما يقال دون أدنى تفكير أو فهم، فالمهم عندهم هو المسارعة إلى تنفيذ الأمر ما دام الإخوة الكبار قد أصدروه، يقول الدكتور حسان حتحوت:(1) "ولو سئلت عن رأيي في مسألة السمع والطاعة لأجبت بما صرحت به في الأربعينات من أن مفكرا واحدا هو للدعوة خير من ألف جندي، وإنما تجب السمع والطاعة في جيش

---

(1) د. حسان حتحوت، طبيب مصري متخصص في علم الأجنة والنساء والتوليد، ولد في مدينة شبين الكوم بالمنوفية بمصر في 1924، انضم للإخوان عام 1941م علي يد الأستاذ البنا، وكان صديقا مقربا له، وشارك في حرب فلسطين، وفي تأسيس كلية الطب بالسعودية، له نشاط كبير في تقديم الإسلام في أمريكا وصد الهجوم الغربي علي المسلمين، توفي في 26 أبريل 2009م.

يحتشد لحرب أو يخوض معركة عسكرية، أما في سياق الدعوة الطويل فالمطلوب إعداد رأي عام مسلم لا قوة ضاربة". [1]

وإن من خطورة سوء الفهم لمبدأ السمع والطاعة هو تحول التنظيم إلى دين، حيث حدث تداخل عجيب بين الدين وبين الدين كإدارة بشرية واجتهاد إنساني، بحيث أن الحد الفاصل بين الدين كأمر رباني والتنظيم كأمر بشري لم يعد واضحا بالنسبة للقاعدة العريضة من الأتباع، وهذا الأمر حول التنظيم إلى غاية مع أنه مجرد وسيلة من وسائل الدعوة، فبدلا من أن تكون الجماعة وسيلة للعمل للإسلام تحولت الجماعة(التنظيم) إلى غاية يوظف لها الإسلام. [2]

ومن خطورة سوء فهم مبدأ السمع والطاعة حرمان الجماعة من المفكرين والمبدعين والمجددين، فكل هؤلاء صنفوا على أنهم منشقون

(1) راجع ص67 من كتاب الحركة الإسلامية.

(2) وليس أدل على ذلك مما فعلته الجماعة من أجل عودة رئيسها د. مرسي للسلطة، حيث بذلت شبابا ورجالا ودماء وأموالا، وسخرت إعلاما وفضائيات وصحفا، وأقامت مؤتمرات وندوات، حتى صارت قضية عودة مرسي هي الأصل مع أنه وسيلة، وتركوا الأصل وهو نشر الإسلام عن طريق عودة مرسي كما يزعمون، فجعلوا نشر الإسلام وسيلة وعودة مرسي أصلا، وهناك مثال آخر متمثل في محاربة الجماعة لحزب الوسط بعدما بدأ يأخذ شهرة وانتشارا، وكان من الممكن أن يكون تجربة جيدة، لكن في نظر القادة ليس مهما أن يُخدم الإسلام من خلال حزب الوسط، إنما المهم أن يظل التنظيم متماسكا وتحت الأضواء.

على الجماعة، فخسرت الجماعة الشيخ محمد الغزالي والشيخ أحمد حسن الباقوري، والدكتور توفيق الشاوي، والدكتور حسان حتحوت، ود. حسن الترابي، والشيخ سيد سابق، والدكتور فريد عبد الخالق،، والدكتور محمود أبو السعود، فكل هؤلاء المفكرين لم يفصلوا من الجماعة لأنهم قصروا في واجبهم، ولكن لأنهم أصحاب رأي وفكر، وكأنه لم يعد الهدف خدمة الدعوة الإسلامية بقدر ما هو الحفاظ على هياكل وأشخاص ولوائح بشرية قابلة للصواب والخطأ .

******

العلامة الفقيه الأزهري

الشيخ عبد الله المشد

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر (1)



(1) عالم مصري، وفقيه مجتهد، ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر،عضو بمجمع البحوث الإسلامية، ولد عام 1903م، وله عديد من الفتاوى، منها جواز ذبح «الهدي» خارج الأراضي الحجازية إذا لم يجد الحاج من يأكل ذبيحته هناك، ليستفيد بها فقراء المسلمين، وترتب على فتواه إقامة مصانع بالسعودية لتصنيع وتعليب الذبائح وإرسالها إلى المسلمين الفقراء في العالم، توفى عام 1990م.

(أساء الخوارج إلى الإسلام والمسلمين، وأسوأ ما يبرر به المسلم سلوكه تمسحه في الدين وأن يتلمس من النصوص ما يشهد له، وهذا الصنف من الذين يتخذون الدين شعارا لإجرامهم وإثارة الفوضى في الأمة قد نكب بهم المجتمع الإسلامي في بعض فتراته التاريخية، وقد كانت لهم تشكيلات اتخذت شعارات مختلفة قامت بأدوار خطيرة، وأساليب هؤلاء في تبرير الفوضى تنطلي على السذج والبسطاء الذين يقعون فريسة لإغرائهم، وقد كاد الناس أن يفتتنوا بهم حتى أخذوا الدين كله عنهم، وانصرفوا إليهم عن أهل الذكر وأرباب الاختصاص).

الفقيه الأزهري
الشيخ عبد الله المشد
رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

تناول الفقيه المجتهد الشيخ عبد الله المشد -رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف- جماعة الإخوان وأفعالهم من خلال ما كتبه عام 1965م، قائلا:

لا يشك عاقل في أن نعمة الأمن والسلام من أكبر النعم التي ينعم الله بها على الإنسان، وأن سعادة الأمة لا تكمل إلا إذا عاشت في جو آمن مطمئن، تستطيع فيه أن تنفذ مشروعاتها وتقوم بالتزاماتها، وتوفر لنفسها ما يحقق رخاءها ويحمي حدودها، ونهى الإسلام عن كل ما يزعزع أركانه أو يحول دون تحقيقه، قال تعالى " يا أيها الذين أمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"، [1] وتبين هذه الآية أن السبب في إثارة الفتن والقلاقل هو اتباع خطوات الشيطان، والجري وراء الأهواء والأغراض الشخصية غير المشروعة، ومن هنا حرم الإسلام القتل والتعدي على حياة الآخرين وأموالهم وأعراضهم وسائر حقوقهم المكفولة.

(1) سورة البقرة، آية 208.

ومن أسوأ ما يبرر به المذنب سلوكه تمسحه في الدين بادعاء أن عمله مشروع، وقد يتلمس له من النصوص والأقوال ما يشهد له، وسبب ذلك هو الجهل بالدين، وأحكامه وأغراضه ومراميه، أو التأويل التعسفي الذي يدلل به المغرضون على سفههم وشططهم.

وهذا الصنف من الذين يتخذون الدين شعارا لإجرامهم وإثارة الفوضى والاضطراب في الأمة قد نكب بهم المجتمع الإسلامي في بعض فتراته التاريخية،[1] وقد كانت لهم تشكيلات اتخذت شعارات مختلفة قامت بأدوار خطيرة، أثرت على وحدة الأمة، والدين هو أيسر الطرق للتأثير في نفوس العامة في الوصول إلى غرض من الأغراض.

وقد أساء الخوارج إلى الإسلام والمسلمين، وكونوا حزبا استحلوا به دماء الأطهار من الصحابة مدعين أن مرتكب الكبيرة كافر يحل دمه، وكانت للمسلمين معهم التحامات ووقائع حربية خطيرة.

إن الذين يفسدون في الأرض متخذين الدين مطية للوصول إلى مآربهم حذر منهم النبي – صلى الله عليه وسلم- قبل أن يكون لهم وجود في التاريخ.

إن أساليب هؤلاء في تبرير الفوضى تنطلي على السذج والبسطاء

(1) هو هنا يشبه الإخوان بالخوارج الذين عانى منهم المسلمون في فترات تاريخية، وتجددت سياستهم على أيد هؤلاء.

الذين يقعون فريسة لإغرائهم، وقد كاد الناس أن يفتتنوا بهم حتى أخذوا الدين كله عنهم، وانصرفوا إليهم عن أهل الذكر وأرباب الاختصاص الدارسين للدين، الفاهمين لمقاصد الشريعة، وقد تطاول الغرور ببعض هؤلاء فتصدروا للفتوى، وتأويل كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم- بما يتفق وهواهم، ويتناسب مع ما يرمون إليه، وتحت تأثير هؤلاء ضل كثير من الناس، وقاموا بعمليات إرهابية خطيرة يزعمون أنها وسيلة تطهير للمجتمع، ووسيلة الوصول إلى أغراضهم التي يبرأ منها الدين، وصدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ يقول في أمثال هؤلاء: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

إن الدين لا يبرر الجريمة أن تتخذ وسيلة لأي غرض من الأغراض، وهو يمقت الإرهاب، ويحذر من إيقاظ الهمم، وينهي أشد النهي عن التسبب في ترويع راحة الآمنين بأي لون وفي أدنى صورة.

إن الإرهاب بدافع التعصب لرأي أو فكرة وبقصد\ الوصول إلى غرض دنيوي يفتت الوحدة ويفرق شمل الجماعة، والدين ينهى عن ذلك أشد النهي ويأمر بقتل الخارجين عن الجماعة الباغين لها بالفساد، ففي الحديث الشريف: "ومن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا ما كان".

إن الدين يحكم على من يرتكب هذه الحماقات التي يحمل عليها هذه الحماقات التي يحمل عليها التعصب والحقد والكراهية، بأنه ليس من المؤمنين، وإذا قتل وهو ينفذ خططه الإجرامية فالنبي منه برئ، وجاء في الحديث: " من قتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية ويقاتل لعصبية فليس من أمتي".

الدين يحرم تخريب المنشآت وإفساد المرافق والأضرار بالأبرياء حتى لو كان ذلك في ساحة القتال والجهاد في سبيل الله، ووصايا النبي وصحابته في ذلك مشهورة، فكيف يستحل إنسان ذلك، وليس له مبرر في غير قتال وجهاد، إن ذلك أشد نكرة وأعظم جرما.

إن الذين يقومون بهذه الفوضى ويزعمون أنهم غير راضين عن بعض التصرفات، يقول لهم الدين لا ينبغي أن تكون الكراهية أو الخلاف في الرأي بالقدر الذي يدعو إلى الإرهاب وحمل السلاح وإشاعة الفوضى، فالنصح والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة هو الطريق السليم للدعوة إلى الخير، إن بلادنا في أمس الحاجة إلى وحدة الصف، ولنحذر أن يتخذ الدين مطية لمآرب شخصية، فالدين أقدس من أن يزج به في أمثال هذه الترهات، والله يتولى الصالحين.[1]

---

(1) الشيخ عبد الله المشد، مقال بعنوان: الإسلام يدعو إلى السلام ويمقت الإرهاب، ضمن كتاب: " رأي الإسلام في الإخوان"، من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ملحق مجلة منبر الإسلام، سنة 1965م، ص14-16.

المربي الكبير الشيخ

عبد الوهاب الحصافي[1]

ذكر الأستاذ حسن البنا في (مذكرات الدعوة والداعية) ما كان بينه وبين الطريقة الحصافية الصوفية التي انضم إليها، فقال: "توطدت العلاقة بيني وبين الحصافية، وواظبت على أوراد الوظيفة الرزوقية صباحا ومساء، وحين حضر السيد عبد الوهاب الحصافي – نفع الله به– إلى دمنهور كنت شديد الفرح بهذا النبأ، وبدا لنا أن نؤسس في المحمودية جمعية إصلاحية هي "جمعية الحصافية الخيرية".[2]

مضى حسن البنا في هذا الطريق التزكوي التربوي الرباني، حتى

---

(1) هو العالم المربي والتقي الورع الشيخ عبد الوهاب حسنين الحصافي، أحد مؤسسي رموز الطريقة الحصافية، التي انضم إليها حسن البنا وأخذ منه التصوف، ينتمي لبلدة كفر الحصافة مركز شبين القناطر بالقليوبية، نشأ في بيت علم وصلاح فوالده هو العالم الأزهري الشافعي الشيخ حسنين الحصافي، ويمكن معرفة منهاج الطريقة الحصافية من خلال كتاب: (السبيل الواضح) و (نور البصائر والأبصار)، وتهتم الطريقة الحصافية بتقديم الخدمات الإنسانية بمسجد الحصافية بدمنهور، يقول عنه حسن البنا" امتاز الشيخ عبد الوهاب الحصافي في شخصيته وإرشاده ومسلكه بكثير من الخصال الطيبة: من العفة الكاملة عما في أيدي الناس، ومن الجد في الأمور، والتحرر من صرف الأوقات في غير العلم أو التعلم أو الطاعة أو التعبد، ومن حسن التوجيه، وصرف عمليا إخوانه إلى الإخوة والفقه وطاعة الله".

(2) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1974م، ص12، 19.

أنشأ جمعية الإخوان المسلمين، وعرض الأمر على شيخه الشيخ عبد الوهاب الحصافي، الذي يصفه البنا بأنه: " امتاز في شخصيته وإرشاده ومسلكه بكثير من الخصال الطيبة: من العفة الكاملة عما في أيدي الناس، ومن الجد في الأمور، والتحرر من صرف الأوقات في غير العلم أو التعلم أو الطاعة أو التعبد، ومن حسن التوجيه، وصرف عمليا إخوانه إلى الإخوة والفقه وطاعة الله".[1]

فلما عرض البنا على الشيخ الحصافي فكرة تأسيس جمعية الإخوان، رفضها الشيخ، ونصحه ألا يمضي في هذا الطريق، لكن البنا أبى الأخذ بنصيحة شيخه مع إقراره بأن شيخه ذا حكمة ورأي سديد.

يقول البنا: "واستمرت صلتنا على أحسن حال بشيخنا السيد عبد الوهاب حتى أنشئت جمعيات الإخوان المسلمين وانتشرت، وكان له فيها رأي، ولنا فيها رأي، وانحاز كل إلى رأيه، ولازلنا نحفظ للسيد – جزاه الله عنا خيرا- أجمل ما يحفظ مريد محب مخلص لشيخ عالم عامل تقي، نصح فأخلص النصيحة، وأرشد فأحسن الإرشاد". [2]

وعلى ذلك فإن الشيخ الأزهري الجليل السيد عبد الوهاب الحصافي شيخ الطريقة الحصافية – التي كان البنا واحد منها- هو أول

(1) مذكرات الدعوة والداعية، المرجع السابق، ص20.

(2) مذكرات الدعوة والداعية، المرجع السابق، ص20، 21.

مـن نصـح البنـا بعـدم المضي- فيـما مضى- فيـه مـن إنشـاء جماعـة الإخـوان، وأن البنـا مـع ثقتـه في علـم الرجـل وعقلـه وإخلاصـه وورعـه وتقـواه إلا أنـه رفض النصيحة، واستمر في تأسيس الجماعة، فكان ما كان. (1)

والعجيـب أن البنـا في دروسـه أمـام الجماهـير كـان يكـذب عـلى الشـيخ عبـد الوهـاب الحصـافي، وينقـل عنـه أنـه اسـتأذنه لتكـوين الجماعـة فـأذن لـه، وقـال: سـيجمع الله لـك خلقـا كثـيرا، بـل إن حتـى هـذه الكذبـة ضـد الإخـوان وليسـت في صـالحهم، لأن جمـع خلـق كثـير دون رؤيـة ومـنهج سـيكون وبـالا عـلى الجماعـة وهـو مـا حـدث فعليـا، ولنسـمع إلى مـا قالـه الأسـتاذ خالـد محمـد خالـد في مذكراتـه: "زخـر درس الثلاثـاء بـالألوف الكثـيرة التـي تحـرص عـلى حضـوره.. وكنـت أنـا والشـيخ سـيد سـابق والشـيخ أحمـد عيسـى عاشـور مـن الحريصـين عـلى شـهوده، وأذكـر أن الأسـتاذ المرشـد تحـدث في أحـد الـدروس عـن شـيخه في الطريق(الشـيخ عبـد الوهـاب الحصـافي) – رضي الله عنـه– فقـال: إنـه عنـدما صـح منـه العـزم هـو والأسـتاذ أحمـد السـكري عـلى تكـوين جماعـة الإخـوان ذهبـا إلى الشـيخ يسـتأذنانه ويسـألانه النصـح والـدعاء، فـأذن الشـيخ لهـما، وقـال:

---

(1) ويتداول البعض أن الشيخ عبد الوهاب الحصافي قال عن البنا: سيخرج من هذا فساد تستغيث منه البلاد والعباد، وليس بين أيدينا توثيقا لهذه العبارة إلا نقول غير معزوة على الإنترنت، وبالتالي لا أدري صحتها، فقد تكون صحيحة وقد تكون كاذبة.

سيجمع الله حولكما خلقا كثيرين، فاتقوا الله فيهم، وما إن فرغ الأستاذ من ذكر النبوءة حتى وجدتني أسرح مع خاطر ملح، يقول لي: إذا صحت نبوءة فضيلة الشيخ (الحصافي) فإن الأستاذ البنا لن يصل إلى منتهى الطريق التي رسمها لنفسه ولجماعته، لأن الشيخ وقف عند قوله: (سيجمع الله حولكما خلقا كثيرين)، ولو كان هناك مزيدا لتنبأ به، وها هم أولاء الخلق يتجمعون وسوف يتجمعون أكثر وأكثر..فماذا بعد هذا؟ وبعد يومين أو ثلاثة كنت أسير في شارع الأهرام بصحبة الشيخ محمد الغزالي، والشيخ زكريا الزوكة ورويت لهما ما حدث، فإذا بالشيخ الغزالي يقول في أسى واضح: إن هذا الإحساس يلم بي كثيرا، ويقول الشيخ زكريا: وأنا أيضا.[1]

******

(1) خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى،1993م.

الفقيه الكبير

الشيخ عطية صقر [1]



(1) الفقيه المصري المعروف والعالم الأزهر الشهير، ولد بقرية بهنباى بالشرقية بمحافظة الشرقية، في 4 محرم 1333 هـ، 22 نوفمبر 1914، والتحق بمعهد الزقازيق الديني، وتخرج في كلية أصول الدين، وحصل منها على الشهادة العالية سنة 1941 م، وعمل إماما بمساجد القاهرة، وأحيل للتقاعد سنة 1979م، وعمل في أثناء ذلك أمينا مساعدا لمجمع البحوث الإسلامية، ثم عين عضوا بمجمع البحوث الإسلامي، ورئيسا للجنة الفتوى، وعضو بمجلس الشعب عام 1984م، رحل عن عالمنا في 9 ديسمبر 2006 أحمد العلاوتة، ذيل أعلام الزركلي، المجلد الرابع، دار المنار، السعودية، ط1، 2011م، ص114، 115.

(لقد أطلع الله رسوله على ما سيحدث لأمته من فتن، وأخبر عن الانتهازيين والفوضويين الذين تبدو على ظواهرهم الرغبة في الإصلاح، وقلوبهم منطوية على الشر، والحكام اليوم يشهدون الشهادتين، ويقرون بوجوب العبادات، ولا يمنعون أحدا من أدائها، وإن كان عندهم تقصير فالخطأ لا يؤدي إلى الرمي بالكفر، وإن تغيير المنكر له وسائله المشروعة التي من خلالها يحافظ على النظام وتؤمن الفوضى، وإن الشباب يتعجلون قطف الثمرة قبل أن تنتج، ويريدون أن يغرسوا اليوم ويجنوا غدا، وهذه نماذج من أفكارهم يفندون بها آراء الحكماء العقلاء، ويتهمونهم بأنهم عملاء أو مخذولون).

الفقيه الكبير
الشيخ عطية صقر

رد الشيخ عطية صقر على كتاب (الفريضة الغائبة) لعبد السلام فرج،[1] ورد على بعض أفكار الإخوان، لكنه لم يذكرهم بصورة مباشرة، ومع ذلك رأيت ضم رأيه للكتاب لسببين، الأول: أن الذي يعنينا هي الأفكار بقطع النظر عمن يتبناها، بل الملاحظ أن الشيخ عطية صقر لم يذكر طوال رده اسم عبد السلام فرج ولا جماعة الجهاد التي أسسها، مما يعني أن كلامه عام لكل من يتبنى الفكرة، والثاني: أنني نقلت رأيه في القضايا التي تتبناها جماعة الإخوان على وجه التحديد، مثل قضية التمكين، والحكم بغير ما أنزل الله، وهل مصر دولة مسلمة أم في حاجة إلى الإسلام، وأزعم أن أحدا لا يستطيع أن يفرق بين ما إذا كان كلامه موجها لجماعة عبد السلام فرج أم لجماعة الإخوان، ذلك لأن الفكرة أساسها الأستاذ سيد قطب، واستمرت

---

(1) هو الأمير الحقيقي لتنظيم الجهاد، تخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة،، وقرأ كتابات سيد قطب والمودودي، وتأثر بابن عبد الوهاب وابن تيمية، وهو المؤسس لجماعة الجهاد، وصاحب الدور البارز في اغتيالالسادات، وصاحب كتاب: (الفريضة الغائبة) الذي كتبه 1981م، وعلى الرغم من أنه لم يكن ضمن المجموعة التي نفذت قتل السادات، ولكن ما كشفه المتهم الأول خالد الإسلامبولى قائد العملية في ملفات التحقيقات من أنه لولا عبد السلام فرج ما كانت هناك عملية من الأساس، انظر: ذكرياتي مع جماعة المسلمين.. التكفير والهجرة، عبد الرحمن أبو الخير، والأصولية في العالم العربي لريتشارد جرير دكمجيان.وعامر منيب، خريطة الحركات الإسلامية.

بعد وفاته كمكون وموجه ومرجع للتيارات الإسلامية العنيفة من بعده،فانتقلت إلى صالح سرية فأنتجت الفنية العسكرية، وانتقلت لشكري مصطفى فأنتجت التكفير والهجرة، وانتقلت لعبد السلام فرج فأنتجت تنظيم الجهاد، فالمباني الفكرية والقواسم المشتركة في مرتكزاتها هي نفس مباني سيد قطب، بل إن (رسالة الإيمان) لصالح سرية، ورسالة (الخلافة) لشكري مصطفى، وكتاب (الفريضة الغائبة) لعبد السلام فرج كلها مأخوذة ومنبثقة من (الظلال والمعالم) لسيد قطب.[1]

يقول الفقيه الشيخ عطية صقر – رحمه الله –:

"إن مصرنا العزيزة هي كنانة الله في أرضه، وكان لها دور كبير في نشر الحضارة الصحيحة التي جاء بها الإسلام، فعبرت منها الدعوة إلى شمال أفريقيا، وتخطت بها إلى أوربا، ونظرا للظروف التي عاشتها مصر أخيرا ظهرت بعض حركات أشبه بالفقاقيع على سطح الماء، اتخذ فيها الدين ستارا يختبئ وراءه المغرضون، واستغلتها بعض التجمعات لتحقيق مصالحهم الشخصية.

(1) يقول الدكتور القرضاوي: شهدت فترة الستينيات وما بعدها انتشار كتب سيد قطب، التي كانت مجالا خصبا لانتشارالأفكار السوداء في الساحة الإسلامية، والنزع إلى الرفض والتشاؤم، وراجت فكرةالتكفير والعزلة عن المجتمع، والاستخفاف بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية"، د. .يوسف القرضاوي، مقال عن الحركة الإسلامية والوسطية، إسلام أون لاين. بتصرف.

وحَمْلُ الغير على حكم غير مقطوع به أو الفتوى بغير علم قد تؤدي إلى الهلاك أو الفساد بوجه عام، والتكبر على الرجوع إلى أهل الاختصاص في كل شيء غرور لا ينتج إلا الفوضى، وإن العلماء المتخصصين موجودون بكثرة والحمد لله.

وأما عن التمكين للمسلمين فقد حدث والحمد لله، وورث الله المسلمين أرض المشركين في جزيرة العرب، وأمنهم على دينهم، وذلك بفتح مكة التي كانت معقل الشرك، فصارت بلدا إسلاميا، وأما التهديد بالميتة الجاهلية لمن ليس في عنقه بيعة هو لمن تخلف عن الجماعة المبايعة لإمامها وشذ عنها، وشق عصا الطاعة عليها، ولكن من هي الجماعة؟، هي عامة المسلمين أو علماؤهم الذين يسير الناس على هدايتهم، وليست الجماعة المزعومة التي تدعي أنها هي وحدها على الحق، وغيرها من عامة المسلمين ليسوا منها" [1]

ثم أجاب الشيخ عطية صقر عن السؤال: هل نحن نعيش في دولة مسلمة؟ قائلا:

"إن دارنا تمارس فيها الشعائر الإسلامية بكل أمان واطمئنان، والأحكام الإسلامية لا تقتصر على حكم القضاء في المنازعات، بل تشمل العقائد والعبادات والمعاملات والأسرة والعلاقات الدولية، فهل فرض على المسلمين تغيير عقيدتهم؟

(1) ممن قال بهذا الادعاء الإخواني سعيد حوى في كتابه" المدخل إلى جماعة الإخوان".

إن الدستور (المصري) ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، وإذا كان هناك بعض السلبيات فلا يجوز إغفال الإيجابيات التي ميزت بلادنا بميزة الإسلام إلى الحد الذي كانت لها الزعامة في العالم الإسلامي كله، فهما لدينه فهما صحيحا، وحرصا على تطبيقه في كل المجالات، والمسلمون ما داموا آمنين على القيام بواجباتهم الدينية المفروضة عليهم وغير المفروضة دون عائق يمنعهم منها فهم دار إسلامية ومجتمع مسلم.[1]

وأما القول بأن الأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر بدليل: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"،[2] فلابد هنا من بيان أنه ليس مجرد عدم الحكم بما أنزل الله يكون كافرا، فإن الكفر معناه الجحود والإنكار، وليس التقصير في تنفيذ أوامر الله، فلو جحد إنسان شيئا علم من الدين بالضرورة وأنكر أنه من عند الله فهو كافر، لكن من اعترف بأنه مقرر شرعا، ولكنه أهمل في تنفيذه، فإن العمل لا

(1) لكن سيد قطب يرى عكس ذلك، يقول القرضاوي في مذكراته: "الحقيقة في نظر سيد قطب أن كل المجتمعات القائمة في الأرض أصبحت مجتمعات جاهلية، تكون هذا الفكر الثوري الرافض لكل من حوله وما حوله، والذي ينضح بتكفير المجتمع، وتكفير الناس عامة، انظر: ابن القرية والكتاب، دار الشروق، القاهرة، ج3، سنة 2008، ص56.

(2) سورة المائدة، آية 44.

يؤثر على الاعتقاد، ولم يربط بين العمل والاعتقاد في الفرق بين الإيمان والكفر إلا الخوارج،(1) الذين يكفرون مرتكب الكبيرة لغرض سياسي معروف في التاريخ عند النزاع على الخلافة في عهد علي ومعاوية، وفكرهم هذا مردود عليه من جمهور أهل السنة، وما جاء من الأحاديث التي تكفر المسلم إذا ترك بعض الفرائض محمول على الترك- كما قال المحققون- إنكارا وجحودا، وآية " ومن لم يحكم بما أنزل الله.." من هذا القبيل.

والحكام اليوم يشهدون الشهادتين، ويقرون بوجوب العبادات، ولا يمنعون أحدا من أدائها، وإن كان عندهم أو عند غيرهم تقصير فكل ابن آدم خطاء، والخطأ لا يؤدي إلى الرمي بالكفر، وإنما الواجب تقويمه بالأسلوب الذي أمر الله به نبيه في قوله: " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"،(2) ولا يجوز مطلقا لأي أحد أن يغير المنكر بالسلاح، فهو من اختصاص ولي الأمر

(1) إلا أن سيد قطب قال بما قاله الخوارج، وحذر منه الشيخ عطية صقر، حيث جعل الآية عامة في تكفير من لم يحكم بما أنزل الله، حتى لو كان غير جاحد للآية ومنعته أعذار، فيقول "ولا فائدة في المماحكة والجدال، إما إسلام وإما جاهلية، إما إيمان وإما كفر، إما حكم الله وإما حكم الجاهلية، والذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الكافرون الظالمون الفاسقون، والذين لا يقبلون حكم الله من المحكومين ما هم بمؤمنين، المعطل للشريعة كلها أو بعضها بعذر وبغير عذر، حاكما كان أو محكوما"، الظلال، ص109 وما بعدها.

(2) سورة النحل، آية 125.

خوفا من الفتنة والفوضى، وإن تغيير المنكر أيا كان مرتكبه له وسائله المشروعة، وقنواته التي من خلالها يحافظ على النظام وتؤمن الفوضى، ولقد أطلع الله رسوله على ما سيحدث لأمته من فتن، وأخبر عن الانتهازيين والفوضويين الذين تبدو على ظواهرهم الرغبة في الإصلاح، وقلوبهم منطوية على الشر، يريدون أن يصطادوا في الماء العكر، إن فورة الشباب تحتاج إلى من يكبح جماحها، وإن التطلعات والآمال التي تمتلئ بها قلوبهم تحتاج إلى حكيم يعرف كيف يرسم لها الخط الذي تسير فيه حتى تتحقق الآمال والتطلعات، [1] إنهم يتعجلون قطف الثمرة قبل أن تنتج، بل يريدون أن يغرسوا اليوم ويجنوا غدا، وهذه نماذج من أفكارهم يفندون بها آراء الحكماء العقلاء، ويتهمونهم بأنهم عملاء أو مخذولون أو غير فاهمين.[2]

---

(1) حول نتائج غياب هذا الحكيم الذي يعرف كيف يرسم الخط الصحيح يقول الشيخ محمد الغزالي: لن أنسى أبدأ تفاصيل أول معركة دارت بين شباب الإخوان ومستعمرات (ديروم)، وهي المعركة التي فقدوا فيها اثنى عشر شهيدا من خيرة أهل الأرض إيمانا وشجاعة، ولم تفقد فيها المستعمرة الصهيونية إلا الرصاصات القاتلة!! ولم؟ لقد رسم خطة الهجوم طفل كبير، لا يدري من فنون القتال إلا قراءة الأوراد، وإطلاق المسدسات فكان ما كان!! ويا عجبا تعوزنا أخلاق البذل والإقدام فإن وجدناها فقدنا مواهب القيادة الصحيحة، من كتاب: من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، ط8، 2004م، ص32.

(2) الشيخ عطية صقر، نقض الفريضة.. مناقشة لكتاب الفريضة الغائبة، ملحق مجلة الأزهر، عدد المحرم، 1414ه، ص 55 وما بعدها.

الأستاذ المجدد

الشيخ محمد الغزالي السقا(1)



(1) الداعية الأزهري الكبير، والأديب المعروف، أحد أهم دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وأهم المصلحين في القرن العشرين، عاش للإسلام، ونذر حياته لخدمته، وسخَّر قلمه وفكره في بيان مقاصده، والذود عن حماه، وله جهود سخية في ميادين الفكر الإسلامي والتجديد والإصلاح والدعوة، وكشف في دعوته عن العلل، وعرف أدواءه، وناهض التشدد والغلو، ولد في قرية نكلا العنب بايتاي البارود بالبحيرة عام 1917م، والتحق بمعهد الإسكندرية، ثم بكلية أصول الدين، وبدأت كتاباته في مجلة (الإخوان المسلمين) بعد تعرفه على حسن البنا، وقد انضم في شبابه إلى جماعة الإخوان المسلمين وخرج منها بعد سنة 1952، وتلقى العلم عن الشيخ الزرقاني، والشيخ شلتوت، والشيخ أبو زهرة والدكتور محمد يوسف موسى، والشيخ محمد المدني وغيرهم، وفي سنة 1981م، عُيِّن وكيلاً لوزارة الأوقاف بمصر،من مؤلفاته: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، عقيدة المسلم، فقه السيرة، كيف تفهم الإسلام، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، خلق المسلم، الإسلام والاستبداد السياسي، الإسلام والطاقات المعطلة، من معالم كفاحنا الإسلامي الحديث، في موكب الدعوة، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، قذائف الحق، من هنا نعلم، جدد حياتك، توفي في 9 مارس 1996م في السعودية، ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة.

(عــز علــي أن تتجــدد سياســة الخــوارج مــرة أخــرى، وأن يُلعــب بالإســلام وأبنائــه بهــذه الطريقــة الســمجة، فــيلعن أهــل الإيمــان ويتــرك أهــل الطغيــان!!وبم؟ باســم أن القائــد وبطانتــه لهــم حــق الســمع والطاعــة، بيــد أن تعلــيم هــذا الجنــون كــان أســلوب تربيــة وتجميــع عنــد بعــض النــاس!! أي إســلام هــذا؟ ومَــنْ مــن علمــاء الأولــين والآخــرين أفتــى بهــذا اللغــو؟ وكيــف تلبســون الــدين هــذا الــزي المنكــر؟ وهيهــات.. فقــد تغلغــل هــذا الضــلال فــي نفــوس الناشــئة حتــى ســأل بعضــهم: هــل يظــن المســلم نفســه مســلما بعدما خرج من صفوف الجماعة؟

إنــه يؤســفني أن أقــول: إننــي كنــت إذا صــارحت بــأن للإخــوان أخطــاء وجــدت العيــون تحمــر، والوجــوه تثبــت، وكــأني كفــرت، إنهــا عصــبية عميــاء.. إنــه لا حــرج أبــدأ مــن اخــتلاف وجهــات النظــر، لكــن لا يجــوز لصــاحب رأي مــا أن يحســب نفســه المتحــدث الرســمي باســم الله ورســوله، وأن مــن عــداه خــارجون عــن الإســلام، بعيــدون عــن الحــق.. قــد تســتطيع عصــابة مــن النــاس أن تخطــف (حكمــا) بالاغتيــال والنســف أو بالاحتيــال والعســف، بيــد أن نســبة هــذا الحكــم لله حمــق كبيــر... مــن حــق العقــلاء أن يمقتــوا الــدين، وينبــذوا تعاليمــه يــوم يكــون الــدين مرادفــا لجمــود الفكــر، وقســوة الطبــع، وبــلادة العاطفــة، ويــوم يكــون اســتيلاؤه علــى زمــام الحيــاة عــودة بهــا إلــى الــوراء وتغييــرا لفطــرة الله...إنــه يومئــذ لــن يكــون دينــا مــن عنــد الله، بــل أهــواء مــن عنــد الناس، ولن يكون السير عليه تقوى ومثوبة، بل معصية وعقوبة).

الأستاذ المجدد

الشيخ محمد الغزالي السقا

كان الشيخ محمد الغزالي عضوا في الهيئة التأسيسية للجماعة وعضوا في مكتب الإرشاد أيام الأستاذ حسن الهضيبي، وأثنى على حسن البنا مؤسس الإخوان ثناء كثيرا، كما انتقد ما تعرضت له الجماعة من تعسف وظلم، وأما عن فكر الجماعة ومنهجها ودخولها في السياسة فقد رأى أنها انحرفت عن المنهج السليم، وأن سياسة الخوارج تجددت على أيدي شبابها.

ويعد الفصل الذي كتبه عن السمع والطاعة عند جماعة الإخوان في كتابه: (من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث) من أهم ما كتب الشيخ، حيث تناول أثر الطاعة العمياء والانقياد التام من شباب جماعة الإخوان لقيادات مكتب الإرشاد ومسئولي التنظيم..

ننقل هنا بعض كلامه ثم نأتي على كلامه الخاص بقضية السمع والطاعة عن جماعة الإخوان:

يقول رحمه الله:

من حق العقلاء أن يمقتوا الدين وينبذوا تعاليمه يوم يكون الدين مرادفا لجمود الفكر وقسوة الطبع وبلادة العاطفة، ويوم يكون استيلاؤه على زمام الحياة عودة بها إلى الوراء وانتكاسا عن الجادة وتغييرا لفطرة الله في النفس ومنطق الحق في الجماعة..

إنه يومئذ لن يكون دينا من عند الله، بل أهواء من عند الناس، ولن يكون السير عليه تقوى ومثوبة بل معصية وعقوبة.. إن الله تعالى أبر بعباده من أن يتركهم من غير شرع، وأبر بهم من أن يشرع لهم العنت والعسر والكبت والقهر، ولو أن أصحاب الشهوات والمطامع نفسوا عنها في جو صريح سافر لكان ذلك منزلة من الفساد أدنى من غيرها، أما أن يتخذ الدين سترا لهذه الدنايا فإن الخطب جسيم.[1]

قد تستطيع عصابة من الناس أن تخطف (حكما) بالاغتيال والنسف أو بالاحتيال والعسف، بيد أن نسبة هذا الحكم لله حمق كبير، إن الانتساب لله يقتضي شمائل وفضائل أجل مما تواضع الناس على إكباره من شمائلهم وفضائلهم.[2]

.. إن أول ما ينظر في جماعة تبغي الحكم بما أنزل الله أن يصحب بعضهم بعضا على هذا الأساس، وأن يعامل بعضهم بعضا بهذا المنطق، لذلك جزعت عندما رأيت بعض من يتنادون بدستور السماء يعيشون في وساوس الأرض وأوحالها، لقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- نقي السر والعلن، طهور الظاهر والباطن، ودعوته التي يعرضها على الناس كان أول الناس احتكاما إليها وأخذا بها، وقد ظل

(1) الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، ط8، 2004م، ص46.

(2) الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص167.

بـارزا للأصـدقاء والخصـوم سـنين طويلـة، فـما عرفـت عنـه ريبـة، ولا وقـع تناقض بين سلوكه الخاص وسلوكه العام.

إننــا لــن نوفــق إلى الحكــم بــما أنــزل الله حقــا إلا إذا نمــت أعوادنــا في مغــارس الفضــيلة، فكنــا عــدولا مــع أنفســنا قبــل أن نكــون عــدولا مــع النــاس، وتربيــة الأجيــال الجديــدة لتكــوين أخــلاق عظيمــة ومســالك رائعــة خطوة لابد منها في هذه السبيل..

إن الاضــطراب الشــديد داخــل الجبهــة الإســلامية والغــارة الشــعواء على العالم الإسلامي جعلاني موزعا بين الدفاع والهجوم..

دفاع ضد أقوياء متربصين

وهجوم ضد أعوان بله وانين متقاعسين..

دفــاع رجــل يخشــى أن يصــاب مــن ظهــره لأن المنتمــين إلى الإســلام ينــالون منــه، وكأنــه عــدو، وهجــوم رجــل يعــير بجهــالات غــيره وهــو يكافح فكرة (العيش بلا دين). (1)

.. لقــد جنــد الإخــوان أحســن مــن تصــدى لقتــال اليهــود والــدفاع عــن الأراضي المقدســة، ومــع ذلــك فلــن أنســى أبــدأ تفاصــيل أول معركــة دارت بــين شــباب الإخــوان ومســتعمرات (ديــروم) وهــي المعركــة التــي فقــدوا فيهــا اثنــى عشرــ شــهيدا مــن خــيرة أهــل الأرض إيمانــا وشــجاعة، ولم تفقــد

(1) الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الحديث، ص11، 12، 13.

فيها المستعمرة الصهيونية إلا الرصاصات القاتلة!! ولم؟ لقد رسم خطة الهجوم طفل كبير، لا يدري من فنون القتال إلا قراءة الأوراد وإطلاق المسدسات فكان ما كان!! [1] ويا عجبا تعوزنا أخلاق البذل والإقدام فإن وجدناها فقدنا مواهب القيادة الصحيحة. [2]

.. يبدو أن الإسلام أكبر منا، وأن تكاليفه أبعد من هممنا، وأن مطالبه الكثيرة لا تزال تتحدى مزاعمنا، وأول ما يكشف عن هذا العجز الشائن أننا نريد الوصول إلى أهداف إسلامية – كما نقول- بوسائل مبتوتة الصلة بالإسلام، إن الوسائل الفاسدة لن تزيد مرضى القلوب إلا علة، وإذا حسبوا أنها تكسر شهوتهم فهي في الحقيقة تطغي شِرَّتهم وترسخ في الإثم أقدامهم.

(1) احتفت جماعة الإخوان في جريدها بهؤلاء الشهداء الذي ماتوا ضحية سوء التخطيط، وقالت جريدة الإخوان الأسبوعية "هذه بشائر النصر، وأنتم أيها الشهداء رفعتم رأس مصر وأعليتم كلمة الإخوان، إنكم الصحيفة الأولى من كتاب ناصع للإخوان المسلمين، ولبنة قوية برهنت بها دعوتكم على أنها دعوة الغد، وإن الإخوان يقدمون اثنا عشر وسيقدمون المئات في صمت وسكون لأن الغاية هي الله، والشهداء هم: عبد الرحمن عبد الخالق، خريج زراعة، وعبد السميع قنديل، موظف بالمتحف المصري، وعبد الحميد عبد الحي موظف بوزارة الدفاع، ومحمد حلمي جبريل، طالب بكلية أصول الدين، وفراج إبراهيم طالب بكلية الشريعة، وعمر عبد الرؤف، تاجر، ومحمد عبد الخالق يوسف، ومصطفى الزيني، ومحمد سلطان، وسعيد علي، وأمين محمد سليمان، ومحمد طه، الإخوان المسلمون، 17 أبريل 1948م، العدد 195، السنة السادسة، ص3.

(2) الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الحديث، ص32.

وأظن أن هذا المسلك لا يتحمل إلا تفسيرا واحدا، هو أن الإسلام ليس بغيتنا وأن شيئا آخر هو الذي يسيطر على نياتنا وأعمالنا، وعندما كان بعض اللصقاء بالإسلام يطلبون منا مداهنة فاروق وأمثاله[1] من الرؤساء ابتغاء نصرة الإسلام قاومت هذا العوج النفسي جهد الطاقة، لأن الإسلام الباقي بعد ترضي المتكبرين في الأرض شيء آخر غير الدين الذي ارتضاه الله لعباده.[2]

.. وفي أقطار العالم اليوم حكومات يشرف عليها رجال أولو عزم وبأس، وهي حكومات ناجحة في حدود برامجها وأهدافها ولن نبخس أصحابها حقهم من تقدير. ولكن البون بعيد بين حكم ينجح في إسعاد

(1) أعتقد أن الشيخ هنا يقصد حسن البنا وجماعة الإخوان، ذلك أن الجماعة احتفت احتفاء كبيرا بالملك فاروق، ففي مذكرات الدعوة والداعية للبنا طبعة دار الكتاب العربي بمصر، الصفحات من251-255 تمجد في الملك ودوره وتحتفي به، وهي الصفحات التي حذفت من الطبعات الموجودة حاليا في السوق، ففي عدد 28 سبتمبر 1946م صورة للملك على غلاف مجلة الإخوان وتحتها(رسالة الملك إلى شباب الوادي)، وفي مجلة الإخوان عدد 7 فبراير 1948م جاءت صورة الملك فاروق على غلاف مجلة الإخوان مكتوب تحتها جلالة ملك الوادي بمناسبة عيد ميلاده السعيد 11 فيراير، وفي 11 مايو صورة الملك وتحتها مانشيت (في عيد الجلوس الملكي السعيد)، والغريب أن المجلات الأخرى التي كانت تصدر آنذاك مثل المصور وروزا اليوسف لم يكن الملك يحتل أغلفتها بالصورة التي كانت مع صحف الإخوان.

(2) الغزالي، من معالم الحق، ص156.

شعب ما، وبين نبوة انخلعت من حظوظها الخاصة ومشت في الأرض تغرس أعواد الوحي، وترقى بالعالم إلى آفاق أزهى وأنضر، تريد أن يعرف الناس ربهم الذي جهلوه وتمسكهم بكتابه الذي جحدوه.

لقد ضجت نفسي من أناس تنقصهم القدرة على إقامة حكم لأنفسهم ثم يزعمون أنهم يريدون إقامة حكم الله؟ بم؟ كيف؟ بأدوات معطوبة ووسائل مقلوبة وغرور بعيد.

إن الأمة الإسلامية إذا لم تدع إلى الله بسيرتها، صارت وبالا عليه، فإن عبثها بالنصوص التي بين أيديها واضطراب أمورها نتيجة هذا العبث سيكون فتنة تصد الآخرين عن اعتناق هذا الدين، " ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا" [1]

إن الرجال الذين يحملون الحق يجب أن يشرفوه بعملهم، لا أن يشوبوه بهواهم فإن إهانتهم له تبعد الكثير عن قبوله، وقد\ يدخلهم ذلك في نطاق من عنتهم الآية (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون).[2]

وأما عن ظاهرة السمع والطاعة عند جماعة الإخوان وآثارها خطورتها فقال: [3]

---

(1) سورة الممتحنة، آية 5.

(2) الغزالي، من معالم الحق، ص167، 168، والآية رقم 25 من سورة النحل.

(3) الغزالي، من معالم الحق، 171-188.

" من أمارات الإحكام في شئون الجماعة والدولة أن تنتقل الأوامر من الرؤساء إلى الأطراف، كما ينتقل التيار من المولد إلى الأسلاك الممتدة، فلا يقطع نوره خلل ولا يرد قوته قطع أو خبل، وقد وضع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قاعدة هذا النظام المتجاوب، وجعل القيام عليه من معالم التقوى، فإنه لن يستقر حكم ولن تصان دولة إلا إذا سادتها الطاعة والنظام، ولذلك قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني، وقال الله تعالى(أطيعوا الله) أي اتبعوا كتابه، (وأطيعوا الرسول) أي خذوا بسنته، (وأولي الأمر منكم) أي فيما كلفوكم به من أمور تخدم الكتاب والسنة.

فإن استحمق امرؤ وشرع يخلط، حجرنا عليه فورا، إنقاذا له من شر نفسه وإنقاذا للجماعة منه، كذلك اطردت فكرة الله في شئون الحياة كلها، فقوانين السمع والطاعة التي سنها الإسلام بل التي وضعتها نظم أخرى وطبقتها بصرامة لم يقصد بها إلا حفظ المصلحة العليا للجماعة، فكأنما أملت بها غريزة وضرورة الحياة، ولا مجال ألبتة لجعلها متنفس هوى جامح أو شهوة عارضة.

وعندما شرع قانون السمع والطاعة لم يفترض في الأطراف التي

تمثله إلا قيادة راشدة تنطق بالحكمة وتصدع بالحق وتأمر بالخير، ثم جنود يلبون النداء ويمنعون العوائق ويتممون الخطة.

وبذلك تنتظم دورة القانون في الأمة كما تنتظم دورة الدم في البدن فتستقيم الحياة وتستقر الأوضاع.

أما الطاعة العمياء لا لشيء إلا لأن القائد أمر، وأمره واجب النفاذ، فذلك منكر كبير، وجهالة فاحشة، لا يقرها شرع ولا عقل.

إن الترهيب الغليظ (من الرسول الكريم) يستأصل جذور الطاعة العمياء من نفوس الأتباع جميعا، ويجعلهم يحملقون فيما يصدر عنهم من أوامر، فلا يكونون عبيدا إلا لله، ولا جثيا إلا للحق.

والثقة- خصوصا في أهل الدين- تغرس حسن الظن فيما يأتون ويذرون، وتجعل المرء يتلقى توجيههم بالقبول الحسن، فهو ينزل عنده مطمئنا إلى أنه يطيع في المعروف.

ونحن لا نلوم إنسانا على نقاوة صدره وليونة طبعه، ولكن المؤمن لا يأذن لأحد أن يستغل هذه الصفات النبيلة فيه ليجعل منه شخصا طائش القياد ضرير العين والقلب.

وفساد الأديان الأولى جاء من طراوة الأتباع في أيدي رؤسائهم وتحولهم مع مبدأ السمع والطاعة إلى أذناب مسيّرة، لا فكر لها ولا رأي.

روى أنه لما نزل قوله:(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)، قال عدي بن حاتم – معترضا- إنهم لم يعبدوهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام،، فاتبعوهم فتلك عبادتهم إياهم.

فانظر كيف غدت الاستجابة العمياء شركا، وكيف استغلت الثقة لتغيير أحكام الله وإضلال عباده عن الصراط المستقيم.

إن الفراعنة والأباطرة تألوا لأنهم وجدوا جماهير تخدمهم بلا وعي، إن الحب المكين شيء واحترام الحقيقة المجردة شيء أخر، بيد أنه لا يسوغ أن يتطور به هذا الحب حتى يحاكم الحقائق إلى شخصه بدل أن يحاكم شخصه إلى الحقائق.

ولقد عجبت لخلاف وقع بين شباب من المسلمين أثاره بعضهم بتشاؤم هو: هل نحن جماعة المسلمين أم نحن جماعة من المسلمين؟ [1]

والإجابة عن هذا السؤال لها نتائج ذات بال، بل نتائج ترتبط بها صيانة دماء وأموال!

فإن الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين يرون مخالفة قائدهم

(1) ينقل عباس السيسي في كتابه (في قافلة الإخوان)، ج3، دار القبس بالإسكندرية، ص157 أن جدالا وقع بين الإخوان حول ما إذ كانت جماعة الإخوان هي جماعة المسلمين أم جماعة من المسلمين؟!

ضربـا مـن مخالفـة الله ورسـوله، وطريقـا ممهـدة إلى النـار وبـئس القـرار، [1] إلا أننـي عـز علـي أن يُلعـب بالإسـلام وأبنائـه بهـذه الطريقـة السـمجة، وأن تتجـدد سياسـة الخـوارج مـرة أخـرى، فـيلعن أهـل الإيـمان ويـترك أهـل الطغيان.

وبـم؟ باسـم أن القائـد وبطانتـه هـم وحـدهم أولـو الأمـر، وأن لهـم حـق السـمع والطاعـة، وأن الخـارج علـيهم يصـدق فيـه قـول رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم- مـن رأى مـن أمـيره شـيئا فكرهـه فليصـبر، فإنـه لـيس أحـد

(1) في كتابه: (المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين) أفرد سعيد حوى – وكان أحد أكبر منظري الإخوان- بابا كاملا عن أن جماعة الإخوان هي جماعة المسلمين، وأن الالتزام بها واجب، وكان مما قاله: " الأدلة كلها تدل على أن هذه جماعة الإخوان هي أقرب الجماعات على الإطلاق لئن تكون جماعة المسلمين، وكل المواصفات التي لابد منها للجماعة حتى يضع المسلم يده بيدها متوافرة في جماعة الإخوان المسلمين، ولا نعلم أحدا طرح الصيغة التي يمكن أن يلتقي عليها المسلمون – وهي حق- غير الأستاذ البنا، وجماعة الإخوان هي الجماعة الوحيدة التي تشكل القاسم المشترك الذي يلتقي عليه المسلمون جميعا في هذه المرحلة، ومن ثم كان من الواجب السير في إطار هذه الجماعة، وهي الجماعة الوحيدة التي حملت على عاتقها تحقيق الأهداف الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية، والتي وضعت الأسس الصحيحة لشفاء المسلمين، ولم تقم في المنطقة العربية جماعة عامة قام تركيبها على هذه الأسس مثل جماعة الإخوان، وهي الجماعة التي اجتمعت لها مواصفات حزب الله، وعلى ضوء ما مر نقول: إن جماعة الإخوان المسلمين هي الجماعة التي يجب على كل مسلم أن يضع يده في يدها، لأنها تؤمن بالإسلام كله"، سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، مكتبة وهبة، ط3، 1984م، ص19-27.

يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية، وهذه الأحاديث وأمثالها وردت في منع الفتوق الجسمية التي يحدثها المشاغبون على الدولة، الخارجون عن الأحكام.

بيد أن تعليم هذا الجنون كان أسلوب تربية وتجميع عند بعض الناس!!

أن يقال إن الولاء للقيادة يكفر السيئات، وإن الخروج عن الجماعة يمحق الفضائل، أي إسلام هذا؟ ومَنْ من علماء الأولين والآخرين أفتى بهذا اللغو؟ وكيف تلبسون الدين هذا الزي المنكر؟

وهيهات، فقد تغلغل هذا الضلال في نفوس الناشئة حتى سأل بعضهم: هل يظن المسلم نفسه مسلما بعدما خرج من صفوف الجماعة؟

ولنفرض أن رئيس الجماعة هو أمير المؤمنين وأن له حقوق الخليفة الأعظم فهل هذا يؤتيه على أتباعه حق الطاعة العمياء، إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يعط هذا الحق، ففي بيعة النساء يقول الله له (ولا يعصينك في معروف).

غاية ما أبغي أن أشرح قانون السمع والطاعة وأن أمنع الكهان والدجالين من الاحتيال به على ناشئة قليلة الفقه في الإسلام.. لقد كان الراسخون في العلم يدعون إلى الله ويتجردون للدعوة، فكان الناس

يـرون طـاعتهم مـن طاعـة الله لأنهـم تلقـوا دروس معرفتـه عـنهم، ثـم جـاء الراسـخون في الجهـل يطلبـون حقـوق القيـادة، ويتحـدثون عـن قـانون السـمع والطاعـة، ولسـت أعنـف دعيّـا مـن هـؤلاء عـلى مزاعمـه ومطالبـه، فالأمر كما قيل " بعض الناس طغاة لأننا نركع لهم".

وحـين يتلقـى الأتبـاع الأوامـر الصـادرة مـن فـوق عـلى أنهـا نصـوص واجبـة الطاعـة لا مجـال ألبتـه لمناقشـتها أو الـتملص منهـا، إن شـيئا مـن هـذا لا يجـول بخـاطر واحـد مـن الأتبـاع، فـإن تنفيـذ هـذه الأوامـر ديـن تقبـل عليه النفس بلذة وشغف، ولو كانت عقباه العطوب.

وفي هـذه الـدائرة المغلقـة تتحـول الثقـة في القيـادة إلى القـول بعصـمة الأئمـة، ذلـك أن مـرور الـزمن عـلى هـذا الكبـت يحـوِّر الصـلة بـين الأتبـاع المضطهدين وسادتهم المختفين حتى تنتهي إلى هذا المصير.

وخطـورة هـذا الضرـب مـن المعارضـة المسـتخفية أنـه البيئـة الخصـبة لنمـو الأوهـام والأسـاطير، وأظـن أن الفـرق الكثـيرة التـي نهشـت جـوهر الإسلام لم تتولد إلا في هذه البيئة.

إن الأوامـر التـي يصـدرها أشـخاص فقـدوا قـوة العمـل في النـور قلـما تخضـع لتمحـيص المنطـق وتحقيـق الشـورى حتـى بعـد أن تـواتيهم السـلطة ويقيموا حكما يرعى أمور الناس في وضح النهار.

ولقد رأيت جمعا غفيرا من شباب المسلمين ينظرون إلى قائدهم نظرة يجب أن تدرس وأن تحذر.

قال أحدهم: إن القائد لا يخطئ، ومع أن كلمة "القائد لا يخطئ" وجدت امتعاضا من السامعين، إلا أنه امتعاض المذنب عندما يواجه بجريرة لا يجد منها فكاكا،، ويكره أن تلتصق به، لظهور معرتها، والقوم يخلطون بين توقير القائد وتوقير المهابة له، وبين الخنوع لرأيه والمسارعة في هواه. (1)

(1) حول هذا الموضوع كتبت مقالا في جريدة الوطن بتاريخ الثلاثاء 15/ 5/ 2012م بعنوان "عن قولهم: قيادتنا في مكتب الإرشاد تعرف ما لا نعرف" كان مما جاء فيه: "من أكبر مظاهر الخلل في جماعة الإخوان المسلمين تقديم التنظيم على الفكر، وترويض الأتباع على طاعة القيادات أكثر من تدريبهم على تقويم القيادات ونقدها، ونجحت الجماعة في ترسيخ هذا المفهوم، حتى صار العضو يتعبد إلى الله بتنفيذ القرارات، كما قال السيد مهدي عاكف في حواره مع «الوطن» عدد 2/ 5/ 2012م معتمدة على أمرين: الأول ظاهري، وهو «طاعتنا لقيادتنا في غير معصية»، والثاني: باطني وهو: «لا تعترض؛ لأن الإخوة في مكتب الإرشاد يفهمون ما لا أفهم ويعرفون ما لا أعرف». على أن هذه الطاعة وإن تكن معصية شرعية؛ لكنها معصية تربوية؛ لأنها تقتل ملكات النقد والاعتراض، وتغتال روح البناء لحساب القيادة المعصومة، ولذلك عمدت قيادات الإخوان على أن تكون ثقة القاعدة في أفرادهم وشخوصهم، وبالتالي تسرى هذه الثقة في اختياراتهم السياسية، بدلاً من أن تبدأ الثقة في المواقف الفكرية والسياسية أولاً، ثم تسرى على شخوصهم ثانياً، لكن ستظل -في تقديري- عقيدة: «سأطيع؛ لأن الإخوان في مكتب الإرشاد يعرفون ما لا أعرفه»،

لقد قال قائل: " إن الإيمان بالقائد جزء من الإيمان بالدعوة"، [1] ثم

هي العقيدة التي تحافظ على التنظيم من الانشقاقات، وهذا يفسر لنا كيف أن الجماهير الإخوانية دافعت عن عدم ترشيح الإخوان لمنصب الرئيس، ودافعت عن ترشيحهم، ورأت المظاهرات تعطيلاً للإنتاج، ثم رأتها ضرورة ثورية، واحتفت باستفتاء مارس ثم حاربته. وهكذا الدفاع عن الموقف ونقيضه لأن: «الإخوة في يعرفون ما لا أعرف، ويفهمون ما لا أفهم، ويرون ما لا أرى»، وهذه العبارة صارت ذريعة للقاعدة للتغاضي عن أخطاء القيادات، وإجهاض آلية المحاسبة، فضلاً عن مسخ شخصية المتلقي، ثم إن التلبيس بالاستشهاد بآيات قرآنية لتبرير التصرفات جعل العلاقة بين رأس التنظيم وقاعدته تتحول من المجال البشرى القابل للاختلاف والمراجعة إلى مجال التقديس والتسليم. أما التلبيس الأكبر، وللدكتور رشاد بيومي -أيضاً- مقال بموقع الإخوان يقول فيه: «إن اشتداد الصراع بين الحق والباطل مستمر ليوم الساعة»، ثم يؤكد أن التنظيم هو الحق المطلق؛ لأن الجماعة تتبع «المنهج الرباني»، ويقول: «أطمئن الجميع بأن إخوانهم القائمين على الأمر عند حسن الظن، ومؤهلون بدرجات علمية عالية، على دراية بكل الوسائل العلمية قديمها وحديثها». وبالتالي عملت القيادات على أن تبدأ ثقة جماهيرهم في أفرادهم وشخوصهم، وبالتالي تسرى هذه الثقة في مواقفهم الفكرية والسياسية، بدلاً من أن تبدأ الثقة في المواقف الفكرية والاختيارات السياسية، ثم تسرى على الأشخاص.

(1) في لائحة عقوبات الإخوان التي أقرت عام 1359ه اعتبرت الجماعة أن الخطأ في حق المرشد يعتبر خطأ في حق الفكرة نفسها، وبالتالي يستبعد المخطئ من الجماعة، حيث جاء في المادة الخامسة ما نصه: "إذا ثبت على المدعي خطأ جسيم يتصل بصميم الفكرة أو شخص فضيلة الأستاذ المرشد الذي يعتبر رمز الفكرة وممثلها كانت العقوبة استبعاد اسمه من قائمة الإخوان" لائحة التحقيقات الإخوانية، ونشرتها مجلة التعارف الإخوانية، العدد الخامس، السنة الخامسة، 7 صفر 1359ه، 16 مارس 1940م، ص2.

أضاف " ألا ترى أن الله ضم الإيمان بالرسول-صلى اله عليه وسلم- إلى الإيمان بذاته -جل شأنه-؟ ذلك أن المظهر العملي للطاعة والأسوة هو في اتباع القائد اتباعا مطلقا"!!

ثم استدرك القائل: " لا أعني بهذا أن أسوي بين القائد والرسول في حقيقة الطاعة، إنما أقصد دعم مشاعر الولاء نحو القائد، فأما أضرب مثلا فحسب".

أما الشيء الذي تحار البرية فيه فهو إطباق قبيل من الناس على تقديس شخص ليست لديه ذرة من الخصائص العبقرية.

إن بركات الطاعة العمياء لا آخر لها، وأولها أنها تصدق في أصحابها قول القائل:

لا يبلغ الأعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

ينبغي أن يكون القائد شيئا تشرئب إليه الأعناق، وتخشع عنده النفوس.. أجل.. ينبغي أن يكون صنما حيا يأمر فيطاع، ويأتي إليه الأشياع ليتمسحوا به ويطوفوا حوله.

وبنظرتنا إلى هذا الخلل الفظيع في مقاييس الخير سنجد أننا سوف نحرم من رعاية الله أبدأ بتقريره، وخاصة أن الشبان اضطربت أفكارهم وأحكامهم حتى خيل إلى بعضهم أن يزن الأمور بمدى

رضاء القائد بمدى رضاء القائد ومدى الولاء له.

وعفاء على أمة تستقر فيها تلك المهازل، إن البقاء فيها مضيعة للوقت ومنقصة للدين

أأشقى به غرسا وأجنبه ذلة؟ إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما

ولكني- مرة أخرى- أرجع اللوم على القطيع المسير.. إن حسن النية لا يشفع في الاستجابة لأصحاب الأهواء.

وقد نعى القرآن الكريم على قوم أغلقوا عقولهم على رأي فلم يفهموا سواه، ولم يفكروا فيما عداه زاعمين أن الخير فيه وحده فقال فيهم " قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعا".[1]

يجب ألا نأخذ رأينا كقضية مسلمة، وألا نقبل كلام غيرنا دون مناقشة وتدبر، بل يجب أن نبحث عن الحق، ونجتهد في الوصول إليه، فإذا عرفناه عرفنا الرجال على ضوئه وصادقناهم أو خاصمناهم على أساسه.

إن المسلم الصادق هو الذي يعرف الرجال بالحق، أما أولئك الذين يعرفون الحق بالرجال، ويثقون في أي كلام يلقى إليهم لأنه صادر عن

(1) سورة الكهف، آية 103، 104.

فلان أو فلان فهم أبعد الناس من فهم الإسلام، بل هم آخر من يقدم للإسلام خيرا أو يحرز له نصرا.

هل من الضروري أن يحمل الإسلام أوزار قيادات واهنة تستر ضعفها بالاستبداد، ونكوصها بالمكر السيئ، ولحساب من هذا؟

فاعلم أن الإسلام بني على الوضوح والثقة والتعقل " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين". [1]

فارفض الغموض في رسالتك واحذر قبول الريبة باسم السمع والطاعة، ولا تتعصب إلا لما تعقل وتؤمن.

إن القيادات مسئولة- من قبل ومن بعد- عن الخسائر التي أصابت الحركة الإسلامية في هذا العصر، وعن التهم الشنيعة التي توجه للإسلام من خصومه المتربصين، فقد صورته على أنه نزوات فرد متحكم، كما صورت الهيئات الإسلامية وكأنها تسودها الدسائس وتسيرها الأهواء.

إن اجتياح التتار لبلاد الإسلام وطيها لراية الخلافة في بغداد، وتقتيلها ما قتلت من السادة والرعاع، إن ذلك المصاب أهون في وقعه وأثره من شيوع مذهب المرجئة [2] بين عوام المسلمين وظنهم أن

(1) سورة البقرة، آية2.

(2) المرجئة فرقة إسلامية، قالت بأن كل من آمن بوحدانية الله لا يحكم عليه بالكفر، لكنهم يرون أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فالإيمان عندهم تصديق بالقلب، ونطق باللسان فقط، والعمل ليس داخلاً في الإيمان، ولا هو

الأعمال ليست ضرورة لصحة الإيمان.

وعندما أنهض الإسلام جماعة الإخوان المسلمين في مصر ـ كيما ينصفوا مبادئه ويذودوا عن حماة تنضرت وجوه كثيرة، وسرت حرارة الأمل في أوصال المؤمنين، وتمشت إلى جانبها رعدة الخوف في قلوب الفساق والظالمين، وصارت الدعوة تطوي المراحل البعيدة وهي تمر مر السحاب، غير أن حفنة من الملتحقين بالركب الإسلامي شاءت أن تعكر هذا كله، وأن تجعل حصاد ربع قرن هشيما تذروه الرياح.

من ذا ينكر أن معرفة الله أساس الدين؟ وأن صلاح القلب ملاك الأدب؟ ولكن إذا كنت متدينا وجاءك الغريم يتقاضاك حقه فما معنى أن تلويه عن غرضه بمحاضرة طويلة عن التصوف والزهد؟ إذا كانت للباطل صورة سمجة أفتظن للحق الذي يراد به باطل صورة مستحبة؟

إن الرجل الذي يأبى الحكم بما أنزل الله في خاصة نفسه وفي حدود إخوانه الأقربين لا يتصور منه أن يحكم بما أنزل الله بين الناس، وسيكذبه العالم كله يوم يزعم ذلك، فاحذروا على كيانكم هذا التطاول

جزء منه، وأن تركه بالكلية لا ينفى الإيمان بالكلية، أما جمهور الأمة فيقفون موقفا وسطا بالقول إن مرتكب الذنب يعاقب بمقدار ما أذنب، ولا يكفر، وقد يعفو الله عنه برحمته.

الـــذي إذا كـــره طـــارد العلـــماء المجاهـــدين، وإذا رضي قـــرب المـــداهنين والقاعدين، ثم ادعى بعد ذلك أنه يحكم بما أنزل الله.

انسوا الأشخاص، واذكروا دعوتكم على ضوء الإسلام وحده..

إن العابثين بحقائق الإسلام الكبرى لهم مطامع لم تنته بعد..

إن كلمـة (أغمـض عينيـك واتبعنـي) لا يمكـن أبـدأ أن يقرهـا ديـن يـؤمر رسـوله بهـذا البيـان الواضـح " قـل هـذه سـبيلي أدعـو إلى الله عـلى بصـيرة أنـا ومـن اتبعنـي وسـبحان الله ومـا أنـا مـن المشرـكين" [1] فلنخـدم الإسـلام بقوة، ولنخدمه بنظام.

أمـا إشـباع نـزوات الاسـتعلاء في هـذا، وكبـوت الاسـتخذاء في ذلـك بـالكبر هنـا وبـالهوان هنـاك، فأبعـد سـاحة عنـه سـاحة يهتـف فيهـا باسـم الله، ويفرض فيها العمل للإسلام.

والأخطـاء لا تحـار بالخطايـا، ولعـن الله مـن يبنـي مجـده عـلى أشـلاء العبـاد.. ومـن حقـي أن أغضـب، ففـي الفكـر الـديني المتـأخر آفـة تـزري بـه، ويجـب أن يـبرأ منهـا عـلى عجـل، وإلا تعـرض لغضـب النـاس ورب الناس.

إنـه لا حـرج أبـدأ مـن اختـلاف وجهـات النظـر، لكـن لا يجـوز لصـاحب

---

(1) سورة يوسف، آية 108

رأي ما أن يحسب نفسه المتحدث الرسمي باسم الله ورسوله، وأن من عداه خارجون عن الإسلام بعيدون عن الحق.

هذا ما كتبه الشيخ محمد الغزالي تحت عنوان "السمع والطاعة"، وللشيخ كلام آخر ذكره في كتاب(الغزالي السيرة والمسيرة)، حيث قال:

"القدر جعلني ألقى البنا قبل أن يقتل بيومين، وكنا أسكن في درب سعادة، ومشيت إلى ناحية الاتجاه القبلي، فإذا الأستاذ البنا من درب الجماميز ذاهب إلى دار الشبان المسلمين، فقابلته واحتضنته، وكأنني احتضنت شماعة ملابس فأصبح نحيفا جدا، فأين الجسم؟ فأحس فزعي، فقال لي : كيف حال إخوانك، وقال لي أسماء المعتقلين اسما اسما، ثم قال لي الكلمة التي ذكرتها في بعض كتبي: (ليس لنا في السياسة حظ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لعدت بالإخوان إلى أيام المأثورات)، وهذه تعطي فكرة إلى التيارات التي فرضت على الجماعة للاشتغال بالسياسة فكانت تيارات عاصفة).[1]

(1) حوارات الشيخ محمد الغزالي..السيرة والمسيرة، حاوره د. جمال الدين عطية وآخرون، تقديم د. طه جابر العلواني، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2012م، ص168، بعد التتبع والبحث وجدت خطأً تاريخياً شائعاً، هو القول بأن البنا كان يرى خوض العمل السياسي الحزبي، والصحيح أن البنا انتهى إلى الندم على خطوة الدخول بالجماعة مجال السياسية والانتخابات والحزبية، وأراد في آخر حياته العودة بالجماعة للدعوة والتربية، قائلا: " لو استقبلت من أمري ما

استدبرت ما دخلت الانتخابات، ولا أقحمت الجماعة في السياسة"، وهي العبارة التي نقلها الشيخ محمد الغزالي - كما مضى- وذكرها أيضا في مقال بعنوان: "مراجعة لا رجوع"، نشره في مجلة "الأمة" القطرية، العدد27، السنة الثالثة، يناير 1983م، ربيع الأول 1403هـ، ص5.

كما تواترت العبارة على النحو التالي:

-يقول د. محمد فريد عبد الخالق -وكان صديقا للبنا-: ذات يوم حدثني الشيخ محمد الغزالي أن البنا قد حدثهم في جمع صغير بعد اغتيال النقراشي، فقال:" لو استقبلت من أمري ما استدبرت لرجعت بكل نشاطي وجهودي من حيث بدأت 1928م، أعلم الناس الإسلام، وأما المكانة السياسية والنفوذ الذي وصلت إليه الجماعة فإني متنازل عنه، وأعتبر هذه الشهادة أمانة في أعناق الأجيال ليبلغوها لمن يأتي بعدهم"، (محمد فريد عبد الخالق، حوار بجريدة الوطن، حاوره الباحث صلاح الدين حسن، الاثنين،31 ديسمبر 2012م، العدد246، ص12).

-وفي ذكرى وفاة البنا نشر موقع حسن البنا الإلكتروني نص العبارة.

-وقد أكد صحة نسبتها إلى البنا الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح في مقابلة لي معه صيف 2012م بمكتبه في نقابة الأطباء، وأكدها في حوار له بقناة الجزيرة القطرية.

-كما أكد صحة نسبتها إلى البنا الأستاذ كمال الهلباوي، في مقاله: البنا بين الآمال والآلام، جريدة الشروق، الاثنين 19سبتمبر 2011م.

- يقول الداعية الإسلامي الكبير الحبيب علي الجفري: "وهذا الكلام سمعته أيضاً من سماحة الشيخ بشير الشقفة حفظه الله، عن الشيخ محمد الحامد من علماء حماة، أنه لقي حسن البنا رحمة الله عليه في الشهر الأخير قبل استشهاده وقال له: «يا شيخ محمد لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما أقحمت الجماعة في السياسة، ولو قلت لي ماذا تتمنى لقلت أن أعتكف في قرية من قرى مصر على تعليم الصغار أحكام الدين وتأليف سلسلة من الكتب أسميها (الإسلام كما فهمته)، حوار الحبيب علي الجفري مع جريدة المصري اليوم، الأربعاء 30 ديسمبر، 2009م، العدد1935، ص11.

-ويؤكدها أيضا الأستاذ عبد الحليم أبو شقة في مذكراته المخطوطة، أن البنا بدأ يتجه إلى اعتزال السياسة، والتركيز على الجانب التربوي، وقد بدأ يعلن هذا بين بعض قيادات الجماعة، وأنه رفض التعاون مع الوفد لإسقاط حكومة السعديين من منطلق أن الجماعة في طريقها لاعتزال العمل السياسي، كما رفض دعوة إبراهيم عبد الهادي الذي كان يشغل رئيس الديوان الملكي للقائه لنفس السبب، ويؤكد هذا الاتجاه أن حسن البنا قام بزيارة لفتحي رضوان عرض فيها أن يتفرغ المرشد العام مع بعض الدعاة من الإخوان للتربية والتكوين لشباب الإخوان، وأن يقتصر نشاط الجماعة على هذا المجال، وأن يتم توجيه من يريد أن يشتغل بالعمل السياسي إلى الحزب الوطني، ليعمل تحت قيادة الحزب وحسب توجيهاته، وقد حدثت مفاوضات في قيادة كل هيئة على حدةبين المرشد وفتحي رضوان، ولكن الأمر رفض من جانب الحزب الوطني، ولم يتم حسمه في هيئة الإخوان بشكل واضح،ولكن البنا صرح في هذا الموقف أن الجماعة لن تستطيع أن تغير كثيرا من موقفها في القضية الوطنية أو القضية الفلسطينية،(عبد الحليم أبو شقة: مذكرات مخطوطة، ورقة 3، 4، 5، نقلا عن الباحث الدكتور عماد حسين محمد في بحثه: الإخوان المسلمون من الفكرة إلى المشروع، مجلة المسلم المعاصر، العدد 139، الاثنين، 12سبتمبر 2011م، من ص 119 إلى179)إذن أرى أن البنا تراجع عن فكرته، لكن توفى قبل تدوينها، فتلبست الجماعة بإنكارها اعتمادا على أنها غير مدونة، دونما التفات إلى الخلفيات غير المعلنة من منهج البنا، ذلك التداخل الذي لعب الدور الأكبر في التعبئة والتجنيد والحشد، هذا وموضوع قراءة الخلفيات غير المعلنة أو قراءة المنهج من التصور لا من المكتوب يعيدنا إلى قضية منهجية فكرية في منتهى الأهمية هي قضية التصور الكلي للمنهج، فالتصور الكلي لمنهج البنا - وللمنهج عموما- يعني أننا لا نكتفي بالمدون على الورق، بل لابد من معرفة الوسائل والمدارك والظروف والخلفيات، وهذا عمل ذهني لا يدركه من اقتصر على مطالعة المدون، لأنه منهج علمي ممزوج بالأشخاص، لا يمكن تجريده حتى يصاغ في قاعدة، بل ينطبع عليه ذهن الباحث، وهو أمر زائد

.. والإخوان لهم أخطاء، فيؤسفني أن أقول: إنني كنت إذا صارحت بأن للإخوان أخطاء وجدت العيون تحمر، والوجوه تثبت، وكأني كفرت، فأقول لهم: المسلمون هزموا يوم أحد، وقيل لهم إنكن أخطأتم، فكيف تريدون أن تبرئوا أنفسكم من كل خطأ.. لكن كان شيئا غريبا، فكانت عصبية عمياء.[1]

ولما خرجت من الجماعة لقيني أحد المتحزبين ضدي، وقال لي: إذا تكلمت سنذبحك، فقلت له بسخرية: لماذا لم تذبحوا العسكري الأسود؟! فأنا سأتكلم وخرجت، على كل حال هو تاريخ مضى، ومن المؤسف أن أذكره، لكن الذي حدث أنه بعد قرار فصلي بعدة أيام صدر قرار بحل جماعة الإخوان، وألقى القبض عليهم، ولم يلق القبض علي، وانتهت المأساة بهذا الحل، وعشت أياما من أسوأ أيام حياتي، لأن الإخوان فصلوني وبيني وبينهم مغاضبة، وقررت أن أنضم للأزهر وأعمل فيه، وأول مقالة كتبتها كانت بعنوان: (ويل للإسلام من

على الكلام الملفوظ والمكتوب، حسين القاضي، الدين والسياسة.. متى يقرأ الإخوان الخلفيات غير المعلنة، موقع إسلاميون نت المتخصص في دراسة الحركات الإسلامية، 21/ 9/ 2010م، على هذا الرابط:
http://www.islamyun.net/index.php?option=com_k2&view=item&id=724&Itemid=164

(1) محمد الغزالي، السيرة والمسيرة، ص180.

المحترفين القدامى ومن الهواة الجدد) وبدأت آخذ طريقي وحدي، فشعرت أنه لابد أن أنفخ روح الحياة في قضية فلسطين وفي الجهاد ضد الإنجليز وفي بقاء الإسلام إن لم يكن له تنظيم خاص به فليبقى ولتكن الأمة كلها التنظيم الذي أعمل في جوه، ومضيت في هذا الطريق، وبقيت أخطب في الأزهر، وكنت أمثل الإسلام في كل موضع أذهب إليه، وكانت القاهرة لا تتنفس إلا عن طريق الأزهر، حيث أخطب أنا فأدعو إلى الإسلام، ولا يستطيع أحد أن يقول إنني من الإخوان".[1]

******

(1) د. جمال عطية، محمد الغزالي، السيرة والمسيرة، المرجع السابق، ص178، 179.

إمام الدعاة

الشيخ محمد متولي الشعراوي[1]



(1) رمز الأزهر، إمام عصره، ونسيج وحده، وأشهر مفسري القرآن، تميز بالتزام منهجي علمي ومبادئ راسخة، وذوق خاص في التعامل مع القضايا المختلفة، ونجح في تكوين جامعة شعبية، وتصدى للقضايا المعاصرة التي تشغل المجتمع، ووظف وسائل الإعلام المتاحة لتؤدي دور الاتصال المباشر في الدعوة، مما جعل الملايين ينتظرون أمام التلفاز والإذاعة لسماع حديثه، ولد 1911 بقرية دقادوس مركز ميت غمر الدقهلية، وحفظ القرآن والتحق بمعهد الزقازيق، كانت نقطة تحوله عندما أراد والده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة، وكان يود أن يبقى مع إخوته لزراعة الأرض، ولكن إصرار الوالد دفعه لاصطحابه إلى القاهرة، فما كان منه إلا أن اشترط على والده أن يشتري له كميات كبيرة من أمهات الكتب كنوع من التعجيز، لكن والده فطن إلى تلك الحيلة، واشترى له كل ما طلب قائلاً له: أنا أعلم يا بني أن جميع هذه الكتب ليست مقررة عليك، ولكني آثرت شراءها لتزويدك بها كي تنهل من العلم، تخرج عام 1940م، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام 1943م، وفي 1976م أسند إليه وزارة الأوقاف وشئون الأزهر. فظل فيها 1978، وهو عضو بمجمع البحوث الإسلامية 1980م، وبمجلس الشورى 1980م، توفى عام 1989.

(ابنــي ســامي كــان فــي جماعــة الإخــوان وقلــت لــه : ابتعــد، وفعــلا ســمع كلامــي وابتعــد، لقــد عرفــت أن المسـألة ليسـت مسـألة دعـوة، وجماعـة دينيـة، وإنمـا سياسـية، وأغلبيـة وأقليـة، وطمـوح إلـى الحكم،فاتخـذت قـراري وهـو الابتعــاد عــن جماعــة الإخــوان، وقلــت: ســلام عليكم،والإخــوان المســلمين أعــدائي لأنهــم لا يســمعون الإســلام إلا منحنــاجرهم، إن قــام واحــد ليقــول في الإسلام، وليس منهم فلا يسمعون حديثه).

إمام الدعاة

الشيخ محمد متولي الشعراوي

في المناظرة التي كانت بين الشيخ الشعراوي والدكتور حسين مؤنس[1] تعرض الشيخ الشعراوي للمذاهب السياسية التي تنسب إلى

(1) لم تكن المناظرة بين الشيخ الشعراوي والدكتور حسين مؤنس مناظرة بالمعنى العلمي للمناظرة التي يوجد فيها شخصان يقارع أحدهما الآخر بحجته ودليله، كما رأينا في مناظرة الدكتور فرج فودة والدكتور محمد خلف أمام الشيخ محمد الغزالي والمستشار مأمون الهضيبي والدكتور محمد عمارة، أو مناظرة الدكتور علي جمعة للأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي، إنما كانت عبارة عن كلمات تفتح المجال للشيخ ليقول كل ما عنده، وكان الطرف الثاني مؤيدا، بل إن الطرف الثاني وهو الدكتور حسين مؤنس قال عن الطرف الأول وهو الشعراوي: إنه إمام أهل عصرنا دون منازع، فقد حصل من العلم ما لم يحصله إلا القلائل من شيوخ الإسلام، وهو من أئمة العلم الذين أناروا عقول الناس، انظر المناظرة كاملة في مجلة المصور، أو في كتاب: وانظر أيضا: محمد متولي الشعراوي عالم عصره في عيون معاصريه، لمؤلفه، محمد يس جزر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1988م، من175-203، هذا والدكتور حسين مؤنس محمود مؤرخ مشهور، ولد في مدينة السويس عام 1911م، وهي السنة التي ولد فيها الشيخ الشعراوي، حصل على ليسانس آداب تاريخ من جامعة القاهرة(فؤاد الأول 1934م، وماجستير عام 1937، وحصل على الدكتوراه من جامعة زيورخ بسويسرا عام 1943م، وعمل أستاذا للتاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة، ورئيس تحرير مجلة الهلال، ومديرا لمعهد الدراسات الإسلامية في مدريد، وأستاذا زائرا بعدد من الجامعات العالمية، وله عدد من كبير المؤلفات منها: تاريخ المغرب في مجلدين، وأطلس التاريخ الإسلامي، والتاريخ والمؤرخون،فضلا عن تحقيقه وترجمته لعدد من الكتب، وفوق ذلك كان أديبا موهوبا وعضوا بمجمع اللغة العربية، وتوفى

الإسلام فقال: "لا تلونوا الماء حتى لا تفسدوه، ولا تلونوا الإسلام حتى لا تصنعوا منه شيئا آخر، إذا تلون الماء لا يصبح ماء، فلا تلون الإسلام بأي مذهب، إن لونته فكأنما فرضت عليه.

وأما عن رأيه في جماعة الإخوان وعلاقته بها فيقول:

"انضممت إلى الإخوان وأنا أزهري وفدي، وبقي عندي شخصيتان، الوفدية وهي مسألة وطيدة، والأزهر حيث رأيت أناسا يدعون للدين، لكن حدث الخلاف، بما يؤثر على الشخصيتين،[1] وأما بداية علاقتي بالإخوان فكانت عندما حضر الشيخ حسن البنا من الإسماعيلية إلى القاهرة، واتخذ أول مكتب خلف المدرسة السنية بالسيدة زينب، وكنا نلتقي في هذا المكتب مع الشيخ أحمد شريت والشيخ أحمد حسن الباقوري، وكان يعجبني في الشيخ حسن البنا أنه كان قمة في الدعوة إلى الله، وكان حافظا للسيرة النبوية عن ظهر قلب، وكتبت أول منشور للإخوان بخط يدي، وأرسلناه للشيخ الباقوري لاستطلاع رأيه فأقره، وقال: وهو حد يقدر يقول بعدك حاجة، نحن

عام 1996م، وخسرت مصر برحيله أستاذا وأديبا ومؤرخا كبيرا، وانطفأت في مجلة أكتوبر صفحات مضيئة كانت تشع من روحه وأفكاره، منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، رقم618، 1997م.

(1) طارق حبيب، هؤلاء من الألف إلى الياء، حوار الشيخ الشعراوي، دار أخبار اليوم، 1996م، ص100 بتصرف.

لا ننسى موقفك وما تقوله في الأزهر، وكان مضمون المنشور: "إن الإسلام منهج الله، وإن الله -عز وجل- هو الذي خلق الإنسان، وإن الله أولى بأن يمنهج للإنسان غايته التي خلق من أجلها، وحركة حياته، وكيف يسوسها، وإننا نريد أن ننشئ شبابا مسلما حقا، وأن نعطى له مناعة ضد وافدات الحضارة المزيفة التي تريد أن تعزل الأرض عن السماء..فالجأ إلى هذه الجماعة لتأخذ هذه المناعة"، وعندما قرأ البنا هذا المنشور قال: ما أجمل هذا السجع، وطبع الإخوان هذا المنشور ووزعوه.[1]

ويقول الشيخ الشعراوي:

"في عام 1938م أردنا الاحتفال بذكرى سعد باشا، حيث كنت اعتبر الاحتفال بذكراه هو احتفال بذكرى وطنية، وألقيت قصيدة امتدحت فيها زعماء الوفد، فغضب حسن البنا، وبعدها وفي جلسة مع

(1) حوار الشيخ الشعراوي مع سعيد أبو العينين في كتاب: الشعراوي الذي لا نعرفه، دار أخبار اليوم بالقاهرة، الطبعة الرابعة، 1995م، ص67، 68، وانظر حوار الشيخ الشعراوي مع مجلة المصور، العدد رقم 2996، بتاريخ 12 مارس 1982م، 16 جمادى الأولى 1402ه، حاوره مكرم محمد أحمد وآخرون، ص20، 21، وكان المشتركون في الحوار من أسرة تحرير المصور: مكرم محمد أحمد، ويوسف فكري، وعبد المنعم الجداوي، ويوسف القعيد، وعاطف فرج، وانظر أيضا: محمد متولي الشعراوي عالم عصره في عيون معاصريه، محمد يس جزر، ص127.

مجموعة من الإخوان فيهم البنا لاحظت أن الحاضرين يتحاملون على النحاس باشا، ويقولون بمهادنة صدقي باشا، فاعترضت على ذلك وقلت: إذا كان من ينتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحد الزعماء السياسيين ولا يتحاملون عليه أو يهاجموه، فليس هناك سوى النحاس باشا، لأنه رجل طيب وتقي ويعرف ربنا، والحكمة ألا نعاديه، ولكني فوجئت بأحد الحاضرين يقول: إن النحاس باشا هو عدونا الحقيقي.. أعدى أعدائنا، لأنه زعيم الأغلبية، وهذه الأغلبية هي التي تضايقنا في شعبيتنا، أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فنحن "نبصق" عليها جميعاً فتنطفئ وتنتهي! كان هذا الكلام جديداً ومفاجئاً لي، ولم أكن أتوقعه، وعرفت أن المسألة ليست مسألة دعوة، وجماعة دينية، وإنما سياسية، وأغلبية وأقلية، وطموح إلى الحكم، وفي تلك الليلة اتخذت قراري وهو الابتعاد، وقلت: سلام عليكم، ماليش دعوة بالكلام ده، قلتها بكل أدب، ابتعدت عنهم، وكان ذلك في سنة 1938م تقريبا.(1)

ويضيف إمام الدعاة الشيخ الشعراوي:

"ابني سامي كان في الإخوان، فقلت له بعد أن شاهدت التحول الذي طرأ على الجماعة: أنت أخذت خير الإخوان، فابتعد وحجم

---

(1) سعيد أبو العينين، الشعراوي الذي لا نعرفه، ص68، 69 وانظر: حوار الشيخ الشعراوي مع مجلة المصور، المرجع السابق، ومحمد يس جرز، الشعراوي في عيون معاصريه، المرجع السابق، ص137 وما بعدها.

نفسك، لأن المسألة انتقلت إلى مراكز قوى وإلى طموح في الحكم، وفعلا سمع كلامي وابتعد،ومازال الإخوان متمعشقين في حكاية الحكم.

ويضيف فضيلته: وقلت كلمتي، وأعلنت رأيي بكل وضوح وقلت:" أنا لا أريد أن أكون أنا الذي أحكم بالإسلام، إنما أريد أن يحكمني من يشاء بالإسلام، وبعد أن أعلنت كلمتي وحددت موقفي لم يستطع أحد أن "يهوب" ناحيتي، وأصبحت أقول كلمتي في الدعوة إلى الله دون أن يتعرض لي أحد، أو يقول إنني طامع في الحكم أو لي مآرب أخرى من وراء الدعوة، وإن خيبة أي داعية أن يستعجل ثمرة دعوته، وهذا ما لم يحدث مع النبي – صلى الله عليه وسلم- فكيف تستعجل أنت ثمرة دعوتك".(1)

ويقول –رحمه الله – أيضا:

"لم يعرف العالم داعية مستنيرا مثل الشيخ حسن البنا، لكن المسائل لا تقف عند ذلك الحد، وعندما يأتي أناس ويدخلون معه فنحن لا نضمن أن تكون لهم روح حسن البنا، وعندما يراهم الناس بعد ذلك ويرون دعوتهم يجدون أنهم قد أصبحوا غير ملتزمين ويشكلون نقطة ضعف للرجل، والأجيال مع الوقت أصبحت لها طموحات...هل

(1) حوار الشعراوي مع مجلة المصور، المرجع السابق، وأيضا: سعيد أبو العينين، الشعراوي الذي لا نعرفه، ص70، 71، 72.

نشأت الجماعة لتحكم هي أن هدفها كان أن تحكم بالإسلام؟ المخلص للإسلام ماذا يريد؟ يريد الإسلام..فمن غير الضروري أن أكون أنا الحاكم، إنما منطق "فيها أو أخفيها" فهذا هو ما لا يوصل إلى شيء.[1]

وحين سألته مجلة المصور: إن البنا كان من أعظم الدعاة، ولكننا نرى ما خرج من معطفه هو العنف فكيف ذلك؟ أجاب فضيلته: " إن التنظيم الذي كان يريد أن يقوى به على غيره حدث أن قوى به على نفسه، وانتهت المسألة وحل الإشكال.. مثل ما شكينا من مراكز القوى.. مراكز القوى بهم كانت وعليهم آلت وهذا الذي جعلنا لا نعمل تنظيمات".[2]

ويمضي الشيخ الشعراوي ليكشف حقيقة الجماعة داخليا فيقول:

" تحولت المسألة داخل الجماعة إلى مراكز قوى ضد الشيخ حسن البنا نفسه، وأنا رأيت بعيني عبد الرحمن السندي وهو " يزق" الشيخ حسن البنا ويكاد يوقعه على الأرض، لولا تساند البنا على من كانوا يقفون خلفه، وكان ذلك في مقر الإخوان بالحلمية.[3]

---

(1) حوار الشعراوي مع مجلة المصور، المرجع السابق.

(2) حوار الشيخ الشعراوي مع مجلة المصور، مرجع سابق، وانظر أيضا: محمد يس جزر، الشعراوي عالم عصره في عيون معاصريه، ص149.

(3) سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص70.

وحين وجهت المجلة سؤالا للشيخ الشعراوي عن قوله:"إن أعدائي هم الشيوعيين والإخوان المسلمين"، أقر بأنه قال هذه العبارة، ولمزيد من الإيضاح حول سبب قوله هذه العبارة قال الشيخ الشعراوي: "لأن الإخوان المسلمين لا يسمعون الإسلام إلا من حناجرهم.. إن قام واحد ليقول في الإسلام وليس منهم فلا يسمعون حديثه".[1]

(1) مجلة المصور، ص169، هذا وقد شنت جماعة الإخوان -على لسان مرشدها الثالث عمر التلمساني- هجوما عنيفا على إمام الدعاة، ففي مقال نشرته مجلة (المصور) تحت عنوان: تصحيح لوقائع، العدد 3000، صدر في 9 إبريل 1982م صفحة 35، كتب التلمساني يقول: إن الشعراوي ترك جماعة منهجها القرآن من أجل حزب منهاجه بشري، وأنه متناقض، ولا يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن الوقت غير مناسب ليهاجم الجماعة، وأن الإخوان لا يرضون لدينهم أن يقفوا من فضيلته موقفه منهم، وأنه ساق في حواره مع المصور وقائع غير صحيحة، وأننا نحن الإخوان لا نريد أن نعرض لكلام فضيلته عن معاهدة السلام، والعلاقات مع إسرائيل حين كان يفسر مطلع سورة البقرة..إلخ!!

العالم الكبير

الشيخ محمد المدني [1]

عميد كلية الشريعة بالأزهر الشريف



(1) الشيخ محمد محمد المدني، من كبار علماء الأزهر الشريف، عرف بالنبوغ منذ نعومة أظافره، وعين مدرساً بالمعهد الديني بالإسكندرية الذي كان طالباً فيه، وقذفت به أعاصير السياسة بالأزهر إلى متاهات مظلمة وقعت الاضطرابات بين الأساتذة والطلاب بعد فصله مع سبعين آخرين، وسافر إلى مقار المعاهد الأزهرية في أسيوط وطنطا ودسوق ودمياط والقاهرة، ليشجع على الإضراب العام بسبب قرارات وزارة صدقي باشا، ثم انجلت الغاشية بعودة الشيخ المراغي إلى مكانه وإصداره الأوامر بإعادة المفصولين، وقد كان لدى المترجم بصيرة نافذة في علوم الشريعة خاصة علم الحديث، وقد اختاره الشيخ شلتوت وكيل كلية الشريعة في هذا الوقت ليكون مدرسا لمادة أصول الدين بالكلية، وحصل على وسام الدولة وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في 1981م، وتوفي في 1968م.

(هذه الفتنة التي أوقد نيرانها أطفال عابثون مخدوعون حسبوا أنهم أبطال منقذون، وتصوروا دين الإسلام دين سفك الدماء، إنه نوع منحرف من شباب ناشئ يقحم نفسه على ميادين ليس أهلا لأن يجول فيها، استجابة لدعوات ضآلة تبث سموها باسم الإسلام، توخدع الأغرار البسطاء باسم الإصلاح، وكان الأولى بهم أن يتفرقوا لدروسهم، وأن يعرفوا مبادئ الإسلام من مصادره الصحيحة، ولكنها نكسة في أفكار بعض الناس).

العالم الكبير

الشيخ محمد محمد المدني

كتب الشيخ محمد محمد المدني مقالا عن جماعة الإخوان عنوانه:" أيهذا يأمر الإسلام"، جاء فيه:"رحم الله أمير الشعراء" شوقي" لكأنما كان يرى بعينه البصير هذه الفتنة التي أوقد نيرانها أطفال عابثون مخدوعون حسبوا أنهم أبطال منقذون، وتصوروا دين الإسلام دين سفك الدماء، أو إرهاب للآمنين، أو إفساد في الأرض:

أرى مصر يلهو بجد السلاح ... ويلعب بالنار ولدانها

وراح بغير مجال العقول ... يجيل السياسة غلمانها

وما القتل تحيا عليه البلاد ... ولا همة القول عمرانها

ولا الحكم أن تنقضي دولة ... وتقبل أخرى وأعوانها

ولكن على الجيش تقوى البلاد ... وبالعلم تشتد أركانها

فأين النبوغ وأين العلوم ... وأين الفنون وإتقانها

وأين من الخلق حظ البلاد ... إذا قتل الشيبَ شبانُها

وأين من الربح قسط الرجال ... إذا كان في الخلق خسرانها

وأين المعلم؟ ما خطبه؟ ... وأين المدارس؟ ما شأنها

لقــد عبــث بالنيــاق الحــداة ونــام عــن الإبــل ريعانهــا

إلى الخلــق أنظــر فــيما أقــول وتأخـــذ نفسيـــ أشـــجانها

إن هـذه الأبيـات تصـور هـذا النـوع المنحـرف مـن شـباب ناشـئ مـا زال في ريعـان الصـبا، يقحـم نفسـه عـلى ميـادين لـيس أهـلا لأن يجـول فيهـا، اسـتجابة لـدعوات ضـآلة تبـث سـمومها باسـم الإسـلام، وتخـدع الأغـرار البسطاء باسم الإصلاح.

إن هـؤلاء الصـبيان المسـاكين الـذين غـرر بهـم، وملئـوا بالحقـد عـلى مجـتمعهم وعـلى قـادة الـبلاد وزعمائهـا، كـان الأولى بهـم أن يتفرقـوا لدروسـهم وعلـومهم وجامعـاتهم، وكـان الأولى بهـم أن يعرفـوا أنهـم ليسـوا قضـاة يحكمـون عـلى النـاس دون أن تتـوفر لهـم مقـدمات الحكـم الصـحيح وأدلتـه، وكـان الأولى بهـم أن يعرفـوا تـاريخ الإسـلام ومبـادئ الإسلام من مصادرهما الصحيحة.

إن الإسـلام هـو ديـن الصـفاء والإخـوة والصـفاء والمحبـة، وإن تعاليمـه المشرـقة لا تحتـاج إلى العنـف، وقـد حـاول خصـومه عـلى مـر العصـور أن يصـوروه دينـا يقـوم عـلى القـوة والإكـراه بحـد السـيف، فكـان أهـل العلـم والفكـر يـدفعون هـذه التهمـة الباطلـة بكـل مـا أتـوا مـن قـوة، مبينـين أنـه ديـن العقيــدة النابعــة مــن القلــب، التــي لا يمكــن الإكــراه عليهــا، وديــن

الإصلاح العملي الذي من شأنه أن يحقق العدل والرحمة، فإذا كان هذا شأنه مع مخالفيه فهل يكون مع أبنائه هو دين الاغتيال والمؤامرات والإفساد في الأرض.

لقد بكرت على المسلمين منذ أول عهدهم بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم- وصحابته، هذه البلية الكبرى، بلية التآمر والاغتيال، فكانت سببا في ضعف أهله، وفي تقطيع الأواصر بين مجتمعه القوي الأبي.

ونحن في هذا العصر نلتفت إلى هؤلاء الجهلة الأغرار، ومن حرضوهم وأعانوهم ودبروا لهم المال والسلاح... هل يرضى الإسلام بهذا أو يدعو إليه، اللهم لا، ولكنها نكسة في أفكار بعض الناس، نسأل الله أن يحفظ الكنانة من عبث العابثين، وفساد المفسدين، إنه سميع مجيب.[1]

******

(1) الشيخ محمد المدني، مقال بعنوان: أبهذا يأمر الإسلام؟ من كتاب: رأي الإسلام في إخوان الشياطين، ص 5-8.

الداعية المعمر الجليل

الشيخ معوض عوض إبراهيم [1]



(1) هو العلامة الداعية الأزهري الجليل، والأديب اللغوي البارع الحنفي الأشعري الأزهري، أمين عام الفتوى سابقا بالأزهر، ولد في 1912م بكفر "الترعة" بشربين بالدقهلية، أَلَّف وكتب ودرَّس وعلَّم وخطب وحاضر وسافر، ومع أنه تجاوز المائة سنة إلا أنه موصوف بقوة الذاكرة، وعاصر الأئمة الأعلام كالدجوي، ومخلوف، وخاطر، وبيصار، وأبو شهبة، والغزالي، وتلقى العلم على أيدي الأعلام كالشيخ الأودن، وعلى سرور الزنكلوني، وأبو زهرة، والمراغي، وعبد الحليم محمود، والخضر حسين، والزرقاني، وأعجب به الأستاذ عباس محمود العقاد، وتنبه لموهبته الأدبية، فنشر له قصيدة في مجلة "السياسة" الأسبوعية، بعنوان: "استعذاب العذاب"، وقد مدحه الشاعر عبد الرحمن نجا في ديوانه المطبوع في 1970م، وعنوانه: " في رحاب الله والوطن، مطلعها: إلى معوض إبراهيم أهديها/ قصائد في رحـــاب الله أنشيها/ يا من نشرت لدين الله رايته/ من بعد ما كادت الأحداث تطويها/ قد بارك الله جهدا أنت تبذله/ به الشريعة قـــد نالت أمــانيها،حسين القاضي، مائة عام من عطاء العلامة الأزهري الشيخ معوض إبراهيم، جريدة الوطن 7/ 8/ 2012م، ص 12، وقد قرأت الترجمة عليه فأقرها.

(الإخوان اليوم لا يمتون إلى الفضل أو العلم بأي صلة، وأرادوا ألا يتركوا في الشجرة شيئا مثمرا، ولم يعد فيهم خير، وما بقي من الإخوان إلا طالب جاه أو شهرة أو سلطان أو متعالم أو قائل في دين الله مما لا يصح به دليل ولا يقوم عليه برهان).

الداعية الجليل المعمر
الشيخ معوض عوض إبراهيم

"شهادتي عن جماعة الإخوان"

كثيرا ما كنت أسأل فضيلة الشيخ المعمر معوض عوض إبراهيم عن جماعة الإخوان، خاصة وأنه اقترب من مؤسس الجماعة حسن البنا، ثم هو داعية كبير يميز الصحيح من الخطأ، والدعوة المستقيمة من الدعوة المعوجة، فصرح لي بخلاصة رؤيته، فضلا عما جمعته من كلام فضيلته من خلال تصريحاته في عدة صحف، وقد قرأت عليه ما قاله وأقره ووقع عليه، وذلك في منزله بمطرية القاهرة ضحوة الأربعاء 24 فبراير 2016 بحضور تلميذه ومساعده الشخصي الأستاذ محمد عبد اللطيف الأزهري.

قال الشيخ ما نصه:

" عرفت الأستاذ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان منذ زمن بعيد، حيث كان البنا إذا نزل بلدا سأل عن علماء الأزهر الشريف، فقابلته بالمنزلة محافظة الدقهلية عام 1942م في دار أحد المدرسين، وفي عام

1948م أرسل البنالي سكرتيره عمر إبراهيم،(1) وقال له : "جاءكم واعظ اسمه معوض إبراهيم أرجو أن تنتفعوا به"، وهذه العبارة تدل على أني لم أكن منتسبا قط لهذا المنظومة وذلك التنظيم بدليل قوله" أرجو أن تنتفعوا به"، وكان البنا يأبى أن يتكلم قبل الأزهريين،(2) ويقول للناس: "علماء الأزهر هم الخيرة فالزموهم"، ثم حدث أن ذهبتُ إلى محافظة الفيوم مع اثنين من الوعاظ هما: خلف السيد أحمد، وأحمد إبراهيم عبد البر، فإذا بالبنا يمد بصره ويرفع يده اليمنى، ويقول: تفضلوا يا مشايخ، وكان لا يذكر علماء الأزهر إلا بخير.

كانت هذه أخلاق حسن البنا، تلك الأخلاق التي اختفت تماما من جماعة الإخوان، بل إنني أقول إن الإخوان اليوم لا يمتون إلى الفضل أو العلم أو المنهجية المنضبطة بأي صلة.

---

(1) وشهرته عمر إبراهيم زورمبة، وكان وكيلا لمدرسة بورسعيد الصناعية، ومندوب الإخوان هناك.

(2) وما ذكره الشيخ معوض من تقديم البنا للأزهريين وجدته في كتب الإخوان، فيذكر جمعة أمين عضو مكتب الإرشاد أن من وصايا حسن البنا تقديم الأزهري حيث وجد، وألا يتقدم عليه الإخوان، وإذا اضطر الأخ للحديث فبعد العالم الأزهري، جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، ج3، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2004م، ص136، 137، على أن هذه الوصية لم تكن تنفذ إلا لمن له ولاء للإخوان، أما من يعرف عنه من الأزهريين أن له انتقادا للجماعة فلم يكن في الغالب يدعى أصلا، فكأن الأمر استغلال للعمامة الأزهرية.

ولقد رأيت الجماعة اختلفت اختلافا كبيرا عما كان عليه البنا في بدايات نشأة الجماعة، فإذا بهم يقذعون المخالف لهم من علماء الأزهر وغيرهم بأشد الألفاظ، وكنت أقول دائما: "إنهم أكلوا الثمرة، وهزوا الشجرة، وأرادوا ألا يتركوا في الشجرة شيئا مثمرا، فلم يعد في جماعة الإخوان خير، وما بقي من الإخوان إلا طالب جاه أو شهرة أو سلطان أو متعالم أو قائل في دين الله مما لا يصح به دليل، ولا يقوم عليه برهان.

لقد تحول حسن البنا وجماعة الإخوان إلى العمل السياسي الحزبي المحدود، وكان الأجدى تفرغهم للدعوة والتربية، نعم أنا عارضت ما فعله جمال عبد الناصر مع جماعة الإخوان، كما أنني بكيت لما جاء خبر وفاة البنا كما لم يبكك أحد من قبل، "لكن الإخوان لم يعودوا إخوانا، وقد أخطأوا كثيرا، وكان ينبغي أن تكون الدعوة أهم وأقوم قيلا، وأصدق واقعا"،(1) لقد أصبحوا يعشقون الفشل، ويعشقون الدفاع عنه، فالإخوان لا يريدون أبدأ أن يعترفوا بالواقع ولا بفشلهم، ثم حدث أن استنزف العمل السياسي الحزبي طاقات الجماعة وإمكانيات شبابها، وأصبح عبئا عليها خاصة من جهة التربية والدعوة، ولست أعني هنا الفصل بين الدين والسياسة، وإنما أعني عدم استخدام الدين

(1) هذه العبارة تكررت أيضا في حوار الشيخ معوض إبراهيم مع جريدة الوطن المصرية، الجمعة 12 فبراير 2016م، السنة الرابعة، العدد 1384، ص10، حاوره الصحفي وائل فايز.

لأغـراض السياسـة الحزبيـة والتوجهـات الأيدلوجيـة الخاصـة كـما فعلـت جماعـة الإخـوان، حتـى إنهـم تحـت مطـامع الحكـم والحـرص عـلى السـلطة حــاربوا الجميــع، حــاربوا الأزهــر الشرــيف والجـيش المصرــي العظــيم، وأطلقـوا ألسـنتهم بالسـوء لكـل مخـالف لهـم.. بـالله علـيكم.. أهـذه هـي أخـلاق الإسـلام التـي جـاء بهـا سـيد الـدعاة وإمـام المرسـلين، وخـير الخلق- صلوات الله وسلامه عليه-؟!!

لقـد كـان ينبغـي عـلى الجماعـة أن تسـتمر كـما بـدأت، ولا تقـدم الحزبيـة عـلى الـدعوة إلى الله ممـا قـد أوردهـا المهالـك، وجعلهـم يحتكـرون الـدين دون غـيرهم، معتـدين بكثـرة أعـدادهم، فـلا يسـمعون إلا أنفسـهم، لـذا أتفـق تمامـا مـع مـا قالـه فضـيلة الشـيخ الشـعراوي مـن أن "الإخـوان لا يسـمعون الإسـلام إلا مـن حنـاجرهم، إن قـام واحـد لـيس مـنهم ليقـول في الإسـلام لا يسـمعون كلامـه"،[1] إن الأمانـة العلميـة تقتضيـ عـلي أن أقـرر أن حبـي للأسـتاذ البنـا لا يعنـي مـوافقتي أبـدأ للإخـوان في أفكـارهم وتصرـفاتهم ومـنهجهم وأسـاليبهم، وهكـذا مـدحي للشـيخ بـن بـاز، فقـد قلـت أكثـر مـن مـرة: إن هنـاك فرقـا بـين الحـديث عـن المواقـف النفسـية أو الاجتماعيـة أو الأخلاقيـة أو مقابلـة الـود بـالود، وبـين الموافقـات العلميـة، والانتماءات المنهجية.

(1) الشيخ معوض يقصد حوار الشعراوي مع مجلة المصور، فيالعدد رقم 2996، بتاريخ 12 مارس 1982م، 16 جمادى الأولى 1402ه.

إنني بعد عمر طويل استعرضت الحركة الإسلامية في مصر والبلاد العربية، وخبرت دعاتها، وعرفتهم وقابلت بعضهم، وقرأت عن الدعوة الإسلامية عمرا، وعشت لها، وألفت فيها، واشتغلت بها، محاضرا ومدرسا وأستاذا، وأستطيع بعد ذلك أن أقرر بوضوح لا لبس فيه، وجزم لا شك يعتريه أنني أرفض كل التيارات من سلفية وإخوان وغيرهم منهجا وسلوكا، ولا أرى إلا الأزهر الشريف منهجا وموجها، فالأزهر هو عجلة الإنقاذ، وطوق النجاة، وهو الأمين على كتاب الله وسنة رسوله الكريم، وهو رمز الوسطية، وهو الذي يبعث اليقين، ويبسط كلتا يديه لشتى الأقطار، ومختلف الديار، ويلقى فيه هؤلاء حفاوة وتكريما، وهو المدرسة العلمية المنضبطة في فهم الشرع، وعلماؤه هم ورثة الدين، ولاشك أن تقصيرا قد اعترى مسيرته، فأقول للقائمين عليه: عليكم بمزيد من العطاء، اسهروا على حدود الأزهر حتى يؤدي المهمة التي نيطت به على أكمل وجه، كما أقول: إن عناية الله وتوفيقه وحفظه دائما مع مصر وجيشها وأهلها وأزهرها مهما أراد المخربون غير ذلك .. كونوا عبادا الله إخوانا.. لا يظلم بعضكم بعضا.. حافظوا على منهج الأزهر.. اجعلوا الحفاظ على الوطن في أولوية اهتمامكم، وعلى الإنسان أن يعوّد نفسه للخضوع للحق، حتى وإن صدر من كافر أو صبي أو سفيه، وحسب المرء تحري العدل

والإنصـاف مـع المخـالفين حمـداً وذمـاً، بـأن ينتقـد الأفكـار دون ازدراء بذوات الأشخاص، والله ولي التوفيق.[1]

معوض عوض إبراهيم

15 جمادى الأولى 1437ه

24 فبراير 2016م

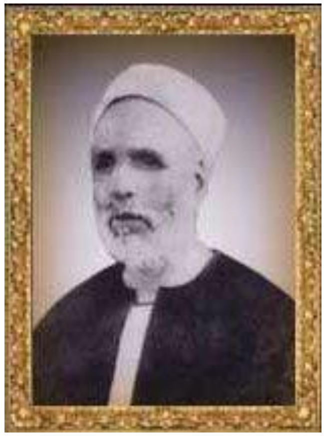
المطرية- القاهرة

******

(1) انظر توقيع الشيخ على هذا الكلام في الملاحق.

العلَّامة الكبير مُنَظِّر الأزهر وفيلسوفه

الشيخ يوسف الدجوي(1)



(1) عضو هيئة كبار العلماء والمتحدث باسمها، ومحدث الأزهر ومفسره وفيلسوفه وكاتبه وخطيبه، ولد في قرية "دجوة" بقليوب، وتوفى بعزبة النخل بالقاهرة، في 1946م، كان -رحمه الله- واسع الفكر، وصاحب بصيرة نيرة، فاحتاج إليه المسلمون، وهو عالم محقق، ومنافح عن الإسلام بقلمه ولسانه، ارتفع مجده داخل الأزهر الشريف وخارجه، وكتب في المجلات والصحف المختلفة، وتلقت الأمة فتاويه وآرائه بقبول حسن، له مؤلفات سارت بها الركبان إلى شتى البلدان، تلقى العلم على يد أكابر علماء الأزهر الشريف، كالشيخ طمطوم، والشيخ هارون عبد الرازق البنجاوي الطهطاوي، والشيخ سليم البشري، وقد قام الأزهر بطبع مقالاته، وفتاويه، باعتبارها نافعة ومهمة في مواجهة التيارات الإسلامية وغير الإسلامية الخارجة على منهج الإسلام الصحيح، انظر ترجمته في: زكي مجاهد، الأعلام الشرقية، ج 2، ص192، ومقالات وفتاوى العلامة الدجوي، تقديم د. الحسيني هاشم، ومحمد زاهد الكوثري، طبع وإصدار مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ، ط1، 1981، ص1وما بعدها، ود.أسامة الأزهري، أسانيد المصريين، مرجع سابق، ص219.

كان أول رفض لجماعة الإخوان من الشيخ عبد الوهاب الحصافي شيخ الأستاذ حسن البنا مؤسس الجماعة، وجاء الرفض الثاني لفكر حسن البنا على يد العلامة الأزهري الشيخ يوسف نصر الدين الدجوي، حيث عرض عليه البنا بعض أفكاره، فنظر الدجوي إلى البنا -وهو في ذلك الوقت شاب متحمس مستعجل وطالب بدار العلوم- ، فما كان من الشيخ الدجوي إلا أن انتهى إلى أنه (على الإنسان أن يعمل لنفسه قدر الاستطاعة، لينجو من البلاء، ويدع النتائج على الله).

رفض الشاب حسن البنا رد العالم الأزهري، وجعل ينظر إلى الشيخ على أنه متكاسل في تبني أفكاره، قائلا: (لم يعجبني هذا القول، وأخذتني فورة الحماسة، وتمثل أمامي شبح الإخفاق)، وواصل البنا عرض أفكاره مرة أخرى على الدجوي في مجلسه، فانقسم المجلس الذي يرأسه الشيخ الدجوي ما بين مؤيد ومعارض، ووقع الخلاف بين الفريقين، فريق يؤيد رأي الشيخ الدجوي في وقف هذا الحماس والتعجل، وفريق يؤيد الشاب المتحمس ويرى صحة طرحه، والشيخ الدجوي ساكت، ثم تدخل لانهاء الخلاف بقوله:(لا شك أن المقاصد كلها متجهة إلى العمل، والأمور بيد الله).

لم يقنع البنا وذهب مع الدجوي إلى منزل أحد الأشخاص، ودنا منه، فقال له الدجوي: من أنت؟ (وكان الدجوي كفيفا)، قال أنا

فلان، فأعطاه الدجوي بعض طعام، وقال له: (خذ وإن شاء الله نفكر)، إلا أنه البنا كان مصرا على بناء أطروحة متعجلة دون دراسة أو تمعن أو أدوات، مقدما العمل والنشاط على الفكر، فقال له: (إن الأمر لا يحتمل تفكيرا، ولكن يتطلب عملا)، فقال له الشيخ الدجوي وهو حزين يزرف الدموع: فماذا أفعل يا فلان، فاقترح عليه البنا جمع أسماء عدد من الأعلام وإنشاء صحيفة، فكانت صحيفة (الفتح)، التي رأس تحريرها الشيخ عبد الباقي سرور، ومديرها السيد محب الدين الخطيب، الذي أدارها وتولاها، وكان السيد محب الدين الخطيب أول من ترك جماعة الإخوان، لأنه رأى البنا متحمسا مستعجلا، فلم يقتنع بالتربية وتعليم الناس على آداب الإسلام، فترك الجماعة.[1]

والشاهد هنا أن الشيخ الدجوي رفض الأطروحة هذه الأطروحة المتعجلة السريعة، وأن الأمر عنده أكبر من ذلك، وأعقد من هذا الطرح،وأن البنا كان متحمسا ثائرا متعجلا أمام عالم أزهري كان-

(1) يقول السيد محب الدين الخطيب "قابلت الشيخ البنا وقلت له: إن تعليم الشعب أمور دينه وتربيته على آداب الإسلام، تجعل الحكم يسعى إليك سعى المريض إلى الطبيب يطلب عنده الشفاء، أو سعي المعدم إلى الغني يستعينه على تحصيل الغذاء والكساء، فلما لم يقنع المرشد برأي تركت جماعة الإخوان مكتفيا بإصدار مجلة (الزهراء) وصحيفة (الفتح)، التي كانت تعني بأنباء الغارة على العالم الإسلامي، وبذلك يكون الأستاذ محب الخطيب أو خارج على نظام الجماعة في عهد البنا، انظر: الباقوري، بقايا ذكريات، ص102.

بخبرتـه وبحكـم تكوينـه الأزهـري- مـدركا للمعوقـات المتراكمـة، والـداء المسـتفحل في التعامـل مـع الأطروحـة الجديـدة، وأن مـا يريـد البنـا تنفيـذه بهـذه السرـعة إنـما هـو صـناعةوعمل ضـخم واسـع يشـبه مراحـل الصـعود في تـاريخ الأمـم، وبالتـالي فهـي أكـبر مـن أن يقـوم الأزهـر وحـده، وأكـبر مـن أن يـتم طرحـه مـن شـاب مـتحمس بهـذه العجالـة وبهـذا الحـماس في جلسـة، ولهـذا رفـض البنـا الأطروحـة كـما سـبق أن رفضـها الشـيخ عبـد الوهـاب الحصـافي، واكتفـى بعمـل سريـع عـادي هـو إنشـاء مجلـة، فانصرـف البنـا عـن الأزهـر، كـما سـبق لـه الانصرـاف عـن التصـوف حـين لم يجـد مـنهما(أي مـن الأزهـر والتصـوف) تأييـدا لفكرتـه، وأرضـا خصـبة لتنفيـذ حماسه.

وإليـك -أيهـا القـارئ الكـريم- خلاصـة القصـة كـما أوردهـا البنـا في مذكراته:

(كنـت أقـرأ للشـيخ يوسـف الـدجوي – رحمـه الله – كثـيرا وكـان الرجـل سـمح الخلـق، حلـو الحـديث صـافي الـروح. وبحكـم النشـأة الصـوفية كـان بينـي وبينـه رحمـه الله صـلة روحيـة وعلميـة تحملنـي عـلى زيارتـه الفينـة بعـد الفينـة، وكنـت أعـرف أن لـه صـلات بكثـير مـن رجـال المعسـكر الإسـلامي مـن علـماء أو وجهـاء، وأعـرف أنهـم يحبونـه ويقدرونـه فعزمـت عـلى زيارتـه، ومكاشـفته بـما في نفسيـ، والاسـتعانة بـه عـلى تحقيـق

هذه الفكرة والوصول إلى هذه الغاية.

تحدثت إلى الشيخ في الأمر فأظهر الألم والأسف، وأخذ يعدد مظاهر الداء والآثار السيئة المترتبة على انتشار هذه الظاهرة في الأمة، وخلص من ذلك إلى ضعف المعسكر الإسلامي أمام هؤلاء المتآمرين عليه، وكيف أن الأزهر حاول كثيرا أن يصد هذا التيار فلم يستطع، وتطرق الحديث إلى جمعية" نهضة الإسلام" التي ألفها الشيخ، هو ولفيف من العلماء، ومع ذلك لم تجد شيئا، وإلى كفاح الأزهر ضد المبشرين والملحدين، وإلى مؤتمر الأديان في اليابان، ورسائل الإسلام التي ألفها فضيلته وبعث بها إليه، وانتهي ذلك كله إلى أنه لا فائدة من كل الجهود، وحسب الإنسان أن يعمل لنفسه وأن ينجو بها من هذا البلاء، وأوصاني أن أعمل بقدر الاستطاعة، وأدع النتائج لله.

لم يعجبني طبعا هذا القول، وأخذتني فورة الحماسة وتمثل أمامي شبح الإخفاق المرعب إذا كان هذا الجواب سيكون جواب كل من ألقى من هؤلاء القادة فقلت له في قوة: " إنني أخالفك يا سيدي كل المخالفة في هذا الذي تقول، وأعتقد أن الأمر لا يعدو أن يكون ضعفاً فقط، وقعوداً عن العمل، وهروباً من التبعات: من أي شيء تخافون؟ من الحكومة أو الأزهر؟.. يكفيكم معاشكم واقعدوا في بيوتكم واعملوا للإسلام، فإنه إذا ضاع الإسلام في هذه الأمة ضاع الأزهر،

وضـاع العلـماء، وكنـت أتكلـم في حماسـة وتـأثر وشـدة، فـانبرى بعـض العلـماء الجالسـين يـرد عـلي في قسـوة كـذلك، ويتهمنـي بـأنني أسـأت إلى الشـيخ وخاطبتـه بـما لا يليـق، وأسـأت إلى العلـماء والأزهـر، وانقسـم المجلـس إلى فـريقين فريـق يؤيـد رأي الأسـتاذ العـالم، وفريـق يؤيـد رأي أحمـد بـك كامـل، والشـيخ – رحمـه الله – سـاكت، ثـم بـدا لـه أن ينهـي هـذا الأمـر فقـال: عـلى كـل حـال نسـأل الله أن يوفقنـا للعمـل بـما يرضـيه، ولا شـك أن المقاصـد كلهـا متجهـة إلى العمـل، والأمـور بيـد الله، وانتقلنـا جميعـاً إلى منـزل الشـيخ محمـد سـعد – وهـو قريـب مـن منـزل الـدجوي – رحمـه الله – وتحريـت أن يكـون مجلسيـ بجـوار الشـيخ الـدجوي مبـاشرة لأسـتطيع الحـديث فـيما أريـد، ودعـا الشـيخ محمـد سـعد بحلويـات رمضـان فقـدمت وتقـدم الشـيخ ليأكـل فـدنوت منـه، فلـما شـعر بي بجـواره سـأل: مـن هـذا؟ فقلـت: فـلان، فقـال: أنـت جئـت معنـا أيضـاً؟ فقلـت: نعـم يـا سـيدي، وسـوف لا أفـارقكم إلا إذا انتهينـا إلى أمـر. فأخـذ بيـده مجموعـة مـن النقل (الفسـتق)، وقـال: خـذ وإن شـاء الله نفكـر، فقلـت: إن الأمـر لا يحتمـل تفكـيرا، ولكـن يتطلـب عمـلا، إن كنـتم تعلمـون للإسـلام أئمـة غـيركم وحماة غـيركم فـدلوني علـيهم لأذهـب إلـيهم، لعـلي أجـد عنـدهم مـا لـيس عنـدكم !! وسـادت لحظـة صـمت عجيبـة، وفاضـت عينـا الشـيخ رحمـه الله بـدمع غزيـر، وقطـع هـذا الصـمت بـأن قـال: ومـاذا أصـنع يـا

فلان؟ فقلت: تحصر أسماء من نتوسم فيهم الغيرة على الدين، من ليفكروا فيما يجب أن يعملوه: يصدرون ولو مجلة أسبوعية أمام جرائد الإلحاد والإباحية، ويكتبون كتباً وردوداً على هذه الكتب، [1] وتكونت نواة طيبة، وأعقب ذلك أن ظهرت مجلة" الفتح" الإسلامية القوية يرأس تحريرها الشيخ عبد الباقي سرور نعيم رحمه الله، ومديرها السيد محب الدين الخطيب، وظلت هذه النخبة المباركة من الفضلاء تعمل حتى بعد أن فارقت دار العلوم). [2]

---

(1) علما بأن الشيخ الدجوي له كتابات كثيرة في الرد على الملحدين والمتشددين وغيرهم.

(2) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1974م، ص51-54.

العلامة الموسوعي أمل الأزهر

الشيخ أسامة الأزهري(1)



(1) محاضر ومفكر وعالم أزهري بارز، وأحد أهم الشخصيات التي عليها الاعتماد في تشكيل العقلية الإسلامية اليوم، ولد عام 1976م بالإسكندرية، من أسرة تنتمي لصعيد مصر، وخلال فترة وجيزة استطاع أن يعيد إلى الأذهان صورة العالم المسلم ذي الهمة والكبرياء والموسوعية والاستيعاب، ويعد من أبرز العاملين على نشر الفهم المستمد من التراث ومفاتيحه ليحتوي الواقع المعاصر ويقود التطبيقات اليومية، عمل على إحياء عدد من النظريات كنظرية الاستيعاب القرآني للحضارات، وإحياء معالم المنهج الأزهري، وإحياء سنة عرض الإنتاج العلمي على المتخصصين في كل علم حتى تعود سنة التلقي بالقبول إلى مكانتها كمعيار لصناعة العلم عند الأمة، وحدث انتعاش لأفكاره من خلال تلامذته من جميع الفئات العمرية والخلفيات العلمية، فضلا عن محاضراته ومقالاته وإطلالته الأسبوعية مع الإعلامي خيري رمضان من خلال برنامج (ممكن) الذي ناقش من خلاله قضايا المرضى والأيتام والفقراء والمهمشين، وفند الأفكار المتطرفة بأسلوب رصين، نافيا أن تكون الرصانة معاكسة للجماهيرية، وتكمن عبقريته في تقديم خطاب إنساني أخلاقي منفتح، من مؤلفاته: أسانيد المصريين، وإحياء علوم الحديث، والحق المبين، وجمهرة علماء الأزهر، وهو عمل موسوعي عن تاريخ الأزهر وعلمائه ومناهجه، استطاع من خلاله التنقيب في الملفات المجهولة في التراث الأزهري، وسمعته يقول عنه: (إن هذه العمل خلاصة عمري).

(كـان حصـيلة الثمـانين عامـا الماضـية أن تركـت بـين أيـدينا اليـوم أطروحـات دينيـة، ووضـعوا لأنفسـهم أصـولا، وصـنعوا نظريـات، وقـدموا تنظيـرات، فـي جـو نفسـي مشـحون وعاصف،وتلمسـوا لأنفسـهم سـبيلا واسـتمدادا مـن القـرآن والسـنة، ولـم يكـن لهـم صـبر علـى عمليـة الاسـتنباط، بآلاتهـا، وفَنِّيَّاتِهـا، وإجراءاتهـا ومعاييرهـا، ودوائـر علومهـا الخادمـة، وتسـارعت حركـة الاسـتدلال،وازدادت الأطروحـة تعقيـدا وتـداعيا، وآل الأمـر إلـى الأجيـال الناشـئة المتحمسـة، وأعيـد بعـث فكـر التكفيـر،وتم تحويلـه إلـى تنظيمـات وجماعـات، ممـا أفضـى بنـا إلـى تيـارات عنـدها حمـاس للإسـلام لكـن دون فقـه ولا بصـيرة ولا أدوات للفهـم، فسـفكت الـدماء باسـم الـدين، وعنـد التفتـيش عـن الخـيط النـاظم، والمـنجم الفكـري، الـذي تولـدت منـه كـل تلـك الأطروحـات، تبـين أنـه كتـاب: (ظـلال القـرآن) للسـيد قطـب،(1) وأن بـذور فكـر سيد قطـب عنـد حسـن البنـا أيضـا، والفكـرة المحوريـة التـي تأسسـت عليهـا مفـاهيم التيـارات الإسـلامية هـي فكـرة الحاكميـة، ومنهـا انبثقـت فكـرة شـرك الحاكميـة، وتوحيـد الحاكميـة،وفكرة العصـبة المؤمنـة، وفكـرة الوعـد الإلهـي لهـذه العصـبة المؤمنـة، وفكـرة الجاهليـة، وفكـرة المفاصـلة والتمـايز الشـعوري بـين الفئتـين، وفكـرة الاسـتعلاء مـن العصـبة المؤمنـة علـى الجاهليـة وأهلهـا، وفكـرة حتميـة الصـدام بـين الفئتـين لإقامـة الخلافـة، وفكـرة التمكـين، وعلـى ذلـك نـتج خطـاب دينـي صـارخ وصـادم وقبـيح، وفاقـد لمقاصـد الشريعة بل مدمر لها).

---

(1) هذا الذي يقوله الشيخ أسامة الأزهري إنما يؤكده الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته، إذ يقول: (إن فكرة التكفير لمسلمي اليوم لم ينفرد بها كتاب "المعالم"، بل أصلها في "الظلال" وفي كتب أخرى أهمها "العدالة الاجتماعية) مذكرات القرضاوي الصادرة بعنوان: ابن القرية والكتاب، ملامح سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة، 2008م، الجزء الثالث، ص69.

العلامة الموسوعي أمل الأزهر
الشيخ أسامة الأزهري

قدم فضيلة الشيخ أسامة الأزهري مشروعا علميا راشدا، استعرض فيه خلاصة المقولات والنظريات والأفكار والمرتكزات والأصول التي بني عليها فكر التيارات السياسية المنتسبة للإسلام في الثمانين عاما الماضية، كقضية الحاكمية، والجاهلية، وحتمية الصدام، ومفهوم الجهاد، ومفهوم الخلافة، ومفهوم المشروع الإسلامي، ومفهوم العلاقة بين ديار المسلمين وديار غير المسلمين، ومفهوم التمكين، ومفهوم الوطن، وغير ذلك كثير، من المفاهيم الملتبسة المفخخة، التي أنتجت الكثير من التحريض والتكفير والتفجير في القرن الماضي وإلى يومنا هذا، واهتزت ثقة شرائح متسعة من الشباب في عظمة الشرع المصون.

وقف العلامة الأزهري بكل ما لديه من موارد معرفية أصيلة يعرض ما أنتجته تلك التيارات على ميزان العلم العميق المؤصل، فعكف على رصد وفحص وتحليل ما أنتجته تلك الجماعات، وبهذا الكتاب طارت القشور التي صنعها الخداع.

ولم ترد الجماعة إلى اليوم على أي مسألة من المسائل التي عرضها الشيخ.

رأى الشيخ أن: "هذه التيارات تدعي الانتساب إلى الوحي، وتتمرد على المنهج، ويغلبها الواقع، فكان لابد من وقفة تاريخية أزهرية، يستنفر فيها الأزهر علومه ومعارفه وتاريخه وأعيانه ومناهجه وأدواته العلمية، ويضع نتاج تلك التيارات تحت المجهر، حتى يصدر فيها الرأي الفصل، وينفي عن دين الله تعالى ما ألصق به من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين"، وأن هناك إلحاحا من التيارات التكفيرية عبر الزمن على التأويل المنحرف والخروج عبر تاريخ الأمة في موجات تكفيرية متعاقبة بأفهام مغلوطة، في مقابل إجماع علمي مستقر".

لذلك نلاحظ عند مطالعة كتاب: (الحق المبين) أن القضية الغلابة التي يعالجها الكاتب تتمثل في الاعتداء على الله ورسوله بنسب البذاءة والكذب والقتل وسفك الدماء إلى الشرع الشريف، فالخطيئة الكبرى- التي حذر منها الشيخ حتى قبل تأليف الكتاب هي- كما يقول-: (قلب الحقائق، والافتراء على الله، بنسبة المبالغة في الدماء والاستهانة بها والعشوائية في القتل والتجاوز إلى الله وشرعه، قال الله جل جلاله: «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ»،[1] فالإنكار الشديد البالغ على كل إنسان يتورط في الخطأ، ثم

(1) سورة الأعراف، آية: 28، 29.

يكابر وينسب خطأه للشرع الشريف".[1]

وهـذا الـذي يقولـه الـدكتور الأزهـري قـد قـال ضرب الشـيخ أحمـد حسـن البـاقوري نموذجـا شـاهدا عليـه حـين قـال: ".. عـلى أن الأمـر لـو

(1) الشيخ أسامة الأزهري، من مقال: هل أباح الإسلام القبح والبذاءة والفحش؟ جريدة الوطن، الأحد، 13 أبريل 2014م، وأقول: تعددت المواقف التي قامت فيها جماعة الإخوان بارتكاب خطايا كبيرة ثم نسبت هذه الخطايا إلى الشرع الشريف، من ذلك أن الجماعة حين قامت باغتيال محمود فهمي النقراشي اعتبرت ممثلة في محمود الصباغ – أحد أعضاء قيادات التنظيم الخاص- أنه: "لا يمكن لوم شباب اتحدت إرادتهم على قتل صاحب قرار حل الجماعة الداعي إلى الكفر بالله، بل إن اللوم يقع على صاحب القرار نفسه، وقد حفر قبره بيده، وهو يعلم ذلك يقينًا من قبل أن يوقع القرار، فقتله الشاب المسلم عبد المجيد أحمد حسن وهم(عبد المجيد وزملاؤه) بهذا العمل متأكدون أنهم يقدمون دماءهم شهداء من أجل مصر، وكانوا رجالا قد تعلموا أن قتل المحاربين للإسلام فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وقد تحقق لهم بعد إطلاعهم على هذا الأمر العسكري أن من وقعه محارب غادر للإسلام والمسلمين دون نزاع، فأقدموا على هذه العبادة المفروضة عليهم من لدن الحكيم الخبير، ولا شك أنه لو تأخر عبد المجيد حسن وإخوانه عن أداء هذه العبادة لأداها غيرهم من ملايين شباب مصر"، محمود الصباغ، حقيقة النظام الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين، تقديم مصطفى مشهور، دار الاعتصام القاهرة، سنة 1988م، ص44، 45، ولا يقال إن هذا رأي شخصي لمحمود الصباغ، لأن كتابه قدم له مصطفى مشهور مرشد الجماعة، واعترف مشهور في مقدمته بأن ما في الكتاب شهادة مهمة ممن عاصر الأحداث، بعكس تقديمه لكتاب: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ لمحمود عبد الحليم، حيث نفى أن يكون الكتاب معبرا عن الجماعة، واكتفى بالقول بأن ما في الكتاب رأي شخصي لصاحبه.

كان وقفا عند استباحة الدماء المعصومة في شريعة الله، لكان ذلك أمرا ميسورا احتماله، مقدورا على التماس وجه يسوغ المصير إليه، ولكنه تعدى ذلك إلى ما يجافي الحق، ويقود إلى أسوؤا سيئات التأويل، ذلك أن يقول قائل: إن رسول الله أمر بالاغتيال، ثم يستشهد لقوله هذا بمقتل كعب بن الأشرف.[1]

إن الأزهري بهذا الكتاب قد حقق مظهرا من مظاهر قوله - صلى الله عليه وآله وسلم-: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين).

من هنا جاء كتابه: (الحق المبين) الذي أكتفي باستخلاص هذه الجزء، وإن كنت أرى أنه لابد من مطالعة الكتاب كاملا:

يقول الشيخ أسامة الأزهري:

كان حصيلة الثمانين عاما الماضية أن تركت بين أيدينا اليوم أطروحات دينية، ابتغت خدمة الشرع، وتحمست له، فوضعوا لأنفسهم أصولا، وصنعوا نظريات فكرية تنتسب إلى الشرع، وقُدِّمت تنظيرات، وكتبت تأصيلات، وصدرت صحف ودوريات، وكم من قضية أو نازلة طرأت، كان لهم فيها رأي وأطروحة، مع أحداث تاريخية عاصفة، ووقائع ملتبسة، وموارد فكرية متداخلة، كل ذلك في

(1) أحمد حسن الباقوري، بقايا ذكريات، مرجع سابق، ص52.

جو نفسي- مشحون وعاصف، سقطت فيه الخلافة، وتحير العقل المسلم في تلمس طريقٍ وانتماء.

ولقد حصلت في أثناء ذلك حركة حافلة وحاشدة، دأبت على أن تتلمس لنفسها أصلا ومدخلا وسبيلا واستمدادا من القرآن والسنة،[1] لكن لم يكن لهم صبر على عملية الاستنباط، بآلاتها، وفَنِّيَّاتِها، وإجراءاتها ومعاييرها، ودوائر علومها الخادمة، ومقاييس التثبت من دقة النتائج والأفهام التي تم استنباطها،[2] حتى تصاعد الأمر في الأعوام الأخيرة على نحو فادح، وتسارعت حركة الاستدلال، بل

(1) يقول الفقيه الكبير الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: " من أسوأ ما يبرر به المذنب سلوكه تمسحه في الدين بادعاء أن عمله مشروع، وقد يتلمس له من النصوص والأقوال ما يشهد له، وسبب ذلك هو الجهل بالدين، وأحكامه وأغراضه ومراميه، أو التأويل التعسفي الذي يدلل به المغرضون على سفههم وشططهم، وهذا الصنف من الذين يتخذون الدين شعارا لإجرامهم قد نكب بهم المجتمع الإسلامي في بعض فتراته التاريخية، الشيخ عبد الله المشد، مرجع سابق، ص15.

(2) كان عمر مرشد الإخوان عند تأسيس الجماعة 22 سنة، حيث إنه ولد عام 1906م، ولم يسبق له تلقي العلم على أحد من المتخصصين، وهذا السن يتيح له إنشاء جماعة ذات انتشار، لكن هل يتيح له خلق تصور يقدم من خلاله أجوبة عينية جزئية تفصيلية محددة على أسئلة العصر ومشكلاتهاالاجتماعية، والفلسفية، والمعرفية، وأن ينتج تطبيقات معرفية وخدمية صانعة للمؤسسات، تسرى فيها روح مقاصد الشريعة؟!!

بدأت الأطروحات الفكرية التي أثمرتها الثمانون عاما الماضية تزداد تعقيدا وتداعيا.[1]

وآل الأمر إلى الأجيال الناشئة المتحمسة، ممن أجرى قلمه بمقال أو خطبة، مما أنتج خطابا دينيا صارخا وصادما وقبيحا، وفاقدا لمقاصد الشريعة، بل مدمرا لها، كما أعيد اليوم بعث فكر التكفير الذي كان كامنا في كتب التيارات المتطرفة، فتم تحويله إلى تنظيمات وجماعات وتطبيقات، بل تولدت منه الأجيال الثواني والثوالث من الأفكار والتطويرات والاستدلالات، مما أفضى بنا إلى تيار اتتسفك الدماء.

إننا أمام منهجين، منهج فكري مستقيم، في الأزهر الشريف، ويقابله: منهج فكري سقيم ومضطرب، مفعم بالتشنج، غاضب ومندفع وعدواني، عنده حماس للإسلام دون فقه ولا بصيرة ولا أدوات للفهم.

ونحن في غنى عن التنبيه والتذكير بأن شخص سيد قطب في ذاته لا يعنينا، فقد هو مضى إلى دار الحق، لكن بقيت فكرته حية إلى اليوم، والذي يعنينا هو أطروحته القرآنية في فهم القرآن، ومقدار ما في تلك

---

(1) تأكيدا لهذا يقول السيد عبد الفتاح أحد قيادة التنظيم الدولي للإخوان "نحن جماعة الإخوان لم نصنع عقلا منذ ثمانين سنة، لذلك فنحن مطالبون بأن نعدل عقولنا"، حلقة عبد الفتاح مورو مع حمزة زوبع، على قناة مكملين، الجمعة 12/ 2/ 2016م.

الأطروحة من تهجم على حرمة الوحي الشريف، وإلصاق الأفهام المغلوطة به، على نحو افتقدت معه مقاصد الشريعة، واستباحت به تلك الفئات تكفير عموم المسلمين، ثم رتبوا على التكفير تعمد الإضرار بهم، فمقصودنا هو وضع تلك الأطروحة الفكرية، تحت مجهر الفحص العلمي، بغرض إزالة ما تم إلحاقه بالشرع من فهم مغلوط، ولو أن تلك الأطروحة عليها اسم أي شخص لوجب أن نقوم معها بنفس الدور النقدي؛ إذ المقصود هو غربلة الأفكار، وصيانة فهم القرآن من أي تأويل منحرف، أو فهم مغلوط.

وعن قضية الحاكمية يقول:

الفكرة المحورية التي تأسست عليها بقية مفاهيم التيارات الإسلامية هي فكرة الحاكمية، ومنها انبثقت فكرة شرك الحاكمية وتوحيد الحاكمية والعصبة المؤمنة، وفكرة الوعد الإلهي لهذه العصبة المؤمنة، وفكرة الجاهلية، التي هي حالة بقية المسلمين، وفكرة المفاصلة والتمايز الشعوري بين الفئتين، وفكرة الاستعلاء من العصبة المؤمنة على الجاهلية وأهلها، وفكرة حتمية الصدام بين الفئتين عند سيد قطب لإقامة الخلافة، وفكرة التمكين، إلى آخره.

وعند التفتيش عن الخيط الناظم، والمنجم الفكري، الذي تولدت منه كل تلك الأطروحات، تبين أنه كتاب: (ظلال القرآن) لسيد

قطب،[1] وأن ما سواه من كتب سيد قطب ككتاب:(معالم في الطريق) فما هي سوى مقتطفات من كتاب: (الظلال)،[2] حتى قال القرضاوي

---

(1) اختلاف كبار الأزهريين مع سيد قطب لم يكن في كل إنتاجه العلمي، إنما كان فقط في حوالي 300 صفحة من (الظلال) كررها في كتاب (المعالم) وفي بعض صفحات من كتاب (العدالة الاجتماعية)، هذه الصفحات هي التي امتلأت فأفكار الخوارج وبالتأويلات الباطلة والتفسيرات الغاضبة، والمماحكات الفارغة، وخرق ما عليه جمهور الأمة، وأما جملة تفسيره فيعد تحفة أدبية رائعة، كما أن الأستاذ قطب من الزاوية الأدبية أحد النجوم الزاهرة من أكبر نقاد الأدب العربي في العصر الحديث، وكلمته مسموعة، وشيخا موثوقا بها في صفوف الأدباء وبين والقراء، وظل يحتل مكانة رفيعة ويسطر مكانا رفيعا في مجال النقد الأدبي بشهادة المختصين، حتى سافر إلي أمريكا حوالي سنة1949 وبعدها نفض يده من الأدب والنقد، ودخل ميدان العمل السياسي، وخاض في القرآن دون أن تتوفر لديه قواعد عملية الاستنباط، بآلاتها، وفنياتها، وإجراءاته، ومعاييرها، فكان ما كان من تبني فكرة التفكير وغيرها..

(2) إلا أن كتاب (معالم في الطريق) التكفيري كان منتشرا بشدة بين شباب الإخوان لصغر حجمه، حتى إن معظم شباب الإخوان حفظوا أبوابا منه، وهكذا أضحى كتاب "معالم في الطريق" مكونا رئيسيا من مكونات المنهج الإخواني، يقول عباس السيسيأحد القادة التاريخيين للإخوان:" ما إن انتشر كتاب (المعالم) بين الشباب المتلهف والمحترق شوقا للعمل للإسلام، حتى أثار ضجة هائلة في نفوسهم ومشاعرهم، حتى إن الكثير من الشباب قد حفظ أبوابا من الكتاب يتحدث بها إلى الناس، وظل الكتاب يحرك كوامن الشباب وأفكارهم وهمتهم، وصار هذا الكتاب من الكتب المهمة التي تدرس في برنامج التوعية"، عباس السيسي، في قافلة الإخوان، ج3، دار القبس بالإسكندرية، ص171.

في: (مذكراتـه): (إن فكـرة التكفـير لمسـلمي اليـوم لم ينفـرد بهـا كتـاب "المعـالم"، بـل أصـلها في "الظـلال" وفي كتـب أخـرى أهمهـا "العدالـة الاجتماعية").[1]

ويؤكـد ذلـك أن صـالح سريـة وكتابـه: (رسـالة الإيـمان)، التـي تنـادي بتكفـير الحكـام وجاهليـة المجتمـع قـد نبعـت مـن كتـاب (ظـلال القـرآن)، وأن شـكري مصـطفى وتنظـيم التكفـير والهجـرة قـد انبثـق مـن (ظـلال القـرآن)، وأن محمـد عبـد السـلام فـرج وتنظـيم الجهـاد وكتـاب: (الفريضـة الغائبة) كذلك، انتهاء بتنظيم (داعش).

– وبيـان ذلـك أن تركـي بـن مبـارك البـنعلي، كتـب كتابـا عـن الرجـل الثـاني في (داعـش) طـه صـبحي فلاحـة وشـهرته أبـو محمـد العـدناني، واسـم كتابـه: (اللفـظ السـاني، في ترجمـة العـدناني)، فـذكر أنـه تـأثر جـداً بتفسـير (ظـلال القـرآن) لسـيد قطـب، وأنـه كـان مـن أحـب الكتـب إلى قلبـه، حتـى عكـف عليـه عشرـين سـنة، وهـم بكتابتـه بخطـه، وأنـه في درس الـتلاوة مـر عـلى قـول الله تعـالى: (وَمَـنْ لَمْ يَحْكُـمْ بِـمَا أَنْـزَلَ اللهُ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْكَـافِرُونَ)[2]، فهزتـه هـذه الآيـة مـن أعماقـه، فقـال لأحـد أقرانـه في الطلـب: (مـا هـي مصـادر دسـتور سـوريا؟)، فأجابـه، ثـم قـال: (مـا هـي السـلطة التشريعية؟) فأجابـه، ثـم قـال: (مـا هـي السـلطة القضـائية، والتنفيذيـة؟)،

(1) د. يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتاب، ملامح سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة، سنة 2008م، ج3، ص69.

(2) سورة المائدة، آية 44.

كل ذلك وصاحبه يجيبه بما تعلمه في المدرسة، فقال له: (يا فلان يعني حكومتنا كلها كافرة!)، فقال له صاحبه: (السلام عليكم)، وولى عنه هارباً! فكان هذا بدايته في بحث مثل هذه المسائل.

وقد بنى سيد قطب ومن سبقوه في هذا الاتجاه على الفهم المغلوط لقول الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، [1] حيث ذهب تبعا للمودودي إلى تكفير الشخص بعدم إجراء الأحكام الشرعية، وإن كان معتقدا أنها حق ووحي من الله، حتى وإن كان لم يتمكن من إجرائها لعارض من العوارض.[2]

وهذا مذهب غريب جدا، في غاية التشدد والتضييق، يسارع في التكفير، ويتوسع فيه، وهو متفرع عن فكرة جعل الحاكمية من أصول الإيمان،[3] وهذا بعينه مذهب الخوارج.

---

(1) سورة المائدة آية44.

(2) يقول سيد قطب:"يجب أن نقرر الحقيقة التالية: أن المجتمع الإسلامي الحالي ليس إسلاميا بحال من الأحوال، فقد ثبت أن أثبتنا نصا من القرآن لا سبيل إلى تأويله بغير الاحتيال عليه، ذلك قوله(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، ونحن لا نحكم بما أنزل الله، في المجتمع الحاضر،(2) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ط4، 1954م، ص225، 226.

(3) المقرر في شريعة الإسلام أن الحكم من الفروع لا من الأصول، ومما خرق به حسن البنا الإجماع قوله:"والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع"، انظر: حسن البنا، مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط5، سنة 2012م، ص297.

وأما مذهب علماء المسلمين من جيل الصحابة إلى الآن أن من أقر أنها حق ووحي وأمر إلهي لكنه تعذر عليه تطبيقها فهذا ليس بكافر، والذي يتصفح كلام الأئمة، يجد أن ابن مسعود، وابن عباس، والبراء بن عازب، وحذيفة بن اليمان، وإبراهيم النخعي، والسدي، والضحاك، وأبا صالح، وأبا مجلز، وعكرمة، وقتادة، وعامرا، والشعبي، وعطاء، وطاووسا، ثم الإمام الطبري في: (جامع البيان)، وحجة الإسلام الغزالي في (المستصفى)، وابن عطية في (المحرر الوجيز)، والإمام الفخر الرازي في: (مفاتيح الغيب)، والقرطبي، وابن جزي في: (التسهيل)، وأبا حيان في: (البحر المحيط)، وابن كثير في: (تفسير القرآن العظيم)، والآلوسي في: (روح المعاني)، والطاهر بن عاشور في: (التحرير والتنوير)، والشيخ الشعراوي في (خواطره حول القرآن) جميعا أطبقوا على فهم الآية المراد على معنى ومن لم يحكم بما أنزل الله يعني مكذبا به، وجاحدا لها.

وفي المقابل يقول الأستاذ سيد قطب عن كل ذلك: (إن المماحكة في هذا الحكم الصارم الجازم العام الشامل لا تعني إلا محاولة التهرب من مواجهة الحقيقة، والتأويل والتأول في مثل هذا الحكم لا يعني إلا محاولة تحريف الكلم عن مواضعه)[1].

فجعل سيد قطب كلام أولئك الأئمة جميعا محاولة لتحريف الكلم عن مواضعه.

(1) في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 2013، ج2، ط40، ص898.

وعند التفتيش ما وجدنا لسيد قطب سلفا يسبقه إلى هذا الفهم التكفيري إلا الخوارج، قال الإمام الآجُرّي في: (الشريعة): (حدثنا أبو بكر ابن أبي داود، قال: حدثنا المثنى بن أحمد، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير – في قوله تعالى: (وأخر متشابهات)– قال: أما المتشابهات فهُنَّ آيٌ في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرءوهن، من أجل ذلك يضل من ضل ممن ادعى هذه الكلمة، كل فرقة يقرءون آية من القرآن ويزعمون أنها لهم أصابوا بها الهدى، ومما يتبع الحرورية (اسم للخوارج) من المتشابه قول الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)،ويقرءون معها: (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)[1]، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه فقد أشرك، فهذه الأمة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية)[2].

---

(1) سورة الأنعام آية1.

(2) الآجروي، الشريعة، ص341، وانظر: الدر المنثور، ج2، ص146، والاعتصام، ج2، ص183.

وأما في قضية التمكين[1] فيقول الشيخ ما خلاصته:

تمثل فكرة التمكين عصبا جوهريا، وأساسا محوريا، للمنظومة الفكرية الكاملة لفكر جماعة الإخوان، ولسائر التيارات التي خرجت من رحمها، وأهداف التمكين كما ينقلها الدكتور علي الصلابيتتمثل في:أن يتمكن المجتمع المسلم من إقامة سلطة سياسية).[2]

فالتمكين عندهم يراد منها إقامة سلطة سياسية، والمغالبة، لكن حقيقة التمكين من خلال عقل الأزهر الشريف، ومناهج الاستنباط فيها أمور:

- عبر الله تعالى بكلمة التمكين مرات في حق المؤمن والكافر، وفى حق البشرية عموماً، وحيث تكلم الله تعالى عن التمكين جعله منسوبا

---

(1) والتمكين معناه القريب هو ما اصطلح عليه بـ: (الأخونة)، أي محاولة السيطرة على مفاصلة الدولة المختلفة، ومعناه- كما جاء في إحدى وثائق الإخوان-: استعداد الجماعة لتحمل مهام المستقبل، وامتلاك القدرة على إدارة أمور الدولة، وذلك لن يتأتي – كما تقول الوثيقة- بغير خطة شاملة تضع في حساباتها ضرورة تغلغل الجماعة في طبقات المجتمع الحيوية، وفي مؤسساته الفاعلة مع الالتزام باستراتيجية محددة في مواجهة قوى المجتمع الأخرى والتعامل مع قوى العالم الخارجي، وتتكون وثيقة التمكين من 13 ورقة فلوسكاب، وقد نشرتها مجلة المصور كاملة في 10 يونيو 1994م، من صفحة 14 إلى صفحة 19، بالإضافة إلى صفحة78.

(2) د. محمد علي الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم أنواعه، شروطه، أسبابه، مراحله وأهدافه، 435.

إليه هو سبحانه، فنلاحظ أن الله تعالى في كل المواضع التي تكلم فيها عن التمكين جعلها تصرفاً إلهياً، وليس تكليفاً بشريا، إنه معنى يصنعه الله، وليس حكما تكليفياً، فيقول سبحانه: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ)[1] بل جعل التمكين يحدث مع غير المسلم: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ)[2]، وفي حق المؤمن: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ)[3].

إن فكرة التمكين في حق الأمم مثلها كمثل فكرة المحبة والمودة في حق الأشخاص، أي لا يمكن أن نُكلف إنسانا ونقول له: اصنع محبتك في قلوب الناس، بل نقول له: أحسن معاملة الناس، وخالقهم بخلق حسن، وأنصفهم من نفسك، وحينئذ يلقي الله محبتك في قلوبهم.

أما سيدنا يوسف -عليه السلام- فلم يطلب الإمارة، ولا سعى إليها، والاستدلال بقوله (اجعلني على خزائن الأرض) [4] غلط كبير في فهم جهة الدلالة، وغياب عن سياق القرآن، ومفتاح فهم الآية الكريمة هو العلم، حيث وصف الله تعالى يوسف بالعلم في عدد من

(1) سورة الأعراف، الآية 10.

(2) سورة الأنعام، الآية 6.

(3) سورة النور، الآية 55.

(4) سورة يوسف،الآية 55.

الآيات المتتالية، ولما ظهر مقتضى علمه المبهر بتصريف شئون الزراعة، وإدارة الأزمة في حادث المجاعة، شهد له الشعب المصري العريق في الزراعة بأنه أوتي فهما وعلما وخبرة يندر وجود نظير لها، فأرسل إليه الملك مرارا يطلبه ويوسف يأبى، فلما قابله الملك عرض عليه من المناصب ما يشاء، فاكتفى يوسف بعد إلحاحهم بأن يكون وزيرا أو مستشارا للاقتصاد، فلم يطلب الإمارة أصلا، ولم يسع إليها قط، بل دعي وطُلِب إليها، وعرضت عليه بإلحاح وكان يأبى.

- وأول مفتاح من مفاتيح مفهوم التمكين في حق سيدنا يوسف هو مفتاح العلم، حتى تكرر هذا المفتاح مرات كثيرات، فاسمع قول سيدنا يعقوب: (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث)[1]، فتعليم الأحاديث مفتاح معرفي مهم، ثم جاء قوله: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)، حتى قال: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه)[2]، فجاء مفتاح العلم مرة ثانية، ثم قال سبحانه بعدها: (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما)[3]، فتكرر هذا المفتاح العلمي في حقه مرة أخرى، ثم قال: (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن

(1) سورة يوسف، الآية 6.

(2) سورة يوسف، الآية 21.

(3) سورة يوسف، الآية 22.

يـأتيكما ذلكـما ممـا علمنـي ربـى)،[1] فتكـرر هـذا المـدخل والمفتـاح العلمـي للمرة الرابعة.

فكـأن يوسـف يقـول: خـذوا عنـي مجموعـة خـبرات التفاعـل مـع الإدارة، التي جعلت مني شخصا موثوقا، يُفسَح له المجال، كما قام نبي الله يوسف عليه السلام بواجب زمانه، وبهذا يتولد بين أيديكم أثر اسمه التمكين، فلما جاء الرجل يسأله أن ملك هذه البلاد رأى مناما ملخصه كذا وكذاأفادهم بأنه سيعطيهم خلاصة، ويرفع لهم تقريرا، ويقدم لكم مقترحات بالحلول، ولم يقتصر التمكين في حق يوسف عليه السلام على الجانب المعرفي وحده، بل تعددت وجوه المعارف التي أضافها إلى الحضارة المصرية العريقة، حيث أبرز خبرة قانونية نادرة، وتعديلا تشريعيا أضاف إلى منظومة القوانين المصرية في ذلك الزمن، بما يطول شرحه.

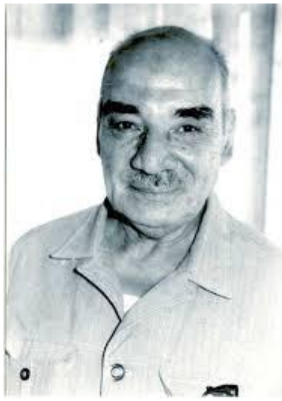
والخلاصة أنه يمكننا أن نلخص مفهوم التمكين الوارد في القرآن الكريم في كلمة واحدة، ألا وهي: العمران، أو الحضارة، أو البناء.

******

(1) سورة يوسف، الآية 37.

1-الأديب المرموق

الأستاذ أنور الجندي [1]



(1) ولد عام 1917 بمركز ديروط بأسيوط، من عائلة عريقة عُرفت بالعلم، حفظ القرآن في سن مبكرة، وبدأ الكتابة في مرحلة مبكرة حيث نشر في مجلة (أبولو) الأدبية الرفيعة، وكان يقول: "ما زلت أفخر بأني كتبت في (أبولو) وأنا في سن 17، كما كتب في البلاغ، وكوكب الشرق، والرسالة وغيرها، وتُشَكِّلُ سنة 1940 م علامة فارقة في حياته، وذلك عندما قرأ ملخصاً عن كتاب "وجهة الإسلام" لمجموعة من المستشرقين، حيث قال:"وبدأت أقف في الصف: قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري الأجنبي والغزو الثقافي، غير أني لم أتبين الطريق فوراً، وكان عليّ أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاماً.. كانت وجهتي الأدب، ولكني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق.. هذه الدعوة التغريبية في مدها وجزرها"، وقد صنف ما يربو على مائتي كتاب، وأكثر من ثلاثمائة رسالة في مختلف قضايا المعرفة منها: "أضواء على الأدب العربي المعاصر"، و"الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع والحرية"، و"أخطاء المنهج الغربي الوافد"، وأخرج في10 أجزاء كتابا الجذور الأساسية للفكر الإسلامي، واعتقل لمدة عام سنة 1951م، وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1960، وتوفى مساء الاثنين 28 يناير 2002م.

(إن بقـاء عناصـر مازالـت تمثـل عقليـة منحرفـة متخلفـة، عجـزت عـن القـدرة علـى الحيـاة والحركـة والتطـور، إنمـا يمثـل ذلـك العجـز النفسـي عــن الاســتجابة، وعــن تقــدير حركــة التــاريخ، ولا شــك أن توجيــه هــذه الأعمــال الإرهابيــة لنهضــتها إنمــا يمثــل آثــار العجــز عــن التطــور، والفكـرة الحيـة لا تحتـاج إلـى قـوة إرهابيـة لفرضـها، فـالفكرة الحيـة النافعــة لأنهــا تســتطيع أن تفــرض نفســها بقــدرتها علــى الحيــاة وصــلاحيتها للوجــود، والأفكــار التــي تعــيش فــي الخفــاء، وتحــاول الـتحكم بالاغتيـال والنسـف والإرهـاب فإنهـا لا شـك أفكـار غيـر قـادرة على مواجهة الضوء).

الأديب المرموق
الأستاذ أنور الجندي

شارك المفكر الكبير الأستاذ أنور الجندي في كتاب: (رأي الإسلام في إخوان الشيطان) بمقال تحت عنوان:" جوهر الإسلام لا يقر التعصب أو الإرهاب أو العنف" قال فيه:

"لا شك أن الأمة القوية المتماسكة التي قامت بين جميع عناصرها "وحدة الفكر" لا تستطيع أي حركة جانحة أو تصرف خاطئ أن يؤثر في كيانها أو يفرض عليها تحولا في طريقها الذي عمقته سنوات طويلة، إنما يتكشف دائما في طريق المجتمعات الحية بقايا من آثار الفكر القديم الذي عجز عن أن يتطور ويتحرك ويجري مع التحول الكبير الذي شهدته هذه المجتمعات، وتلك آية العجز في توقف بعض الناس وجمودهم، دون أن يتفاعلوا في المجتمعات الجديدة التي تقوم على أثر النهضات أو يشاركوا فيها ويحيون في تيارها الضخم العميق، ويظلوا جانحين بعيدا عن ركب الحياة، يحملون نفس أفكارهم ومفاهيمهم التي عاشوا بها في بيئات سياسية واجتماعية انطوت، وتلك آية العجز في القدرة على فهم الحياة والتحرك مع قواها الدافعة المنطلقة إلى اليقظة والنهضة.

ولذلك فإن بقاء عناصر مازالت تمثل عقلية منحرفة متخلفة،

عجزت عن القدرة على الحياة والحركة والتطور، إنما يمثل ذلك العجز النفسي- عن الاستجابة، أو يمثل الضعف النفسي- عن تقدير حركة التاريخ وتطور النهضات، ولا شك أن توجيه هذه الأعمال الإرهابية لنهضتها إنما يمثل آثار العجز عن التطور والجمود، وإن الفكرة الحية لا تحتاج إلى قوة إرهابية لفرضها أو تنفيذها، فالفكرة الحية النافعة تستطيع أن تفرض نفسها بقدرتها على الحياة وصلاحيتها للوجود، والأفكار التي تعيش في الخفاء، وتحاول التحكم بالاغتيال والنسف والإرهاب فإنها لا شك أفكار غير قادرة على مواجهة الضوء، عاجزة عن الحياة بقدرتها الذاتية، وليس في حقيقة الإسلام أن يفرض رأيا بالإرهاب أو العنف أو النسف، ولقد وسع الإسلام كل الناس، المؤمنين به والمخالفين له، وليس هناك نص في حديث أو سنة أو إجماع على أنه من ليس في جماعة منه فهو ليس مسلما، وبذلك ليس له حق الحياة، أو أن دمه مهدور، هذه الصورة من التعصب لا يقرها الإسلام المصفى، وهذه الصورة من العنف لا يرضاها الإسلام السمح، الذي تتلخص دعوته في قول الله –تعالى- "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة". (1)

---

(1) أنور الجندي، مقال بعنوان: جوهر الإسلام لا يقر التعصب أو الإرهاب أو العنف"، من كتاب: رأي الإسلام في إخوان الشيطان، ص17، 18، 19.

2- المؤرخ الإسلامي

الدكتور أحمد شلبي [1]



(أعظم الأوزار أن تدبر المؤامرات باسم الإسلام)

(1) من مواليد محافظة الشرقية 1915، عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للثقافة، وعضو المركز العالمي للسيرة والسنة، تلقى تعليمه الأولى بكتاب القرية فحفظ القرآن الكريم، والتحق بالمعاهد الأزهرية، وتخرج بدار العلوم بالقاهرة سنة 1945، وحصل على درجة الماجستير من " جامعة لندن "، والدكتوراه من "جامعة كمبردج " بإنجلترا،، وعمل مديرا للمركز الثقافي المصري بأندونيسيا سنة 1955، وأستاذا مساعدا بدار العلوم سنة 1956، وأستاذا ورئيسا لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بدار العلوم سنة 1961، له عدد من الكتب الإسلامية باللغات المختلفة، أبرزها: موسوعة التاريخ الإسلامي "، ومقالات في عدد من الدوريات، وأحاديث في التلفاز والإذاعة خاصة في إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة، ومن مؤلفاته: أبو بكر الصديق حياته وعصره، الإسراء والمعراج : دراسة تصحيح للقضاء على الشطحات والخيال، هل انتشر الإسلام بالقوة أو بالدعوة، تاريخ التعليم الإسلامي، تاريخ المناهج الإسلامية، انحرافاتها في عصور الظلام، التفسير الميسر للقرآن الكريم، وله مجموعة المكتبة الإسلامية لكل الأعمار وتشمل: السيرة النبوية العطرة، الرسول الداعية، الرسول يربي العلماء والدعاة، العشرة المبشرون بالجنة، فتح مكة والعوامل التي ساعدت عليه، وحصل على وسام الجمهورية من مصر سنة 1983، ووسام العلوم والفنون سنة 1988 توفى عام 2000م.

المؤرخ الإسلامي

الدكتور أحمد شلبي

تحت عنوان: " الإسلام وحركات الإرهاب" كتب المؤرخ الكبير الدكتور أحمد شلبي مقالا طويلا عن جماعة الإخوان، جاء فيه:

"عرف التاريخ الإسلامي جماعة دأبت على التشكيك وإثارة الفتن وعاشت حياتها ولا تزال تعيش في ظلام وخفاء، تلك جماعة بني إسرائيل، إذ امتلأ تاريخهم بالإشاعات والتشكيك والتآمر والجمعيات السرية، فقد عمد يهود المدينة إلى محاولة إضعاف الإيمان في نفوس المسلمين، وإلى زعزعة ثقتهم بالدين الجديد، وكان سبيلهم إلى ذلك إثارة الشكوك في القلوب، وخلق الشبهات، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله:" ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون"، وإنه مما يحزن كل مسلم، ويثير الأسى في نفسه، أن يوجد بين المسلمين فريق يدبر الإرهاب، ويحرك المؤامرات، وأعظم من هذا وزرا أن تدبر المؤامرات وتنظم الاغتيالات باسم الإسلام، ذلك الدين الذي عصم الدماء إلا بحقها، وقد حملت لنا الأخبار أن الأموال العامة والأموال الخاصة كانت معرضة للخطر، وأن أدوات النسف كانت ستدمر منشآتنا، وتأتي على الكثير من معالم نهضتنا، ومآثر تقدمنا، ولعمري كيف تمتد يد الهدم إلى ما كافحت

السواعد لتشييده، وبذلت الأموال لبنائه، وتكاتفت الجهود لإعلائه، ولسنا نعرف إسلاميا يرضى على هذا التدبير أو يقره، وإنما يحتم علينا الإسلام أن نحمي الأرواح والأموال من عبث العابثين، وأن نضرب بشدة على من سولت له نفسه أن يرمي معالم نهضتنا بشر، أو يحول دون استمرار التقدم والبناء.

إن تدمير المنشآت والمصالح سعي بالفساد في الأرض يندد به القرآن الكريم:" وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ"،[1] ولابد أن يوقف هذا الفساد وأن يعاقب مرتكبه، فالأمن والسلام أسمى ما يتطلبه الإنسان، وليس للغنى أو الجاه أو الصحة، وقد سميت الجنة دار الإسلام لهذا المعنى، فكل مسلم غيور على دينه وعلى وطنه يستنكر بعنف تلك المؤامرة، وليس هناك فلسفة تستطيع أن تجعل الباطل حقا والضلال رشدا".[2]

(1) سورة البقرة، آية 205.

(2) د. أحمد شلبي، مقال: الإسلام وحركات الإرهاب، منشور ضمن كتاب: رأي الإسلام في إخوان الشياطين، ص20،21، 22.

3 – المفكر المستشار

طارق البشري [1]



(1) المستشار طارق عبد الفتاح سليم البشري، قاضي متقاعد ومفكر مصري، ولد في نوفمبر 1933 في مدينة القاهرة من أسرة ترجع أصولها إلى محلة بشر بشبراخيت محافظة البحيرة، وجده لأبيه الشيخ سليم البشري، شيخ المالكية في مصر وشيخ الأزهر، تخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1953م، وشغل منصب النائب الأول السابق لرئيس مجلس الدولة المصري ورئيسا للجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع عدة سنوات، وتم تعيينه من - قبل المجلس الأعلى للقوات المسلحة- في فبراير 2011 كرئيس للجنة معنية لتعديل الدستور المصري، من مؤلفاته: الحركة السياسية في مصر 1945– 1952م، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، دراسات في الديمقراطية المصرية بين الإسلام والعروبة، منهج النظر في النظم السياسية المعاصرة لبلدان العالم الإسلامي، وسلسلة كتب بعنوان: "في المسألة الإسلامية المعاصرة " بدأ صدورها سنة 1996م بالعناوين التالية: ماهية المعاصرة، الحوار الإسلامي العلماني، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي.

(أكـد البنا علـى الطـابع الـديني للـدعوة إذا وجـد فـي الحكومـة رئيسـا قويـا، وانغمـر فـي الصـراعات السياسـية إذا وجـد رئيسـا ضـعيفا، وهكـذا اسـتطاع أن يـراوغ الحكومـات والأحـزاب والـرأي العـام بـوجهي الـدعوة، وكـان للمرشـد أسـلوبه المـاهر فـي المراوغـة وعـدم المجابهـة، وفـي 1946 بلغـت الجماعـة ذروة انتشـارها وانطلاقهـا، واتجـه الإخـوان فـي نشـاطهم السياسـي إلـى أسـاليب العنـف والضـرب والتـدمير، وفـي 6 يوليـو وقـع صـدام بـين الإخـوان والوفـديين فـي بورسـعيد اسـتعمل فيـه الإخـوان الرصـاص، وألقـوا ثـلاث قنابـل فأسـفر الحادث عن قتل واحد من خصومهم وإصابة خمس وثلاثين).

المفكر المستشار

طارق البشري

يقول المستشار طارق البشري في كتابه: (الحركة السياسية في مصر)[1]:

(1) تراجع المستشار طارق البشري عن بعض ما كتبه في كتاب:الحركة السياسية في مصر -الذي نقل منه موقفه من الإخوان - وذلك عن طريق أنه أبقى أصل الكتاب على ما هو عليه، لكنه سبقه بمقدمة ضافية من حوالي70 صفحة أعلن فيه تراجعه عن بعض ما كتبه عن الإخوان، على أنني نقلت منه ما لم يتراجع عنه، وأما ما تراجع عنه فلم أنقله عنه، لقد تراجع البشري عن موقف الإخوان في فهمهم للعلاقة بين السياسة والدين، وتراجع عن انتقاده لسلفية دعوة الإخوان التي تعني الرجعية، قائلا إنها تعني: "رفض الأصول الحضارية والعقائدية التي وفدت وشاعت"، وتراجع عن قوله بغموض أهداف دعوة الإخوان السياسية والاجتماعية، وأن قوله بالغموض يعكس" غفلة عن واحد من أهم جوانب الصراع في بلادنا"، وذكر أن الدكتور محمود أبو السعود رد على هذا النقد الموجه للجماعة في مقدمته لكتاب ريتشارد ميشيل(الإخوان المسلمون)، كما تراجع البشري عن القول بأن مطلب الخلافة لدى الإخوان كان مقدما عن مطلب الاستقلال الوطني، لكنني أبقيت كلامه مع تراجعه عنها، لأنه إنما نقله من كلام الدكتور إسحاق موسى الحسيني في كتابه (الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية)، فإذا كان هو بدا له أن يتراجع عنه فإن الدكتور إسحاق موسى لم يتراجع، وهناك أمور تراجع عنها بعيدا عما نقلناه ولا تعنينا، لأنها تمثل موقفا سياسيا طارئا، وذلك مثل تراجعه عما ذكره عن موقف الإخوان من الملك، وخلفيات اختيار المرشد حسن الهضيبي، وعلاقة الإخوان بالوفد، واعتماده مواقف اللجنة الوطنية للعمال والطلبة التي ساهم في تشكيلها الوفد والشيوعيون، وعدم اعتماده موقف اللجنة القومية التي ساهم فيها الإخوان ومصر الفتاة وجمعيات دينية أخرى مما يعد خلالا في البحث التاريخي، لأنه اعتمد على مصادر في موضوع واحد لطرف واحد تاركا مصادر الطرف الآخر.

" أستطاع المرشد أن ينمي أسلوبا في العمل أسمته (كريستينا هاريس) ذا فاعلية واقتدار، فأكد على الطابع الديني للدعوة إذا وجد في الحكومة رئيسا قويا، وانغمر في الصراعات السياسية إذا وجد رئيسا ضعيفا، وهكذا استطاع أن يراوغ الحكومات والأحزاب والرأي العام بوجهي الدعوة، وقد صرح البنا بهذا الهدف في رسالته: "نحو النور" التي أرسل بها إلى رجال الحكومات العربية والإسلامية وهيئاتها التشريعية عام 1936م.

والحقيقة أن الجماعة برغم ما كان يصدر عن قادتها من تعريض بالاستعمار أحيانا أو هجوم عليه، كانت أقل التنظيمات السياسية المصرية تعرضا للمسألة الوطنية، وتحديدا للموقف إزاءها، وكان هذا مثيرا للشكوك، وملقيا فيضا من الغموض في أوقات كانت المسألة الوطنية خلالها هي بؤرة الاهتمام العام، وقد تضمنت رسالة: (نحو النور) ما سمي بالموبقات العشر، ورد الاستعمار على رأسها، ثم تضمنت خمسين مطلبا من المطالب العملية للدعوة، تحت عنوان: "بعض خطوات الإصلاح العملي"، لم يرد بها مطلب واحد يتعلق بالجلاء أو الاستقلال، إنما اكتفت بعبارة: "تقوية الروابط بين الأقطار الإسلامية جميعا وبخاصة العربية منها للتفكير الجدي العملي في شأن

الخلافة الضائعة".[1]

كما تكلم الشيخ في رسالته: "إلى أي شيء ندعو الناس"؟ عن الوطن الإسلامي بأنه ما يسمو عن حدود الوطنية الجغرافية والوطنية الدموية إلى وطنية المبادئ، وعلى أي حال فإن الدكتور إسحق موسى الحسيني يذكر أن تحرير وادي النيل كله من النفوذ الأجنبي كان مطلبا يلي في الأهمية لدى الإخوان مطلب إقامة الحكومة الإسلامية،[2].

وعن حسن البنا ومذكراته" الدعوة والداعية" كتب يقول:

" وقد سلك هو (المرشد حسن البنا) إلى ذلك السبيل التقليدي لإقصاء معارضيه كلما تجمع في مواجهته اتجاه معارض، وإقصاء أي فرد ينمو نفوذه أو تستطيل قامته حتى تشارف هامة المرشد أو ينذر بأن يكون قطبا ثانيا، جاذبا لأي اتجاه معارض، حدث ذلك في بداية الدعوة عندما أبعد المرشد من اختلفوا معه على تعيين النائب عنه عند انتقاله من الإسماعيلية، ثم حدث مع من عارضوه عندما اتجه بالجماعة

---

(1) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر1945-1953م، دار الشروق، القاهرة، ط2، سنة 2002م، ص120-123.

(2) ذكر الدكتور إسحق موسى الحسيني ذلك في كتابه: الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، والكتاب يعد من أهم الكتب وأشهرها التي يعتمد على الباحثون عن دراسة تاريخ جماعة الإخوان، وقد قال في عباراته التي يقصدها البشري: (ويلي ذلك في الأهمية مبدأ تحرير وادي النيل برمته من النفوذ الأجنبي وقد اقتضاهم هذا المبدأ أن يقفوا من الانجليز..الخ".

صراحة إلى السياسية سنة 1939م كما حدث بالنسبة لأحمد السكري الذي كان من رجال الجماعة الأوائل.

ويظهر من مطالعة "مذكرات الدعوة والداعية" أن طريقة المرشد في هذه الصراعات تتحصل في تفتيت القوى المعارضين وتوريط المعارضين في الأخطاء وإظهار نفسه بمظهر البرئ المخدوع المعتدى عليه، والعفو المتسامح مع المعتدين عليه، ويبدو أنه كان يستميل العواطف بهذا المنظر، فقد كان حريصا في مذكراته على أن يرسم هذه الصورة لنفسه عند حديثه عن أي واقعة خلاف حدثت معه، وعندما لا تكون ثمة معارضة وتلتقط بذورها تباعا، وعندما لا يكون ثمة أنداد وترتفع الهامة على سائر القرناء ويصير الباقون أتباعا، وعندما تتجسد الدعوة في شخص يصير رمزا لها ويمارس أعماله من خلال الآخرين فترتد إليه فضائلهم، ولا يبدو منه إلا الوجه الناصع والساعد القادر، ويتحمل الآخرون ما يثير النقد ويكشف الوهن، عندئذ يبدو الزعيم لا ككل الناس جمعا للفضائل وبراءة من العيوب، وامتلاء بالحكمة والكفاية والاقتدار، وعندما يمسك وحده بأطراف التنظيم فلا يصل خيط بين فردين ولا بين جهازين إلا عن طريقه، يصبح وحده الملم بالعمل، العليم بأسراره الموجودة بذاته فيه دائما، ويبدو قرين المعرفة يفوق البشر ويظهر إدراكه قرين الإلهام، وعندما ولم يكن

المرشد العام ممن يدعي لنفسه أمرا من هذا يسهل التشكيك فيه، ويثير النفور، إنما يتم عرضا بالإيماء البعيد.

ويظهر في أحاديث المرشد تأكيده البالغ على الدور الشخصي- الذي يقوم به ونظرته إلى نفسه على أنه محور الدعوة جماعة وأعضاء، وهو لا يطمئن لأمر إلا أن يبينه بنفسه أو يشارك الإخوان فيه، كتب يقول إن فرعي جمعية الإخوان بالمحمودية وشبراخيت سوف لا ينفعان كثيرا لأنهما أنشئا بغير أسلوبي ولا ينفع في بناء الدعوة إلا ما بنيت بنفسي- وبجهود الإخوان الحقيقيين الذين يرون لي معهم شركة في التهذيب والتعليم، وهم قليل.[1]

كانت الدعوة والجماعة تمتص كل نشاط الفرد الحيوي، ويرتبط بها لا فهما وإيمانا فحسب، وليس في نشاطه العام فقط، ولكن في جميع نثريات الحياة بحيث يصبح كما لو كان يستمد وجوده المادي منها، ويخلق فيه ذلك الطواعية والسلاسة لجماعته ويصبح هو والآخرين من إخوانه مجتمعها مغلقا يحيا أفراده حياتهم اليومية وفق تعليمات وضعتها قيادتهم لا يشاركهم في الالتزام بها أحد من خارجهم، وبهذا يذوب الأفراد في الجماعة وفي زعيمها المجسد لها المبايع على السمع والطاعة، بواسطة أمور لا تتعلق بهدف سياسي معين، ولا بمنطق عقلي واضح،

(1) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ص131، 132.

ولا بنشاط عان محدد، ولكن يذوبون بالانسياق من الداخل باعتبار ما يتهدد الكيان الذاتي للفرد الذي تبني الجماعة جزئياته، وما يتهدده من انهيار وتهدم لو لفظته الجماعة من صفوفها، ويتم هذا البناء للفرد مع إشاعة عبق سلفي يحيط بالجماعة ومنشآتها وأفرادها.(1)

وفي 1946 بلغت الجماعة ذروة انتشارها وانطلاقها، وخلال العام ذاته اتجه الإخوان في نشاطهم السياسي إلى أساليب العنف والضرب والتدمير فيما يقع في المظاهرات والتجمعات من اشتباكات، وفي يوم 6 من يوليو وقع صدام بين الإخوان والوفديين في بورسعيد استعمل فيه الإخوان الرصاص وألقوا ثلاث قنابل فأسفر الحادث عن قتل واحد من خصومهم وإصابة 35، فتجمع الكثيرون على دار الإخوان وأشعلوا الحريق فيها وفي النادي الرياضي،(2) وفي اليوم التالي شيعت جنازة المتوفى وقذف المشيعون مركز الإخوان بالحجارة، فعمل البوليس على تفريقهم، فاعتدوا عليه، فأطلق عليهم الرصاص وأصيب 16 شخصا،(3) كما كان لطلبة الإخوان حوادث كثيرة استعملوا فيها العصي والسياط داخل جامعة القاهرة مع الطلبة

(1) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ص139، 140.

(2) انظر صحيفة الأهرام وصحيفة المصري يوم 7 يوليو 1946م، وقد قدرت الأهرام عدد الضحايا بقتيل وأربعين جريحا.

(3) وقد نشر هذا الخبر في جريدة الأهرام 8 من يوليو عام 1946م.

الوفديين والشيوعيين[1]

وكان نمو الجماعة عاملا في ظهور التوتر الشديد والحذر البالغ من جانب الأقباط، وهو توتر كانت الحركة الوطنية منذ عام 1919م، خاصة قد نجحت في القضاء على كل بذوره التي حاول الاستعمار أن يغرسها في التربة المصرية، والمهم أن حركة الإخوان بوضعها هذا نجحت في امتصاص جزء كبير من حيوية الشعب السياسية، وأبقتها بعيدة عن المشاركة الإيجابية في أحداث الفترة[2] وكانت قيادة الجماعة تطلق حماسة رجالها وتشغلهم بالأحاديث والاجتماعات والمواكب والتدريبات، وكان يمكن أن يستخدم ذلك في إعداد جماهيرها إعدادا صلبا تفيد الجماعة بهم الحركة الوطنية، ولكنها وجهتهم إلى أهداف غير معلومة إلا لقيادتها، فكان جهد جماهير الإخوان حيوية مبددة توجه لأهداف علنية غير واضحة لهم، كما أدت سيطرة المرشد الشخصية إلى نوع من التقديس للفرد وإلى أن تتعلق الجماعة كلها بخيط واحد هو شخصية زعيمها.[3]

وكان ارتباط الجماعة بفرد واحد من عوامل النمو السريع لها لكنه

---

(1) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ص141.

(2) يقصد بذلك الفترة من بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو(1945-1953م).

(3) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ص142.

كـان أيضـا مـن عوامـل الـوهن السريـع، وكـان مـن قـادة الجماعـة عنـاصر تفتقـد القـدرة عـلى القيـادة والتصـدي المسـتقل للأحـداث، ويفقـد بعضـها الثقـة بـبعض ويعـوز بعضـها اقتنـاع جمـاهير الجماعـة بـه وبملكاتـه الفكريـة أو التنظيميـة أو القياديـة، وبعضـهم أحاطـت بـه الظنـون مـن ناحيـة مسـلكه الشخصي واسـتقامته، بـذلك يظهـر أن حجـم الجماعـة الكبـير كـان ثقـلا معرقلا أكثر منه قوة دافعة.[1]

*****

(1) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ص143.

جريدة الإخوان تبرز مطالبة شيخ الأزهر المراغي بحل جماعة الإخوان

... ا مرب بحل جريمة الرجم (... تركتموه يتوب فيتوب الله عليه) فهذان هما الطريقان اللذان لا يثبت الزنا إلا بأحدهما. فتكون مرحلة الإثبات عقبة كبيرة في سبيل الحد . . . . وذلك الاحتياط الشديد ميزة التشريع الحكيم الذي يقرر خطورة الجناية ويربأ بالأعراض والكرامات عن مواطن الاحتمال والشبهات بينما نجد القانون الوضعي يفتح باب الإثبات على مصراعيه . . فيثبت الزنا فيه بأي طريق من طرق الإثبات . . لو كان بمجرد الظروف والقرائن التي لا تقطع بحصوله وان أدى إلى الظن بحصول مقدماته مثلا . والعجيب أن القانون اذ يترك للقاضي أن يقتنع بحصول الزنا بأي طريق من طرق الإثبات ، يحدد طرق الإثبات بالنسبة لشريك الزوجة الزانية . . . فلا يثبت زناه إلا بأحد أربعة أدلة : التلبس ، الاعتراف ، وجود أوراق أو مكاتبات منه وجوده في منزل مسلم في المحل المخصص للحريم . . فتكون النتيجة أنه قد يثبت زنا الزوجة ولا يثبت الزنا في حق شريكها الزاني بها لعدم توفر الأدلة ! !

ألست معي يا سيدي القارئ في أن الإثبات الشرعي أحكم وأسلم ...

... الحدود بالشبهة !

شرط الحد ألا تقوم شبهة

يقول رسول الله ادرءوا الحدود بالشبهات ، إدرءوا القتل عن المسلمين ما استطعتم فإن وجدتم للمسلمين مخرجا فخلوا سبيلهم ؛ فإن الامام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة ، ... حد على مكرهة ولا حد على من وطأ امرأة ظن أنها زوجته عما قد قيل له عن الزنا ها هي زوجتك أو اشتبه عليه ذلك لعماه . . . الخ ولا حد على من وطأ جارية والده لشبهة الحديث « أنت ومالك لأبيك » ، ولا حد على من وطأ زوجته من نكاح مختلف فيه كنكاح المتعة والتحليل والنكاح بلا ولي ولا شهود ونكاح الأخت في عدة أختها البائن . . لأن الاختلاف في اباحة الوطء فيه شبهة . .

والحدود تدرأ بالشبهات ، وهذه ميزة مكملة لضمانات الثبوت تدل على حكمة الشارع ورحمته وشدة إحتياطه . . .

١٠

... الاخوان .. بحل جمعية الاخوان المسلمين

قالت مجلة روز اليوسف في العدد ١٠٢٥ في الاجتماع الأخير للجنة السياسية بالجامعة العربية ، أبدى السيد علي المؤيد مندوب اليمن في الجامعة استنكاره لموقف الاخوان المسلمين من حوادث اليمن ، فاقترح أحد المندوبين حل هيئة الاخوان حتى لا تتكرر مأساة اليمن ولكن الاقتراح استبعد .

وليست هذه أول مرة يطلب فيها حل جمعية الاخوان المسلمين فقد فكر في حلها عدة مرات .

وكانت المرة الأولى في وزارة حسين سري باشا عام ١٩٤١ فقد حدث أن أراد الاخوان المسلمون الاحتفال بافتتاح شعبة لهم بالقاهرة في حي السيدة زينب فأعدوا لذلك سرادقا كبيرا حشدوا فيه عددا كبيرا من أنصارهم الأمر الذي أزعج السفارة البريطانية في وقت كان الانجليز يعانون فيه هزائم الألمان المتوالية .

وقدمت السفارة البريطانية احتجاجها إلى دولة سري باشا لتهاونه في السماح للاخوان بمزاولة نشاطهم العدائي للانجليز وتهديدهم لسلامة الامبراطورية البريطانية وطلبت من دولته حل هذه الجمعية ولكن سري باشا رفض الموافقة على طلبها فاضطرت السفارة إلى أن تنشيء جمعية إخوان الحرية لمناهضة الاخوان

والمرة الثانية التي طلب فيها حل جمعية الاخوان كانت في وزارة النحاس باشا في فبراير عام ١٩٤٢ عند ما رشح الأستاذ حسن البنا مرشد الاخوان نفسه في الانتخابات عن دائرة الاسماعيلية ، وانتهز اللورد كيلرن وجود صديقه رفعة النحاس باشا فطلب رفعته حل جمعية الاخوان ودهش النحاس باشا لاهتمام الانجليز بمثل هذه الهيئة الناشئة التي لم يشعر رفعته بوجودها .

وتكرر طلب اللورد كيلرن وفي هذه المرة أضاف طلبا جديدا وهو الحيلولة دون فوز حسن البنا في دائرة الاسماعيلية التي تعسكر القوات البريطانية بجوارها فإزاء هذا الالحاح من السفير البريطاني استدعى النحاس باشا الأستاذ البنا وهدده إذا لم يتنازل عن ترشيح نفسه ثم أمر باغلاق الشعب ، فتم غلق خمسين منها ، وكانت هذه أول خطوة إيجابية اتخذت نحو حل جمعية الاخوان المسلمين . وما لبث أن ثار الاخوان وحاولوا اقتحام شعبهم بالقوة فاضطر النحاس باشا إلى إعادة فتحها وعقد صلحا مع الاخوان وانضم إلى الجمعية فؤاد سراج الدين باشا والأستاذ عبد الحميد عبد الحق كعضوي شرف

والمرة الثالثة كانت في وزارة المغفور له احمد ماهر باشا، وكان الحل في هذه المرة بناء على طلب المغفور له الامام الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر الذي طالب رحمه الله بحل جميع الهيئات الدينية ، ومن بينها جمعية الاخوان المسلمين ، لأن هذه الهيئات أباحت لنفسها استصدار الفتاوى ونشرها على الناس ، كل بما يتفق وأغراضها . ولكن الامام المراغي مات قبل أن ينفذ رغبته .

والمرة الرابعة والأخيرة كانت بمناسبة موقف الاخوان المسلمين من حوادث اليمن واقتراح أحد مندوبي الدول العربية بحلها وقد استبعد هذا الاقتراح .

بيان الأزهر الشريف عام 1965م

بيان
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
برأى الإسلام فى مؤامرات الإجرام

ايها المسلمون :

ان الأزهر الذى عاش عمره الطويل لفقه الاسلام والتعريف به ومدارسة القرآن والاستمداد منه ، وورود الحديث الشريف والصدور عنه قد شرفه الله بثقة المسلمين جميعا فيه ، فائتمنوه على عقائدهم ، وحكموه فى كل ما يعن لهم أقضية الحياة ومحدثات العصور ، ولقد كرم المسلمون شرف مهمته واخلاص نيته فضموه الى مقدسات الاسلام .

ولم يبلغ الأزهر هذه المنزلة من التاريخ ومن الناس الا لأنه تمشى مع طبيعة الاسلام حقا لا أكراه عليه ووضوحا لاخفاء فيه ، وصراحة لاتبييت لها وتخطيطا لا ائتمار عليه ، يجادل بالحسنى ، ويدعو الى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة وبهذا المنهج القويم ، عاش الأزهر كما عاش الاسلام فى مناعة من صنع الله يهزآن بالأحداث ويسخران من المكايد ، يضعف المسلمون ولا يضعفان ، وتنكب دولهم ولا يغلبان ، ولكن أعداء الاسلام حين عز عليهم الوقوف أمامه حاولوا حرب الاسلام باسم الاسلام فاصطنعوا الأغرار من دهماء المسلمين ونفخوا فى صغار الأحلام بغرور القول ومعسول الأمل ، والفوا لهم مسرحيات يخرجها الكفر لتمثيل الايمان ، وأمدوهم بامكانيات الفتك وأدوات التدمير ، ولكن الله قد لطف بمصر وغار على الاسلام أن يرتكب الاجرام باسمه فأمكن منهم وهتك سترهم ، وكشف سرهم ليظل الاسلام أكرم من أن يتجر به وأشف من أن يستتر فيه ، وأجمل من أن يشوه بخسة غيلة ، ولؤم تبييت ، ووحشية تربص ، ودناءة ائتمار .

وان الله الذى يعلم ما تضطلع به مصر من مسئوليات ، وما يتحمله قادتها من تبعات ، قد شاء ان يدلها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر ، ومنظمات الدمار حتى تواجه مرحلة انطلاقها بعروبة موحدة الهدف ، واسلامية شريفة السلوك ، وانسانية نبيلة المثل .

واذا كان القائمون على أمر هذه المنظمات قد استطاعوا أن يشوهوا تعاليم الاسلام فى أفهام الناشئة ، واستطاعوا أن يحملوهم بالمغريات على تغيير حقائق الاسلام تغييرا ينقلها الى الضد منه ، والى النقيض من تعاليمه ، فان الأزهر لايسعه الا أن يصوب ضلالهم ، ويردهم الى الحق من مبادىء القرآن الكريم والسنة المشرفة فالاسلام كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام فقال يا محمد « اخبرنى عن الاسلام » قال الرسول صلى الله عليه وسلم « الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » قال جبريل صدقت » ثم قال « فاخبرنى عن الايمان » قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال جبريل صدقت » ثم قال « فاخبرنى عن

الاحسان » قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » ـ هذا هو الاسلام كما بينه رسول الله ، فحين يشترط المتآمرون على الاسلام ، ان يكون المسلم منضما لجماعة خاصة تستهدف البغى وتدعو الى التمرد فانهم بذلك يدخلون على الاسلام ما ليس منه ويحاولون أن يجعلوا لمنظماتهم قداسة ، حتى يستولوا على صغار العقول وهواة التحكم والسلطة .

وان الاسلام الذى يتحدثون باسمه يصون حرمة المسلم فى دمه وماله وعرضه ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يحل دم مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » وصح عنه أيضا أنه قال فى حجة الوداع « أى يوم هذا قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت ثم قال : أليس يوم النحر قلنا بلى يارسول الله قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم فلا ترجعن بعدى كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا فليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون اوعى له من بعض من يسمعه » ثم قال ألا هل بلغت » .

وصح عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا ـ واذا ثبت هذا فى اغتيال النفس الواحدة فما بالك باغتيال الجماعات البريئة وترويع الآمنين الوادعين ـ واذا كان مال المسلم على المسلم حراما فما بالك بالاعتداء على المال العام والمصالح المشتركة والمرافق الحيوية التى يحيا بها الوطن وتعيش عليها الامة .

وانى لأعجب أشد العجب ممن يدعى الاسلام والغيرة عليه ، كيف يسوغ له أن يوالى أعداء الاسلام وأن يأخذ منهم مقومات الفتك بالمسلمين ، ويستعين بمالهم على اخوة له فى الدين والوطن والانسانية » . ألا ساء ما يدعون وبئس ما يفترون ـ ألم يقرأوا قول الله تعالى « ومن يتولهم منكم فانه منهم » .. ألم يقرع سمعهم قول الله : « لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » .

وأن عجبى ليشتد أيضا حين يحاول أدعياء الاسلام أن يحملوا عليه بالارهاب والتفزيع والاسلام كما أراده الله وكما طبقه رسول الله دين الفطرة السليمة التى تبين الرشد من الغى فليس له حاجة الى اكراه أو ارهاب ، وقد صدق الله حيث يقول « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

أيها المسلمون :

ان الاستعمار قد يئس أن يعيش بينكم ، وأن يتحكم فى اموركم ، وأن يمتص خيراتكم ، فاصطنع منكم نفرا ليهدموا مكاسبكم ، ويضعوا العراقيل فى سبيل نهضتكم فتنبهوا جيدا الى كيد هؤلاء ، وتآمر هؤلاء ، حتى لاتنتكس ثورتكم وتعودوا الى عهود التبعية والاقطاع والرأسمالية :

ولا يسعنا جميعا الا ان نشكر الله على نجاة مصر من هول مادبر لها وترويع ما أريد بها وليكن شكرنا لله حزما نحمى به الحاكمين على كل خوان أثيم .

واياكم أيها المسلمون أن تخدعوا بكلمة حق يراد بها باطل ، فدينكم واضح لا الغاز فيه ـ شريف لاهمس به ، فمن أسر به اليكم فقد خدعكم ومن تخفى فى اعلامكم به فقد استحمقكم .

وان الأزهر الشريف كلياته ومعاهده ووسائل اعلامه يلقنكم عقائد الدين كما ارادها الله صافية من تعكير الضالين ، مستقيمة عن التواء المبطلين تأخذ بيدكم الى خير مجمع عليه وتنجيكم من شر غير مختلف فيه .

فسيروا على بركة الله راشدين مهديين وما توفيقنا الا بالله وهو يتولى الصالحين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من مقال العالم الكبير الشيخ محمد المدني عن عنف جماعة الإخوان

أبهذا يأمر الإسلام؟

"وإذا فعلوا فاحشة قالوا: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها، قل: إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون. قل أمر ربي بالقسط"
قرآن كريم

فضيلة الشيخ
محمد محمد المدني

رحم الله أمير الشعراء «شوقى»، لكأنما كان يرى بعينه البصيرة هذه الفتنة التى اوقد نيرانها اطفال عابثون مخدوعون حسبوا انهم ابطال منقذون، وتصوروا دين الاسلام دين سفك للدماء، أو أرهاب للآمنين، أو افساد فى الأرض .

أرى مصر يلهو بحد السلا
ح ويلعب بالنار ولدانها
وراح بغير مجال العقو
ل يجيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلا
د ولا همة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة
وتقبل اخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلا
د، وبالعلم تشتد أركانها
فاين النبوغ، وأين العلو
م، وأين الفنون واتقانها
واين من الخلق حظ البلا
د، اذا قتل الشيب شبانها
وأين من الربح قسط الرجا
ل، اذا كان فى الخلق خسرانها
وأين المعلم؟ ما خطبه؟
وأين المدارس؟ ما شانها
لقد عبثت بالنياق الحدا
ة، ونام عن الابل رعيانها
الى الخلق انظر فيما اقو
ل وتأخذ نفسى أشجانها!

ان هذه الأبيات تصور هذا النوع المنحرف من شباب ناشىء ما زال فى ريعان الصبا، فى دور التعليم، يقحم نفسه على ميادين ليس أهلا لأن يجول فيها، استجابة لدعوات ضالة تبث سمومها باسم الاسلام، وتخدع الأغرار البسطاء باسم الاصلاح .

ان هؤلاء الصبيان المساكين الذين غرر بهم، وملئوا بالحقد على مجتمعهم وعلى قادة البلاد وزعمائها، كان أولى بهم أن يتفرغوا لدروسهم وعلومهم وجامعاتهم، وكان أولى بهم أن يعرفوا انهم ليسوا قضاة يحكمون على الناس دون أن تتوفر لهم مقدمات الحكم

الصحيح وادلته . وكان اولى بهم ان يعرفوا تاريخ الاسلام ، ومبادىء الاسلام من مصادرهما الصحيحة .

ان الاسلام هو دين الصفاء والاخوة ، والسلام والمحبة .

أن تعاليمه المشرقة لا تحتاج الى العنف ، ولا يمكن ان تقوم على العنف .

وقد حاول خصومه فى مختلف العصور أن يصوروه دينا يقوم على القوة والاكراه بحد السيف . فكان أهل العلم والفكر يدفعون هذه التهمة الباطلة عنه بكل ما اوتوا من قوة ، مبينين أنه دين العقيدة النابعة من القلب ، التى لا يمكن الاكراه عليها ، ودين الاصلاح العملى الذى من شأنه أن يحقق العدل والرحمة .

فاذا كان هذا هو شأنه مع مخالفيه فهل يكون مع أبنائه هو دين الاغتيال والمؤامرات والافساد فى الأرض ؟

ولقد بكرت على المسلمين منذ أول عهدهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الاول ، هذه البلية الكبرى ، بلية التآمر والاغتيال ، فكانت سببا فى ضعف أهله ، وفى تقطيع الأواصر بين أفراد مجتمعه القوى الأبى ، وفى شغله وشغلهم عن تنفيذ مناهجه الراشدة ، وخططه الواضحة .

اننا لم ننس حادث الاغتيال الاول الذى وقع لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو ذلك الرجل الذى نهض باعباء الخلافة قويا غلابا ، مصلحا وثابا ، لا يعرف الضعف ولا التردد ، ولا يخاف فى الله لومة لائم .. وهو ذلك الرجل الذى ملأ الدنيا عدلا ، وملأ الدنيا صلاحا واصلاحا ، ونظم حكومة الاسلام ودولته تنظيما ما زالت الدنيا تذكره بالفخر والاعجاب ، ووضع اكرم التقاليد واعدلها ، وكانت عينه الساهرة على شئون الرعية لا يكاد يخفى عليها شىء .

انهم قتلوا هذا الرجل المثالى ؟ وكان قتله بيد مجرم أثيم من المجوس ، وكثير من الباحثين يرجح أن ذلك القتل كان نتيجة لمؤامرة محكمة الأطراف ، قام بهما اعداء الاسلام الذين هالهم ان ترسخ على يد هذا الخليفة الحر الابى المؤمن القوى مبادئه السامية ، واصلاحاته المتوالية ، فحرصوا على ان يوقفوا بهذه الجريمة ذلك الفيض من الأصلاح والعدل قبل أن يكتسح الطغيان والظلم وما فى العالم من فساد وبغى .

فماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة ان مجتمع المسلمين اخذ فى التمزق والضعف والانحراف ، ولم يلبث الخليفة الذى بعده وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه ان قتل مظلوما بعد سنوات من مقتل عمر ، وكان قتله عن تدبير داخلى أثيم استغلت فيه الدعايات السيئة ، وضخمت فيه عيوب او اخطاء كان من الممكن أن تصلح .

ثم قتل من بعده خليفة آخر هو رابع الخلفاء الراشدين على بن ابى طالب رضى الله عنه ، وكان اغتياله ايضا تنفيذا لمؤامرة آثمة ، اتفق أصحابها على أن يكون اغتيالهم غير قاصر على فرد واحد ، فعينوا وقتا واحدا من يوم واحد لقتل ثلاثة من زعماء المسلمين وكبار قادتهم : هم على بن ابى طالب وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن ابى سفيان ، وكان الوقت الذى عينوه لتنفيذ مؤامرتهم بايدى ثلاثة حرضوهم وغرروا بهم ، هو وقت صلاة الفجر ، فاما عمرو بن العاص فكان من حظه انه لم يخرج للصلاة يومئذ ، بل اناب عنه رجلا يسمى (خارجة) فصلى خارجة بالناس فوثب عليه صاحبه وهو يظنه عمرا فقتله ، وأما معاوية فضربه صاحبه ضربة لم تؤثر فيه غير انه جرح ، وأما على رضى الله عنه فوثب عليه الشقى عبد الرحمن بن ملجم فأصابه بطعنة قاتلة ، ولما أدخل قاتل خارجة على عمرو بن العاص ، قال خارجة لعمرو : « والله ما أردت غيرك » فقال عمرو « ولكن

٦

حوار الشيخ الشعراوي مع مجلة (المصور) عام 1982 بشأن جماعة الإخوان.



حوار الأسبوع مع:
الشيخ متولى الشعراوى:
حكايتى مع

عدسة: فاروق الخادم

● من كمال إيمانى.. أن أنقل حلاوة الدين إلى سواى
● تشريع البشر يحتاج إلى العديد من التعديلات ولكن تشريعات الله باقية أبدًا
● الشيوعية والرأسمالية.. على طرفى نقيض فى الأمور النظرية ولكن فى الجانب المادى... الكل سواء ●●●●

الإخوان المسلمين...

منع انه عرف الواقع ، بدليل أننا
عدة قرارات .. هذه القـــرارات
افقا كنا نعيشه ، وواقعا كان مؤيدا
هة .. ولى هنا سؤال : الذين فرحوا
التى جاء بها مبارك .. أين كانوا
رت هذه القرارات قبل أن يجىء؟!
زفة الحكم .. فلما انتهى الحكم ،
واحد ماعنده ..

، أعلم أن كل اعجاب بتصرف منه
واه !! شىء اخر : « آفة الحـكام
.. ونحن مستبشرون بأن الرجل حتى
له شيئا ينتقد وليس له بطانة .
يشور فلانـــا وفلانا و .. ونحن
جدا لعدة أسباب : فنسب الرئيس
بارك يصل به الى أولياء ومقامات
وهو موظف جيد .. وموظف يعيش
باته .. وموظف لا يسرق منه جاه
لا بصاحبة ولا بولد ولا بصديق
اخر .. وأظن أن كلامى مفهوم ..
سور : كيف يمكن أن تنقســـم
الجماعات الاسلامية الى ٩٠
زمن قصير ، وما هى دواعى هـــذا
لشديد ؟
الشعراوى : حب السلطة الزمنية
فكل واحد يريد أن يصـــبح
وسط مجموعة من الناس ...

● الشيخ الشعراوى : لان الاخوان المسلمين لا يسمعون الاسلام الا من حناجرهم .. أن قام واحد ليقـول فى الاسلام وليس منهم فلا يسمعون حديثه ..

●● المصور : وموضوع مخاصمة بعـــض الجماعات الاسلامية للعلم ما رأيك فيه ؟ ..

● الشيخ الشعراوى : من يقول هذا ؟ .. وماهو العـــلم الذى يخاصم ؟

●● المصور : الطب والهندســـــة .. وهجرانهم لكليات الطب وغيرها؟

● الشيخ الشعراوى : اللهلايريد أنيخرجهم أطباء .. لانهم دخـــلوا الكلية بالمجموع ، انما الله لا يريد ذلك ، فيدخلها فى رءوسهم من ناحية تالية ..

●● المصور : ماحكم الاسلام فى ارتداءالنقاب والحجاب .. وضرورته ؟!

● الشيخ الشعراوى : الذى قال به القرآن وليضربن بخمرهن على جيوبهن ... وهـــذه للاعـــلى ... ويدنين عليهـــن من جلابيبهـــن ، وهـــذه للاسفل .. بشرط ألا يكون « واصفا » ،لانه يشترط فى الزى الاسلامى ألا يكون واصفا ولا

اخرى .. هل تستطيعين ان تقولى : لا .. فطالما أبحت لنفسك النهاب فلابد أن تقبلى الكشف عن النقاب .. ولكن سؤالى: ماالذى يضايق الناس من نقاب المرأة ؟!

●● المصور : بالنسبة لخروج المـــرأة فى ظروف معينة ، وكيفتتعامل مع الرجال زملائها ، وهل تكون الفتـــاة المسلمة مرنة أم متزمتة فى التعامل وهلتكون جامدة ؟

● الشيخ الشعراوى : مامعنى هذا ..متزمتة .. متطرفة .. انـــا أريد معـــرفة المقياس الذى تقيس به - التزمت ؟!

لا يخضعن بالقول ، فيطمع الذى فى قلبـــه مرض المهم الا تفهم الفتاة أن الدين يعاندها . فأنا أضمن أنك مستقيمة وجميلة واستقامتك متناهية .. ولكن أنضمن لكل من رآك أنيكون كذلك .. أم أنك تسيرى فى الشارع مشوارا واحدا تجلدى فيه غرائز عشرين شابا !!المسألة ليست أنت .. المسألة فاعل وقابل . ولذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام : هل أنتن عمياوات ؟! ليس أنت .. أنت قد تكونى ملتزمة وليس منك أى شىء .. انما هـــل

والحجاب .. وضرورته ؟؟

● الشيخ الشعراوى : الذى قال به القرآن وليضربن بخمرهن على جيوبهن ... وهـــذه للأعلى ... ويدنين عليهـــن من جلابيبهـــن » وهـــذه للاسفل .. بشرط الا يكون « واصفا » ولانه يشترط فى الزى الاسلامى الا يكون واصفا ولا كاشفا لصفت بجسم مشرق دقعته فـــورته فبانت فصوله وبعد ذلك ، كونها تنتقب من عدمه ، فهذا امر زائد .. ولكنها حرة .. فما الذى يرعبنا من نقابها ؟ .. وانا لا اعرف ما الذى يغضب الناس من نقاب المرأة ؟ .. ولكن نسألها : هـــل التقيتى ؟ .. ثم تأتى لتبحى لتلـــك الاعاب الى الكليات المختلفة وتدخلى الامتحانات العامة ، فلمـا يطلبـــون منك الكشف من وجهك لتوضيح شخصيتك فترفضى ؟! هنا اقول لك اذا اردت الحفاظ على النقاب حقا فلا تذهبى الى هذه الاماكن .. انما تذهبى واريد انا ان اتأكد مـــن شخصيتك وهل انت صاحبة الحق ام واحدة

حضر الندوة من اسرة تحـــرير المصـــور :

مـــكرم محمد احمـــد •
يوســـف فكـــرى •
عبد المنعم الجداوى •
يوســـف القعيد •
عـــاطف فـــرج •

عـــمر التـلمســـانى يكـتـب "لمصـــور" الأســـبوع القـــادم

حوار فضيلة المفتي السابق الشيخ نصر فريد واصل مع جريدة (اليوم السابع)

اليوم السابع

الرئيسية < تحقيقات وملفات

د. نصر فريد واصل يؤكد: الإخوان خوارِج.. ولا شرعية لمرسى..أؤيد «السيسى» رئيساً.. وأدعو للتصويت بـ«نعم» على الدستور.. لو دُعيت لاجتماع عزله لحضرت.. وطلاب «الجماعة» بجامعة الأزهر خانوا الله ورسوله

الأحد، 12 يناير 2014 - 08:54 ص



شهادة الشيخ المعمر معوض عوض إبراهيم

﴿شهادة الشيخ معوض إبراهيم

عن جماعة الإخوان﴾

«عرفت الأستاذ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان منذ زمن بعيد، حيث كان البنا إذا نزل بلداً سأل عن علماء الأزهر الشريف لمقابلته بالمنزلة محافظة الدقهلية عام ١٩٤٢م، في دار أحمد المدرسين، وفي عام ١٩٤٨م أرسل البنا سكرتيره عمر إبراهيم، وقال له: جاءكم واعظ اسمه معوض إبراهيم أرجو أن تنتفعوا به، وهذه العبارة تدل على أنني لم أكن منتسباً قط لهذه المنظومة، وذلك التنظيم، بدليل قوله «أرجو أن تنتفعوا به». وكان البنا يأبى أن يتكلم قبل الأزهريين، ويقول للناس: «علماء الأزهر هم الكبرة فالزموهم» ثم حدث أن ذهبت إلى محافظة الفيوم مع اثنين من الزملاء، هما: خلف السيد أحمد، وأحمد إبراهيم عبد البر، فإذا بالبنا يمد بصره، ويرفع يده اليمنى، ويقول:

١٥ جمادى أول ١٤٣٧هـ

٢٤ فبراير ٢٠١٦م

المطرية - القاهرة

تفضلوا يا مشايخ، وكان لابد لعلماء الأزهر الأخيار أن كانت هذه من أخلاق حسن البنا، تلك الأخلاق التي اختفت تماماً من جماعة الإخوان، بل إنني أقول: إن الإخوان اليوم لا يعتنون إلى الفضل أو العلم أو المنهجية المنضبطة بأي صلة.

لقد رأيت الجماعة اختلفت اختلافاً كبيراً عما كان عليه البنا في بدايات نشأة الجماعة، فإذا بهم يقذفون المخالف لهم من علماء الأزهر وغيرهم بأشد الألفاظ، وكنت أقول دائماً: إنهم أكلوا الثمرة، وهزوا الشجرة، وأرادوا ألا يتركوا في الشجرة شيئاً مثمراً.

فلم يعد في جماعة الإخوان خير، وما بقي من الإخوان إلا طالب جاه أو شهرة أو سلطان أو متعالم أو قائل في دين الله بما لا يصح به دليل، ولا يقوم عليه برهان.

لقد تحول حسن البنا وجماعة الإخوان إلى العمل السياسي الحزبي المحموم، وكان الأجدى أن تتفرغ للدعوة الربانية، ثم أنا عارضت ما فعله حسن البنا لأنه جرح الإخوان كما أنها تكبدت خسائر فادحة بعد وفاة البنا كما لم يكن أحد من قبل، لكن الإخوان لم يجودوا إخواناً، وقد أفقدوا كثيراً، وكان ينبغي أن تكون الدعوة أهم وأقوم قيلاً، وأصدق واقعاً، لكنهم أصبحوا يحشون

١٥ جمادى أول ١٤٣٧هـ
٢٤ فبراير ٢٠١٦م
المطرية - القاهرة

الفشل، ويعشقون الدفاع عنه، فالإخوان عندهم لا يريدون أبداً أن يعترفوا بالواقع وبإخفاقهم، ثم حدث أن استنزف العمل السياسي الحزبي طاقات الجماعة وإمكانيات شبابها، وأصبح عبئاً عليها خاصة من جهة التربية والدعوة، ولست أعني هنا الفصل بين الدين والسياسة، إنما أعني عدم استخدام الدين لأغراض السياسة الحزبية والتوجهات الأيديولوجية الخاصة - كما فعلت جماعة الإخوان..

حتى إنهم تحت مطامع الحكم وإكراهات السلطة حاربوا الجميع، حاربوا الأزهر والجيش المصري العظيم، وأطلقوا ألسنتهم بالسوء لكل مخالف لهم.. بالله عليكم.. أهذه هي أخلاق الإسلام التي جاء بها سيد الدعاة وإمام المرسلين وخير الخلق - صلوات الله وسلامه عليه.

لقد كانوا منشغلين بكيف أن ينتصروا كسياسيين، ولا تقدم التربية والدعوة إلا بما قد أودعها الله، وجعلهم يحتكرون الدين دون غيرهم، فيعتدون بكثرة أنصارهم، فلا يسمعون إلا أنفسهم، لذا أتفق تماماً مع ما قاله فضيلة الشيخ الشعراوي من أن الإخوان لا يسمعون الإسلام إلا من حناجرهم، إن تمام والحديث منهم ليقول ما الإسلام لا يسمعون كلامه.. إن الأمانة العلمية تقتضيني أن أقرر أن حبي للأستاذ البنا لا يعني موافقتي أبداً للإخوان في أفكارهم وتنظيراتهم ومنهجهم وأساليبهم، وهكذا ما حدث للشيخ ابن باز)

١٥ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ
٢٤ فبراير ٢٠١٦م
المطرية - القاهرة

فقد قلت أكثر من مرة: إن هناك فرقًا بين الحديث عن المواقف السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو مقابلة الود بالود، وبين الموافقات العلمية، والانتماءات المنهجية.

إنني بعد عمر طويل استعرضت الحركات الإسلامية، مع دليلها ومرجعيتها ودعاتها ومرجعيتهم وقابلت بعضهم، وقرأت عن الدعوة الإسلامية عمومًا، وعشت لها وألفت فيها، واشتغلت بها مساهمًا ومدرسًا وأستاذًا، وأستطيع بعد ذلك أن أقرر موضوع لا لبس فيه، وجزم لا شك فيه عندي أنني أرفض كل التيارات من سلفيين وإخوان وغيرهم منهجًا وسلوكًا، ولا أرى إلا الأزهر الشريف منهجًا ومرجعًا، فالأزهر هو محل الاتفاق، وطوق النجاة، والأمين على كتاب الله وسنة رسوله الكريم ودين الوسطية، وهو الذي يحقق الثقة، ويسع كل التيارات من شتى الأقطار، ومختلف الديار، ويليق فيه هؤلاء حضارة وتاريخًا، وهو المرجعية العلمية المنضبطة لأنهم الشرع والعلماء هم ورثة الأنبياء، ولا شك أن تقصيرًا قد اعترى مسيرته، فأقول للقائمين عليه: عليكم بمزيد من العطاء، اصمدوا في صدور الأزهر حتى يؤدي مهمته كاملة التي نيطت به من أكمل وجه، كما أقول: إن عناية الله وتوفيقه وحفظه دائمًا مع مصر وجيشها وأهلها وأزهرها مهما أراد المغرضون غير ذلك...

كونوا عباد الله إخوانًا... لا يظلم بعضكم بعضًا.. حافظوا على منهج الأزهر.. اجعلوا الحفاظ على الوطن في أولوية اهتمامكم، ومن الإنسان أن يعود نفسه للخضوع للحق الذي وإن صدر من تافه أو صبي أو سفيه، وحسب المرء تحري العدل والإنصاف مع المخالفين جمعًا وفرقًا، بأن ينتقد الأفكار دون ازدراء بذوات الأشخاص.

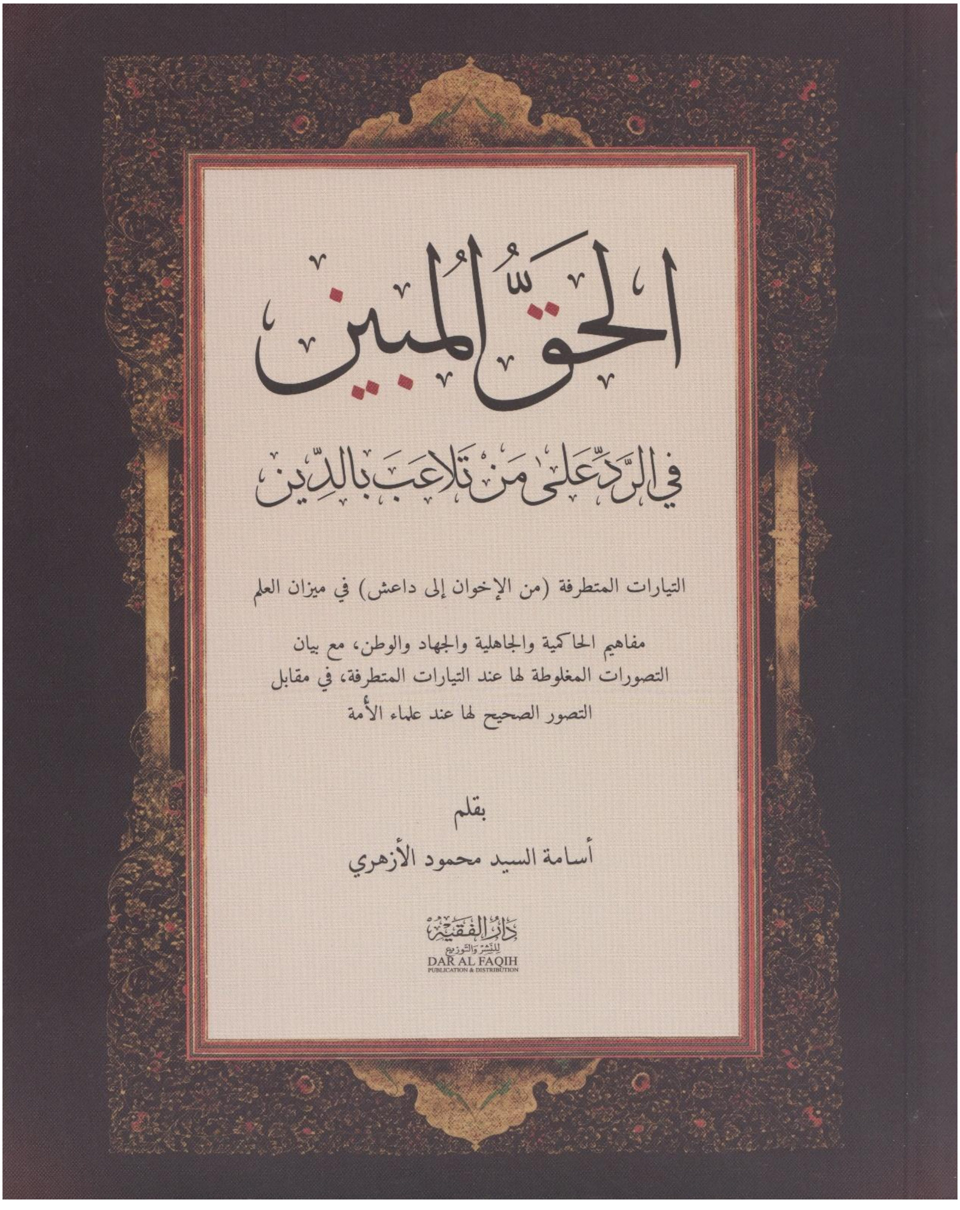
والله ولي التوفيق

١٥ جمادى الأول ١٤٣٧هـ
٢٤ فبراير ٢٠١٦م
المطرية - القاهرة

صورة تجمع الباحث مع الشيخ معوض إبراهيم في منزله بالمطرية وهو يقرأ على الشيخ شهادته عن الإخوان



صورتان إحداهما من غلاف كتاب(الحق المبين) والأخرى من غلاف كتاب (المشروع الإسلامي بين الحقيقة والوهم) للشيخ أسامة الأزهري




مكتب رسالة الأزهر
الرابطة العالمية لخريجي الأزهر
المشروع الإسلامي
بين الحقيقة والخرافة
رؤية أزهرية
بقلم
أسامة السيد الأزهري

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم – جل من أنزله–
2. أحمد العلاوتة، ذيل أعلام الزركلي، المجلد الرابع، دار المنار، السعودية، ط1، 2011م.
3. أحمد حسن الباقوري، بقايا ذكريات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1988م.
4. أحمد محمد شاكر، مقال الإيمان قيد الفتك منشور في جريدة الأساس2 بتاريخ/ 1/ 1949م.
5. د. أحمد معبد عبد الكريم، الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي، أعمال مؤتمر الأزهر ديسمبر، 2014م، دار القدس العربي،الطبعة الثالثة، 2016م.
6. د. أسامة الأزهري، الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين..التيارات المتطرفة من الإخوان إلى داعش، دار الفقيه، الإمارات، ط1، سنة 2015.
7. د. أسامة الأزهري، أسانيد المصريين.. جمهرة في المتأخرين من علماء مصر، ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم، وذكر

أسانيدنا إليهم، دار الفقيه ودار كلام للبحوث والإعلام، دبي، ط1، سنة 2011.

8. د. أسامة الأزهري، من مقال: هل أباح الإسلام القبح والبذاءة والفحش؟ جريدة الوطن، الأحد، 13 أبريل 2014م.

9. الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، بيان للناس من الأزهر الشريف، ج1، ج2 طبعة الأزهر الشريف، 1988م.

10. جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، ج3، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2004م.

11. الحبيب علي الجفري، حوار مع جريدة المصري اليوم، الأربعاء 30 ديسمبر، 2009م، العدد1935.

12. حسن البنا، مجموعة الرسائل، حسن البنا، مقال بعنوان: خطوتنا الثانية، جريدة النذير، العدد الأول، السنة الأولى، 30 ربيع الأول 1357ه، 30 مايو 1938م.

13. حسن البنا، مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، والسادس، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط5، سنة 2012م.

14. حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1974م.

15. حسين القاضي، الدين والسياسة.. متى يقرأ الإخوان الخلفيات غير المعلنة، موقع

16. حسين القاضي، جريدة الوطن المصرية، مقال: الثلاثاء 15/ 5/ 2012م.

17. حسين القاضي، جريدة الوطن المصرية، مقال: د. علي جمعة.. ليس وحده الذي وصفهم بالخوارج، السبت، 29-11-2014م.

18. حسين القاضي، مائة عام من عطاء العلامة الأزهري الشيخ معوض إبراهيم، جريدة الوطن 7/ 8/ 2012م.

19. خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى، 1993م.

20. د. حمادة محمود إسماعيل، حسن البنا وجماعة الإخوان بين الدين والسياسة من 1928م إلى 1949م، دار الشروق، ط1، سنة2010م.

21. رجاء النقاش، جريدة الأهرام، مقال: موسيقار الأفكار، 11/ 3/ 1996م.

22. د. سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الثانية، 1998م، مكتبة الصحابة بالإمارات والتابعين بالقاهرة.

23. د. سعد الدين السيد صالح، الإخوان المسلمون إلى أين؟ مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1999م.

24. سعيد أبو العينين، الشعراوي الذي لا نعرفه، دار أخبار اليوم بالقاهرة، الطبعة الرابعة، 1995م.

25. سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، مكتبة وهبة، ط3، 1984م.

26. السيد الجميلي، طبقات المحققين والمصححين..أحمد محمد شاكر، مجلة الأزهر، العدد11، السنة الثامنة والستون، 1416 هـ، 1996م.

27. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ط4، 1954م.

28. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط40، دار الشروق، القاهرة، 2013م.

29. طارق حبيب، هؤلاء من الألف إلى الياء، حوار الشيخ الشعراوي، دار أخبار اليوم، 1996م.

30. طلعت رميح، الوسط والإخوان، القاهرة، 1997م، ص170.

31. عباس السيسي، في قافلة الإخوان، ج3، دار القبس بالإسكندرية.

32. عبد الرحمن الساعاتي، استعدوا يا جنود، النذير 19 جمادى الثانية 1357ه، 16 أغسطس 1938م.

33. عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل، مقالات العلامة الشيخ أحمد شاكر، ج1،الطبعة الأولى، دار الرياض، الجيزة، الطبعة الأولى، 1426هـ، 2005م.

34. عبد الرحمن نجا، ديوان في رحاب الله والوطن، 1970م.

35. عبد الغني العمري، العبر الإخوانية، دار النور المبين، الأردن، ط1، 2016.

36. عطية صقر، نقض الفريضة.. مناقشة لكتاب الفريضة الغائبة، ملحق مجلة الأزهر، عدد المحرم، 1414ه، 1993.

37. عماد حسين محمد في بحثه: الإخوان المسلمون من الفكرة إلى المشروع، مجلة المسلم المعاصر، العدد 139، الاثنين، 12سبتمبر 2011م.

38. عمر التلمساني، عمر التلمساني، ذكريات لا مذكرات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، سنة 1985م.

39. عمر التلمساني، مجلة المصور، مقال: تصحيح لوقائع، العدد 3000، صدر في 9 إبريل، 1982.

40. كمال الهلباوي، في مقاله: البنا بين الآمال والآلام، جريدة الشروق، الاثنين 19سبتمبر 2011م.

41. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد الثامن، السنة 23 في شعبان سنة 1385 ه،ـ 24 نوفمبر، 1965م.

42. محمد الغزالي..السيرة والمسيرة، حاوره د. جمال الدين عطية وآخرون، تقديم د. طه جابر العلواني، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2012م، محمد الغزالي، مجلة "الأمة" القطرية، مقال: مراجعة لا رجوع، العدد27، السنة الثالثة، يناير 1983م، ربيع الأول 1403هـ.

43. محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، ط8، 2014م.

44. محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين.. وفيات1977–1955م، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1977م.

45. د. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.

46. د. محمد علي الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم أنواعه، شروطه، أسبابه، مراحله وأهدافه.

47. محمد فريد عبد الخالق، جريدة الوطن، حاوره الباحث صلاح الدين حسن، الاثنين، 31 ديسمبر 2012م، العدد246.

48. محمد يس جزر، محمد متولي الشعراوي عالم عصره في عيون معاصريه، لمؤلفه،مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1988م.

49. معوض عوض إبراهيم، ملامح من هذا الدين، المؤسسة العربية الحديثة، سلسلة إسلاميات.

50. منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، رقم618، 1997م.

51. نعم الباز، الباقوري ثائر تحت العمامة، الهيئة العامة للكتاب، سنة 2000م.

52. يوسف الدجوي، مقالات وفتاوى العلامة الدجوي، تقديم د. الحسيني هاشم، ومحمد زاهد الكوثري، طبع وإصدار مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ، ط1، 1981.

53. د. يوسف القرضاوي، مذكرات القرضاوي... ابن القرية والكتاب، ملامح سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة، 2008م.

54. الصحف والمواقع

55. جريدة الإخوان المسلمين، العدد 3، السنة3 ، 26 نوفمبر 1935م.

56. جريدة الإخوان المسلمين، 17 أبريل 1948م، العدد 195، السنة السادسة.

57. جريدة الأهرام، الثلاثاء 25 من ربيع الأول 1437 هـ 5 يناير 2016 السنة 140 العدد 47146.

58. جريدة الخليج الإماراتية، 23/ 2/ 2014م.

59. جريدة الشروق المصرية، السبت، 24 أكتوبر 2009م.

60. جريدة النذير، السنة الأولى، العدد الثاني، الاثنين، 6 ربيع الثاني، 1357ه، 1938م.

61. جريدة الوطن المصرية، حوار مع الشيخ معوض إبراهيم، الجمعة 12 فبراير 2016م، السنة الرابعة، العدد 1384، حاوره وائل فايز.

62. مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، تحت عنوان: أربع محاولات لحل جماعة الإخوان، في عدد الأحد 8 جمادى الآخر، 1367ه، 17 أبريل 1948م، السنة السادسة، العدد 195.

63. مجلة الإخوان المسلمين، العدد 68، السنة الثالثة، 30/ 8/ 1945م.

64. مجلة الإخوان عدد 7 فبراير 1948م.

65. مجلة الإخوان، عدد 28 سبتمبر 1946م.

66. مجلة الأزهر، جماعة كبار العلماء، نداء إلى المسلمين، مجلة الأزهر، ربيع الثاني 1374ه، نوفمبر 1954م، الجزء السابع، المجلد 26، السنة 26.

67. مجلة التعارف الإخوانية، العدد الخامس، السنة الخامسة، 7 صفر 1359ه، 16 مارس 1940م.

68. مجلة المصور، 10 يونيو 1994م.

69. مجلة المصور، العدد رقم 2996، بتاريخ 12 مارس 1982م، 16 جمادى الأولى 1402ه.

70. مجلة المصور، حوار مع الشعراوي عن جماعة الإخوان، العدد رقم 2996، بتاريخ 12 مارس 1982م، 16 جمادى الأولى 1402ه، حاوره مكرم محمد أحمد وآخرون.

71. مجلة روزا اليوسف، أربع محاولات لحل جماعة الإخوان، الأربعاء، 4 جمادى الآخر، 1367ه، 13 أبريل 1948م، السنة 23، العدد 1035.

72. إسلاميون نت المتخصص في دراسة الحركات الإسلامية، 21/ 9/ 2010م، على الرابط:
http://www.islamyun.net/index.php?option=com_k2&view=item&id=724&Itemid=164

73. عبد الفتاح مورو، حلقة تلفزيونية مع حمزة زوبع، على قناة مكملين، الجمعة 12/ 2/ 2016م، على هذا الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=S17QWDd1a2E

74. مركز المزماة للدراسات، الإمارات، موقع المركز.

******

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة.. 5
أولا: مشيخة الأزهر الشريف 19
نداء جماعة كبار العلماء للأمة بشأن الإخوان سنة 1954م. 21
بيان الأزهر الشريف سنة 1965م.............................. 24
تقرير الأزهر عن كتاب معالم في الطريق........................ 29
الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي. 36
الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق........................ 43
ثانيا: العلماء الأجلاء مُفتو الديار المصرية 49
محي الأزهر وعالم عصره الشيخ علي جمعة 51
العالم الجليل الدكتور نصر فريد واصل............................ 62
فضيلة الشيخ شوقي علام.. 69
ثالثا: كبار علماء ومشاهير الأزهر الشريف 73
الشيخ الثائر أحمد حسن الباقوري..................................... 75
محدث الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم................................ 89
الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر 98
موسيقار الأفكار الأستاذ خالد محمد خالد............................ 103
الأستاذ الدكتور متعدد التصانيف سعد الدين صالح.................. 122
الفقيه الأزهري الشيخ عبد الله المشد................................ 134
المربي الكبير الشيخ عبد الوهاب الحصافي 140

الموضوع **الصفحة**

الفقيه الكبير الشيخ عطية صقر 144
الأستاذ المجدد الشيخ محمد الغزالي 152
إمام الدعاة الشيخ الشعراوي........................ 178
العالم الكبير الشيخ محمد المدني........................ 187
الداعية المعمر الشيخ معوض عوض إبراهيم........................ 192
العلامة الكبير منظر الأزهر الشيخ يوسف الدجوي........................ 200
العلامة الكبير أمل الأزهر الشيخ أسامة الأزهري........................ 207
رابعا: ملحق إضافي بآراء مفكرين غير أزهريين 225
الأستاذ الأديب أنور الجندي 227
المؤرخ الدكتور أحمد شلبي........................ 231
المستشار طارق البشري 234
خامسا: ملاحق ووثائق الدراسة........................ 245
سادسا: المراجع والمصادر 263
سابعا: فهرس الموضوعات........................ 275

******